شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة مكة المكرمة

مخطوطة

أنوار التنزيل وأسرار التأويل

المؤلف

عبدالله بن عمر بن محمد (البيضاوي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة مكة المكرمة.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا الكتاب المبارك
تفسير البيضاوي رحمه الله
في ملك الغفور الرحيم ربه العلي
محمد بن عبد الله بن حميد الخيلي
عفى الله عنه ووالديه ومشايخه
بالشراء الشرعي في ٢٠ ربيع الثاني
من سنة ١٢٩٦ الحسنة

كتاب
انوار التنزيل واسرار التاويل
تفسير القرآن العظيم

لناصر الدين عبد الله
البيضاوي
الشافعي رحمه الله
آمين

ترجمة المصنف رحمه الله تعالى

هو الشيخ الامام العالم العلامة ناصر الدين عبد الله بن قاضي القضاة امام الدين
ابن قاضي القضاة فخر الدين محمد بن الامام صدر الدين علي الشيخ الحنفي
البيضاوي الشافعي ولد من المصنفات المنهاج في اصول الفقه عظم به
النفع واطبق عليه الطلبة وكثرت شراحه وله الطوالع في الاصول
والغاية قصور في الفقه وله شرح المصابيح وتفسير القرآن
العظيم والمطالع في المنطق وغيرها مما شاع وسارت به الركبان
وتخرج به ائمة كبار تفقه على والده ووالده على مجموعة مباركة
البغدادي وتفقه محمود بن منصور بن عمر البغدادي وهو على الامام
ابي حامد الغزالي رضي الله تعالى عنهم اجمعين وقد توفي البيضاوي رحمه الله
سنة ٦٩٢ هـ على ما رجح التاجي

شرح انوار التنزيل

من البداية المقدمة والفاتحة
حتى الآية السبعين من سورة آل عمران

وزارة الحج والأوقاف
مكتبة مكة المكرمة
الرقم العام
الرقم الخاص
تابع الرقم العام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا تفسير القاضي البيضاوي

رب يسر بسم الله الرحمن الرحيم وتمم بالخير

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا تحدى بأقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء العرباء فلم يجد بدا من تصديقه والخضوع لديه فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا الناس ثم بين الناس ما نزل اليهم حسب ما علم لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكروا اولوا الالباب تذكيرا فكشف بعجز الاتكلاق عن آيات محكمات هن عماد الكتاب واخر متشابهات هن رمور للخطاب تاويلا وتفسيرا وابرز غوامض الحكم ولطايف الدقايق ليتجلي لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم الاحكام واوضاعها من نصوص الايات والمحها اليد هب غنم الرحمن ويطهرهم تطهيرا فمن كان قلب اوالقى السمع وهو شهيد فهو ممن اناب الى الله وسعيد ومن لم يرد فوق راسه والطغى بئر راسه يعش ضيما ويصلى سعيرا

واجب الوجود ويا نايل الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلاة تؤازي عتادة وتجازي عناده وعلى من بتبيانه تقرير رافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كرامتهم وسلم عليهم وعلينا تسليما كثيرا وبعد

العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها وسنبي قدره واساسها لايليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وتأوغ العربية والفنون الادبية بانواعها ولطالما ما احدث نفسي بان اصنف في هذا الشان ما يجتوي على صفوة من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن بعدهم السلف الصالحين ويشتمل على نكت بارعة ولطايف ولطايف استنبطها الماهرون من افاضل المتاخرين واماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المعنية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الا ان قصور بضاعتي يثبطني عن الاقدام ويمنعني عن في هذا المقام حتى نخ لي بعد الاستخارة ما صممت به عزمي على الشروع فيما اردته من الاتيان بما قصدته نادبا نجد ان انتهمته بانوار التنزيل واسرار التاويل فها انا الآن اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل سورة فاتحة الكتاب وتسمى ايضا الصلوة والدعاء والكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعا وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها والشفا والشافية لقوله عليه الصلاة والسلام هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لانها سبع ايات من عد البسملة ايذانا بان النعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة او لانها تثنى في كل صلوة او لانها والمدينة لما حولت القبلة وتدعى ايضا مكية لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني وابن انا كما احاديث كثيرة منها ما روى عن علي هي اية من الفاتحة وعليم قراءة مكة والكوفة دونها وابن انا والشافعي رفقها وهاد مالك والاوزاعي ولم ينقل ان احدا من الصحابة عدها من القرآن سوى ابي هريرة وابن عباس وابن الزبير وعلي رضي الله عنهم وقراءة سليم رضي الله عنه

وعن بسم الله الرحمن الرحيم

بيان للمعونة المطلوبة فكانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا اوانما لما هو المقصود الاعظم والمهم الاتم لطف ولذلك
يستعمل في الخير وقوله تعالى واهدوه هو الصراط المجمع على التسمك ومنه الهدية وهادي الوحش لقدما تها والفعل منه هدى
والاصل ايديه باللام الباقي بعد عمل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه وهداية الله تنوع انواعا لا يحيط بها
حد لكنها تحصر في اجناس مرتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرتضى الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية و
الحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلايل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث
قال وهديناه النجدين وقال وهديناه فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب والايا
في يقولم وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا وقولنا ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم الاسرار
وبريهم الاشياء كما هي بالوحي او الهام او المنامات الصادقة وهذا قسم يختص ببيبلة الانبياء والاولياء واياه عنى بقولم اولئك
الذين هدى الله وبهداهم اقتده وقولم تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما
منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قالم القارئ الواصل يعني به ان ثبتنا بطريق
السير فيك لنحقق بما ظلمات احوالنا ونحيط غوائي ابداننا لنستقيم سوء قدسك فنتزكى بنورك والمراد بالدعاء تثبيتها
وكان لفظا وضعيا ونفعا وتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسراط سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسرط
السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد تشم الصاد صوت
الزاي ليكون ادخل في المدلول وقرأ ابن كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون
بالصاد وهو لغة فرعية والتابت في امامهم وجمهورهم كلمات وهو كالطريق في التذكير والتانيث والمستقيم المستوي
والمراد بهم طريق الحق وقيل ملة الاسلام صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير
العامل من حيث ان المقصود بالنسبة وفايدتم التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة
على الكد وجه وابلغه انم جعل كالتفسير والبيان لم كانم من الذين انعم الله عليهم الذي احفاد فيه ان طريق المستقيم ما كون طريق
المؤمنين وقيل للذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقري
صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة
وهي الدين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي
والاول قسمان مرهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واثاراته بالعقل وما يتبعه من التقوى كالفهم
والنطق والفكر وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيات العارضة له من الصحة كما الاعضاء والكسبي
تزكية النفس عن الرذايل وتخليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيات المطبوعة والكل المستحسنة
وحصول الجاه والمال والتاني ان ينفرد بما ذكرناه وبيضي عنه وبيتوه في اعلى عليين مع الملايكة المقربين ابدا الابدين
والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الاخر فان ما عداه كد يشترك فيه المؤمن والكافر غير المغضوب
عليهم ولا الضالين بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال او صفة لها مبنية
او منصوبة على معنى انه المنعم عليهم هم الذين جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين نعمة السلامة من الغضب
والضلال وذلك انما يتم بخمسة وبيل اجراء الموصول مجرى النكرة اذ المعنى تقصد بهم معهود كالمحلى في قولم ولقد امر
يسبني وقولهم لقي الامرين الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى مالم ضد واحد وهو الواحد
فيتعين التغير المحركة من غير السكون وعن ابن كثير ضمه على الحال عن الضمير المجرور والعامل انعمت
او بدل الاستثناء ان فسر النعم بما يعم القبيلين والغضب نزوان النفس ارادة الانتقام فاذا اسند الى
والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نايب مناب الفاعل بخلاف الاول والامر فيه لتاكيد ما في غير من
قال لا للمغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وار
وقري وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق المسلوي عمدا او خطاء ولم عرض عريد
اه كثير وقيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى منهم من لعنه الله وغضب عليه وال
من قبل اضلوا كثيرا وقد يردي مرفوعا وبيتجه ان يقال المغضوب عليهم

وتحققها ولذلك يتلقى بها التسير وتصيد ربها الاجوبة وتذكر في معرض الشكل سئل ربيعة لونك عن ذي القرنين
قال سالوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى يا نزعون اني رسول الله من رب العالمين قال المبرد
من ذلك عبد الله قايم اخبارعن قيامه وان عبد الله قايم جواب سايل عن قيامه وان عبد الله قايم جواب منكر
لقيامه وتقريب الموصول اما للعهد والمراد ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد ابن المغيرة واخبار
اليهود والمجوس متناولا من صمم على الكفر وعنهم لم تحقق عنهم المصرين لما سند اليه والكفر لغة ستر النعمة واصله
الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر والجمع الكفرة كافرو في الشرع انكار ما علم بالضرورة
مجيء الرسول به اما عن لبس العناد وشد الزنار ونحوهما كافرا بها تدل على التكذيب فان من صدق الرسول
عليهم السلام لا يحتمل عليها ظاهرا الا انها كفر في انفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ المضي على
حد ثبت الاستدعاء سابقة مخبر عنه بالجحيد بانه مقتضى الظاهر وحدوثه لا يستلزمه حدوث الكلام كما في العلم
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم خبران وسواء اسم بمعنى استوى ثبت بها كما ثبت بالمصادر قال الله تعالى قالوا
الي كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبران وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستوى عليهم انذارك و
عدمه او بانه خبر لما بعده بحيث ان اركب وعدمه سيان عليهم والعقل انما يمنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام موضوع
له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع وهو كما لا يخفى في الاضافة والاسناد اليه
كعلم الله تعالى واذا قيل لهم اصغوا يوم ينفخ الصادقين فيهم صدقهم وقيل لهم تسمع بالمجيدي حيث من تراه وانما عدل هيهنا
عن المصدر الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الكلمة وام عليه لتقدير معنى الاستواء وتاكيده فانهما
جرتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جرت حروف الدعاء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا
ايتها العصابة والامر ان اريد بهم التخويف من عقاب الله وانما اقتصر عليه لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا
في النفس من حيث ان رفع الضار هو من جلب النفع فاذا اريد بهم النفع اولي وقرئ انذرتهم بتخفيف الهمزتين وتحقيق الثانية بين بين وقلبها الفا وهو على لغة من يحقق لان المتحرك لا تقلب وانما يودي الى جمع الساكنين
على غير حده وبتسهيلها بين بين وقلبها الفا وهو على لغة من لا يحقق لان المتحرك لا تقلب وانما يودي الى جمع الساكنين
على غير حده وبترك الف بينهما مخففتين وبتوسطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهام مستغنى عنه بدلالة ام عليه
والقاء حركتها على الساكن قبلها لا يؤمنون جملة مصدرة باحد حروف النداء فانه الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او
بدل عنه او خبران والجملة قبلها اعتراض بما هو علة للحكم والاثبات مما اخبر به من جزم تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه
اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو صاروا القلب خبره كذبا وشملهم ايمانهم الايمان بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان
والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيما الامتثال الكامن غير
واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينافي القدرة عليه كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره
وزيادة الانذار بعد العلم بانه لا يجدي النام للحجة وعبارة الرسول فضل ابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل
سواء عليك كما قال العبدة الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي اية اخبار بالغيب على ما هو بين ان
اريد بالموصول استخطاص باعيانهم وهو من المعجزات ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كانه كتم لم يبلوغ
اخره نظرا الى انه اخر فعل يفعل في احراز والعشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه بحيث لما يشتمل على الشيء كالعصابة
والعمامة والختم والتغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث في نفوسهم هيئة تمنعهم على استحباب الكفر والمعاصي
واستتباح الايمان والطاعات بسبب غيبتهم واباهم كهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث
لا ينفذ فيها الحق واسماعهم بحيث تفاتها استماعه فتصير كانها مسدودة وعليها بالختم وابصارهم كما تخلي
الايات المصورة في الانفس والافاق كما تجعلها اعين المستبصرين وتصير كانها غطي عليها وحيل بينها وبين
الابصار وسماه على الاستعارة ختما وتغشية او تمثيل قلوبهم ومشاعرهم المتوفر بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين
الاستنفاع بها ختما وتغطية وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قولم تعالى او لئك الذين طبع الله
على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم وبالاقفال في قولم ام على قلوب اقفالها قيل عن ذكرنا وبالاستاني في قولم وجعلنا على قلوبهم اكنة

وهم من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى وافقة بقدرته استدلت اليه ومن حيث انها مستبعة بما انتزل
به تنزيل تولم تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وختم وذلك انهم لما تمادوا في كفرهم وردت الآية ناعية عليهم
شناعة حالهم وفظاعة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه لان اسناد الختم الى الله تعالى يدل على المنع من تبول الحق
وذلك قبيح والله منزه عن فعل القبيح وقد كرروا حوقلاتهم في التاويل الاول لان العهد لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم
حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبولة عليه الثاني ان الموانع تشبه حال قلوبهم بحال قلوب البهائم
التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن او قلوب موقد ختم الله عليها ونظيره سالم الوادي اذا هلك وطارت به
العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكفر لكن لما كان صدوره عنه باذنه تعالى
اياه اسند اليه اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراضهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل
ايمانهم سدوا الجارحة والحس لم يقتصر هم ارتباء على عجز التكليف عبر عن تركهم للخير فانه سبب ايمانهم وفيه استعارة على تزايي
امرهم في الغي وتناهي امعانهم في الضلال والسبق الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قولهم في الآية
مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى ليقولن الذين الآية السادس
ان ذلك في الآخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه وتشبيهه بما وقع تعالى ويحشرهم يوم القيمة على وجوههم
عميا وبكما والسابع ان المراد بالختم وسم تلوح بسمة يعرفها الملائكة فيبغضونهم ويتبرؤن عنهم وعلى هذا المنهاج
كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما وعلى اسمعهم معطوف على قلوبهم لقوله وختم على
سمعه وقلبه والوقف على الوقف عليه لانهما لما كانا مشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خلل الحواس
الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن قبول الغشاوة المختصة بتلك
وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم في الموصوفين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع للامن عن اللبس واعتبار الاصل
فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى مواضع سمعهم والابصار جمع بصير وهو ادراك القلوب
وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بها في الآية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية
وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما في قوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز التقابل
مع الصاد لان الراء المكسورة تقلب المستعلية لما بينهما من التكرير وغشاوة مرفوع بالابتداء عند سيبويه وبالجار
المجرور عند اخفش ويؤيد العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف
الجار وايصال الختم بنفسها اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع والنصب وهي الغطاء ما يغطى به
بالكسر ويرفع والفتح مرفوع ومنصوب وغشاوة على العين الغيم المجتمع ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه
والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول اعذب عن الشيء والكل عنه اذا امسك ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش ويبرده
ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم استعمل في كل ما يتمادح به وان لم يكن نكالا الا ترى انه يرفع المعاني عن المعاودة وهو انعام
منهما ويدل عليه الاشتقاق ومن التعذيب الذي هو ازالة العذب كالتقذير والتمريض والتعظيم نقيض التحقير والكبير نقيض الصغير
فكان للتحقير دون الصغير فالتعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا فيس سبايا بما يجانسه نصف عذب جيده و
حقر بالاضافة اليه ومعنى التنكير في الآية ان على ابصارهم نوع غشاوة وليس مما يتعارفه الناس وهو التعامي عن
الآيات ولهم من الامم العظام نوع عظيم لا يعلمه كنهه الا الله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
لما بين سبحانه بشرح حال الكتاب نفي وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم السنتهم
وثنى باضدادهم الذين محصوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلفقوا لفظ راكبا ثالث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين
وهم الذين اصلوا بافواههم ولم توءمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم احبث الكفرة وابعضهم الى الله تعالى بما انهم مزجوا
الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمايهم
وطمأنتهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وفضحهم عن آخرها معطونة على الفعل
المضمر والناس اصله اناس فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف
ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المنافقين يا يطلعون على الاناس آمنينا شاذ وهو اسم جمع كرجال اذ لو بني بث فعال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باب الكفر واظهاره حين خلوه الى شياطينهم ومن انواع الضلالة على اليهودي المحمول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعد
ما آمن ومن هج له احوال الارادة فادعى عز احوال المحبة فاذهب الله عنهم ما اشرق عليه صن نور الارادة او مثل ايمانهم
من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في الغانم والاحكام بالبناء المؤقتة
لاستضاءة ولذهاب ما اثر وانطماس نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها فاذهاب نورها صم
بكم عمي لما سد واسماعهم عن الاصاخة الى الحق والوان ينطقوا بالسنتهم وينتصروا بالآيات بابصارهم حيلولة
كانما انغلقت مشاعرهم وانشقت فوا هم لقولهم صم اذا سمعوا حيثما ذكرت وان ذكرت بسوء عندهم اذ ذكروا اصم عن الشيء
الذي لا يريد ان يسمع خلق الله حين اريد واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوي ذكر
المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه ولذلك يسلب عن عجزه فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب
اظفاره لم تقلم ومن ثم ترى المخالفين السحرة يضربون عن ذوقهم الشيء صفحا كما قال ابو تمام الطائي ويعود حتى
يظن الجهول بان لم حاجة في السماء وهيهنا وان طوى ذكره بحذف المبتداء لكنه في حكم المنطوق به ونظيره أشد
على وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر هذا اذا اجعلت الضمير للمنافقين على ان الآية هذا كالتمثيل
ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
هائلة اد هشتهم بحيث اختلت حواسهم وانقصت قواهم وثلاثتها فتثبت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والتقدير
وصلصليا من الثنا را لاجزاء ومنه قيل لحجر اصم وفتاة صماء وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان
سببه ان يكون باطن الصماخ كهيئة نرا الا تجويف فيه يشتمل على هواء اسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمي عدم
البصر بما من شانه البصر وقد يقال لعدم البصيرة وهم لا يرجعون لا يعودون الى الطريق الهادي باعوده وضعيفوه اوعن
الضلالة الى استنارتها او فهم متحيرون لا يدرون ابتقدمون ام يتاخرون او الحيث ابتداء وامتى كيف يرجعون
والحال هذه للتنبيه على ان اتضافهم بالاحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم او كصيب من السماء عطف على الذي
استوقد نارا اي كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون اصابعهم في اذانهم واو في الاصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فاما
طالق للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن اوابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفور فانها تفيد
التساوي في حسن الجالسة وحرمة العصيان من ذلك قولك اكلت خبزا او تمرا وكصيب معناه ان قصة المنافقين مشبهة لهاتين
القصتين وايهما سواء في صحة التشبيه بهما وان تخيير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب فيعل من الصوب
وهو النزول مثال للمطر والسحاب قال السماخ واسحم دان صادق الوعد صيب دفي ايمن يحتملها وتنكيره لانه اريد
نوع من المطر الشديد وتعريف السماء للدلالة على ان العام مطبق آخذ باقاني السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء
كما ان كل طبقة منها سماء قال ومن بعد ارض بيننا وسما اعظم ما في صيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير
وقيل المراد بالسماء السحاب فالتنكير لتعريف الماهية فيه ظلمات ورعد وبرق ان اريد بالصيب المطر فظلماته
ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعلها مكانا للرعد والبرق لانها في اعلاه ومتخذة مالتنسين
به وان اريد بالسحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لما لا مزيد عليه في موصوف
والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدثها الريح الباردة
والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء برقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعا يجعلون اصابعهم في اذانهم الصيب
لاصحاب الصيب وهو دان كان حذف لفظ ذوي اقيم الصيب مقامه لكن يعتقد بان فيه جوازان يقول علم كما عرف حسانا في قوله يسقون
من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل فيجعل حيث ذكر الضمير ان المعنى ما يردي والجملة استيناف كانه لما ذكر
ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم مع مستاذاك فاجيب بما لهما طابق الاصابع موضع الانامل للمبالغة من حيث
الصواعق سيفلق يجعلون ابي من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من العيمة والصاعقة مصدر كالعافية وقد يطلق على كل هايل سمع او شاهد وقيل الصاعقة
اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وقد يطلق على كل هايل سمع او شاهد وقيل صعقته الصاعقة
فغال صعق الديك وخطيب مصقع مصقع وصعقته الصاعقة اذ اهلكته وهي في الاصل ما صعق فصعقه الرعد

الفضايل الدنيوية اي زوال الخيبة الحقيقية الابدية والآية محكمها فان قدومهم كانت مما لهم تحزن على ما فات منهم من الرياسة
وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء شانه يوشكا دينيا وزاد الله تعالى في اعلاء امره واشارة ذلك ونحوه
كانت موقوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم وتحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف
وذكر بالوحي وتضاعف التحدي والتقرير وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب واسنادها الى السورة في قوله
فزادتهم رجسا لكونها سببا وحجة لان يراد بالمرض ما دخل قلوبهم من الجبن والفور حين شاهدوا تحول المسلمين واعدادهم
بالملائكة ووقف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة على الاعداء وتمكنا في البلاد ولهم عذاب
اليم اي مؤلم يقال الم الوجع هو الم وجع وهو وجيع وصف به العذاب المجاز كقولهم تحيتهم ضرب وجيع على طريقة
قولهم جد جده بما كانوا يكذبون قراها عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او بسبب لانه لم يوجد لهم وقوله
آمنا وقراءة الباقين يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول بقولهم واذا خلوا الى شياطينهم ومن كذب الذي هو
للجماعة او الكثيرة مثل بيت الشيء ومونث البهائم ومن كذب الوحش اذا وجدت شرطا ووقف لينظر ما ورله فان الموافق
منحيز معتدة والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو ولم كلما ائتم عليهم استحق في العذاب حيث رتب عليه
وما روي ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابهم الكذب في صورته سمي به واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض عطف على يكذبون او يعوله وما روي عن سيبويه ان اهل هذه الآية لم يولدا بعد فلعله اراد ان اهلهم ليسوا الذين كانوا
فقط بل هم وسيكون من بعدهم من حالهم كما هم فان الآية منفصلة بما قبلها بالضمير الذي بينهما والفساد خروج الشيء عن الاعتدال
والصلاح ضده وكلاهما يتمان تارة ويقصران اخرى وكان من فسادهم في الارض هجهم للوحي الفاتن بمعاداة المسلمين وموالاة الكفار
عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد كثير من الارض والدواب والحرث وضده اظهار المعاصي والتهاون
بامر الدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب البوار والمحل ويخل بنظام المعاد والمعاش والقايل هو الله تعالى او الرسول
او بعض المؤمنين قالوا انما نحن مصلحون جواب اذا ورد الناهي على سبيل المبالغة والمعنى انه لم يوجد منا ما تتناول به ذلك فان
شانا ليس الا الاصطلاح وما نحن الا مختصون عن شوايب الفساد الا ما يتبعه قصدا وخلطه على ما هو الغالب ومنه قوله
وما نحن بقوم يطلق زيد ولما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى المزين
عملهم فراه حسنا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه المبالغ فيه للاستئناف وتصديره بحرف التاكيد لان
المنبه على تحقق ما يودها فان هجرة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر
وليس لذلك الانكار متبع للجملة بعدها الا مصدرة بما ينتفي بها القسم واختها اما التي هي من طلايع الفتح واليه المقربة
للنسبة وتعريف الخبر وتوسط الفصل لزيد ما في قولهم انا نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستهزاء بكل بليشعرون
واذا قيل لهم آمنوا من تمام النهج والارشاد فان كمال الايمان مجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المحتمل بقوله افسادا
والاتيان بما ينبغي وهو المطابق لقوله آمنوا كما آمن الناس في تخصيص النسب على المصدر وما صدريه او كافة مثلها في بما
واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى العقل فان اسم الجنس كما سيتعمل للسماء مثلا فيما
يستعمل لا يستجمع المعاني المخصوصة والمقصودة منه ولذلك يسلب عن عجزه فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب
قولهم تميم تميم بحذو وقد جمعها الشاعر في قوله اذا الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد بهم الرسول ومن معه
او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متحققا عن شوايب النفاق ثم ما يلا
لايمانهم واستدلوا به على فساد قول من زعم ان الاقرار باللسان وان لم يقترن بالتصديق بالقلب يعد ايمانا لعلم ارادان اهلهم ليسوا الذين كانوا
فقط بل هم وسيكون من بعدهم من حالهم كما هم فان الآية منفصلة بما قبلها بالضمير الذي بينهما والفساد خروج الشيء عن الاعتدال
والصلاح ضده وكلاهما يتمان تارة ويقصران اخرى وكان من فسادهم في الارض هجهم للوحي الفاتن بمعاداة المسلمين وموالاة الكفار
عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد كثير من الارض والدواب والحرث وضده اظهار المعاصي والتهاون
بامر الدين فان الاخلال بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب البوار والمحل ويخل بنظام المعاد والمعاش والقايل هو الله تعالى او الرسول
او بعض المؤمنين قالوا انما نحن مصلحون جواب اذا ورد الناهي على سبيل المبالغة والمعنى انه لم يوجد منا ما تتناول به ذلك فان
شانا ليس الا الاصطلاح وما نحن الا مختصون عن شوايب الفساد الا ما يتبعه قصدا وخلطه على ما هو الغالب ومنه قوله
وما نحن بقوم يطلق زيد ولما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى المزين
عملهم فراه حسنا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه المبالغ فيه للاستئناف وتصديره بحرف التاكيد لان
المنبه على تحقق ما يودها فان هجرة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره اليس ذلك بقادر
وليس لذلك الانكار متبع للجملة بعدها الا مصدرة بما ينتفي بها القسم واختها اما التي هي من طلايع الفتح واليه المقربة
للنسبة وتعريف الخبر وتوسط الفصل لزيد ما في قولهم انا نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستهزاء بكل بليشعرون
واذا قيل لهم آمنوا من تمام النهج والارشاد فان كمال الايمان مجموع الامرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المحتمل بقوله افسادا
والاتيان بما ينبغي وهو المطابق لقوله آمنوا كما آمن الناس في تخصيص النسب على المصدر وما صدريه او كافة مثلها في بما
واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى العقل فان اسم الجنس كما سيتعمل للسماء مثلا فيما
يستعمل لا يستجمع المعاني المخصوصة والمقصودة منه ولذلك يسلب عن عجزه فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب
قولهم تميم تميم بحذو وقد جمعها الشاعر في قوله اذا الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد بهم الرسول ومن معه
او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متحققا عن شوايب النفاق ثم ما يلا
لايمانهم واستدلوا به على فساد قول من زعم ان الاقرار باللسان وان لم يقترن بالتصديق بالقلب يعد ايمانا لعلم ارادان اهلهم ليسوا الذين كانوا
الهمزة فيه للانكار واللام مشاريها الى الناس لا يسره وهم سفهاء جمع سفيه وهو من خف عقله في زعمهم وانما سفههم بما عتقادهم
فساد رايهم وانحقاب شانهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالي كصهيب وبلال او للتجاهل وعدم المبالاة من امن منهم
او قصر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة في رأي يقتضيها نقصان العقل والحلم يقابلهم الا انهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد وتوكيد بالغة في تجهيلهم فان الجاهل يجهل الجاهل على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم
من الواقف الموقن بجهله فانه ربما يوذر وتنفعه الآيات النذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون
لانه اكثر طبعا فالذكر السفه وان الوقوف على المرادين والتمييز بين الحق والباطل مما ينفتح اليه نظر وتفكر واما التالي فتوبيخ

او الوعيد والتاء للمبالغة كما في الروايا او مصدر كالعافية والكاذبة حذر الموت نصب على العلة كقوله واغفر عوراء الكريم ادخاره والموت زوال الحيوة وقيل عرض يضاده هو القول تتأخر الموت والحيوة ورد بان الخائف يجتنب التقدير والاعلام مقدرة والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط بل اعجلهم يختطفهم الخطاف بخفة التقدير والاعلام لا يعجل بها ركاد البرق يخطف ابصارهم اضعاف المقارنة وضعفت المقارنة للخبر من الوجود لعدم سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعدم فرض مانع وعسى من ضرعة لرجاء بفتح حرف مضارعه وبضمها من باب سمع وكرم لغتان حكاهما الجوهري وغيره انها للمقاربة وللطمع في الحال وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل عليها الجملة عن انها المختصة بالطلب من غير ان لتوكيد الطلب في الحال وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما تحمل عليها الجملة عن حيث هما مساكينها في اصل معنى المقاربة وللخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على انه مختطف ثقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسر التاء لالتقاء الساكنين وابقاء الياء ويتخطف كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استيناف ثالث كانه قيل ما يفعلون في تارة في خوف البرق وخفيته فاجيب بذلك كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا المفعول محذوف يجئ كما يوذن لهم مفتتح احذوه او لازم كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم عليهم قاموا من ظلم الليل وتشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابي تمام هما اظلما حالي ثمت اجليا ظلاما بهما عز وجه امر واشيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه واما قال لم اضاءة كلما ومع الاظلام اذا انهم حراص على المشي ككلما صاء قرئ بامنه قرصة انتهزوها واكد التوقف ومضى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام للداء ذا جهد ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي لو شاء ان يذهب بسمعهم يقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بهما حذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولحذفه تكثر حذفه في شاء وارادة حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب لقوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته ولومن حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء الثاني ضرورة انتفاء اللازم عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب باسماعهم بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة مشروطة بمشيئة الله تعالى وان وجودها مربوطا باسبابها وانع بقدرته وقوله ان الله على كل شيء قدير كالتصريح بالتقرير لما في الشيء المستفاد باسم الفاعل من الدلالة على الحدوث والتجدد وقيل الشيء اكبر شهادة قل الله ثم قل شيء اي شيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله ان الله على كل شيء قدير والله خالق كل شيء فهما على عمومها بلا مشيئة والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم المستحيل ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل والقدرة هو الممكن من ايجاد الشيء وفعله وقيل صفة بمقتضى التمكن وقيل قوة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والتقدير في الافعال لما يشاء فعلها يوصف به غير الباري تعالى وباشتقاق القدرة من القدر كان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته والحديد مقدود والله تعالى لا يتزين بشيء ولا يتصف بصفة توجب نقصا في ذاته او صفاته ومن جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان يشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا يجري مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فانه شبه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التوراة مع تمكنهم من العلم بما يحمل من اسفار الجهلة والقرض منها تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من ظلمت نار بعد ايقاده في ظلمة او بحال من احدثه السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وحذر من الصواعق ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرق وهو ان تأخذ اشياء فرادى فتشبهها باشباهها كقوله ما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بان تشبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حوله المستوقد وزوال ذلك عنهم على التقريب باهلاكهم وانشاء حالهم وابقائهم في الخسار الدايم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني تفتيتهم باصحاب الصيب

وايا ما كان المخالط للكفر والخداع تصيبهم فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد ضره نفعه صل وفاتهم حذرا عن الايات المؤمنين وما يطرقونه من سماع من الكفرة بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث ان لا يرد من قدر الله شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم خطوا حظيا يسيرة ثم اذا خبا وفتر لمعانه تورطوا متحيرين لا حراك لهم وقيل يشبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي المؤمنون من المعاونات التي هي سبب الحيوة الابدية بالصيب الذي به حيوة الارض وما ارتبكت بها من يشبه المطلة واعترضت دونها من الاعتراض المشكل بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما يتبعها من الايات الباهرة بالبرق وتصلتم بما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيتحاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو مضيء لهم والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما لمع لهم من رشد يدركونه او رشد يطمح اليه ابصارهم لبشيم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامرين تترقب لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بثوقهم اذا اظلم عليهم وتبلد بفتوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه قد جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والتفكر ثم انهم صرفوها الى الملاحظ العاجلة وسدوها عن الفوايد الاجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجاورونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر حالهم ومصارف امورهم ابتدل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للمتامع وتنشيطا لهم واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وتعجيبا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة وياحرف وضع لنداء البعيد وقد ينادي به القريب تنزيلا لمنزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو وفايدة الحث عليه وهو مع المنادي جملة مفيدة للتنبيه مناب فعل اي احبل واصلة الى نداء المعرف باللام فان اداة النداء عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطي حكم المنادي فيه واجري عليه المضموم بالنداء وصفا او مضافا والمنزوع دعنه استغاثا بانه المقصود والمحتج بينهما هاء التنبيه تأكيدا وتوصيفا بما يستحقه اي من الصفات اليم وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستدلاله باهم من التأكيد وكل جانا دي الله لم عباده من حيث انها الامور عظيم من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا انفسهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادي لها بالاكد الابلغ والجموع واسناده الى المخاطبة بالام للعموم وحيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملايكة كلهم اجمعون واستدلال الاصحابي بعمومها شايعا فاسد الذي خلقكم الموجود بن وقت النزول للخطاب ومن سبق وجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للموجودين وقت ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي وايا ما كان فالخطاب للذين استقر فيهم ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان الامور بهما مشترك بين يدي العبادة والزيادة فيها او المواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها ابتداء لا اتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاتيان بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يوجب منع وجوب العبادة بل يوجب رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازدادهم وشاتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي التربية الذي خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التنبيه والتوضيح ان حق الخطاب بالمشركين وارد بالرب اعم من الرب المخترع والاله الذي يسميه ربا ايا ما والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النعال اذا قدرها وسواها بالمقياس والذين من قبلكم متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او الزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المفرد عندهم اما الاضافة اليه كما قال وليس سالتهم من خلقهم ليقولن الله وليئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او تمكنهم من العلم به نادى في نظر وتنزي كمن فيكلم على المحاه الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيد كما تجمد حرير في قولهم يا تيم تيم عدي الا ابا لكم لا يلفينكم في سورة عمر فيها الثاني بين الاول وما اضيف اليهم لعلكم تتقون حال عن الضمير في اعبدوا او كانه قيل اعبدوا ربكم راجين ان تتخرطوا في سلك المتقين الفايزين بالهدى والفلاح الموحدين بحوار الله تعالى بنيل ارفع منتهى درجات السالكين وهو التبرء من كل شيء سوى الله الى الله وان العابد ينبغي ان لا يقنع بعبادته ويكون ذا ذوق

ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او عن معقول خلقكم والمعطوف عليه محذوف
انتم خلقكم وعن قبلكم في صورة من يرجو منه التعقيب ليتسبب امره باجتماع اسبابه وكثرة الداعي اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في
اللفظ والمعنى على اراد بهم جميعا وقيل لعلكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو
ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والاية تدل على ان الطريق الى معرفة الله والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه
والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما اعتاده عليه من النعم السابقة فهي
كاجير احاط الاجير بمثل العمل الذي جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتداء خبره فلا تجعلوا
وجعل من الافعال العامة التي تجيء على ثلثة اوجه بمعنى صار فظ فوق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت فاروض بني سميدع من الاكوار
مرتعها قريب و بمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول كقوله جعل الظلمات والنور ومفيد حمل جوابها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها
احرى بالاختبار والحكم احرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها
متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مرتبة ان تفترش وتساوى عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يسيئة في
كونها مسكنة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تابى الافتراش عليها والسماء بناء فيه مضروبة
عليكم والسماة اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماة والسماء مصدر سمي به المبنى بيتا كان
او قبة او خباء ومنه بني على امراته لانهم كانوا اذا ارادوا ان يدخل صروا عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء فاخرج به من
الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيئته ولكن جعل الماء المخرج بالتراب سببا في
اخراجها وبادة لها كالنطفة للحيوان بان جرى عادته بانا صنع صورها وكيفيا تها على المادة الممتزجة منهما او ابدع في الاولى
ناصلة وفي الارض قوة فاعلة تتولد من اجتماعهم انواع الثمار وهو تادر على ان يوجدا انشاء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع
نفوس الاسباب والمواد ولكن لم في انشائها مدرجا من حال الى حال صنع محيد فيها لا الى الابصار عبثا وسكونا الى هنطيم
وقد تم ليس في ايجادها دفعة ومن الادلى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدي
من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الكثاهر الظواهر ومن اسباب سماوية تنبيه لاجزاء الزكية من اعماق
الارض الى جوّ الهوا فتعقد سحابا ما طرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى واخرجنا به ثمرات والكنتان المكرمتان لراعي
ماء ورزقا كانه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من
السماء بعض الماء الملائم للثمرات واخرج كل الرزق او للتبيين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كعيش الخليفة او بمعنى
من الدراهم القاها ناساء الثمرات والموضوع موضع الكثرة لان اراد بها جماعة الثمرة ليعني قولك اهلكت ثمرة بستانه وبعثيده
مزاوة من الثمرة على التوحيد او كان للجميع بتعاور بعضهم ما مع بعض كقولهم كم ترك وما من حيات ودينار ثلثة ورزقا او انها لما كانت
محلاة باللام خرجت عن حد القلة وكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق والا فمفعول لان اريد به المصدر كانه قيل اي اكثر
فلا تجعلوا لله الملائكة متعلق باعبدوا على تضمنه معنى لا تشركوا او بفعل منفي منصوب باضمار ان جوابا له او بفعل مجزوم على ان نصب فاطلع في
قوله لعلي اطلع الى اله الاسباب اسباب السموات فاطلع لعلها فالها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تشفوا
لا تجعلوا لله اندادا او بالذي جعل استانفت به على انه نهي وقع جوابا على تاويل معقول فيه لا تجعلوا والفاء السببية ادخلت
عليه لتضمن المبتدا معنى الشرط والمعنى من صنعكم بهذه النعم الجسام والايات العظام يتبغي ان لا يشرك به والندا لمثل المنادي
قال جرير ايتها تجعلونا الى قذاء وما بكم لذي حسب نديد من تذدد وا اذا نفروا وتودد الرجل خا لفته خص المخالفة
المماثلة في الذات كاخص المساوي للمماثل في العدد وتسمية ما يعبد المشركون من دون الله اندادا ومساعمو انها
شتا مة في ذاتها وصفاتها ولا انها تخالفه في افعاله انهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها الهة شابهت حالهم حال من يعتقد
انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم باس الله وتمنحهم ما يريد الله بهم من خير فتهكم بهم وتتبع عليهم
بان جعلوا انفا لمن يتبع لان يكون له ند وليها قال له وحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل ارنا واحدا ام الف رب ادبر اذا
تقسمت الامور ترك اللات والعزى جميعا كذ بفعل الرجل النجيب وانتم تعلمون حال من ضمير لا تجعلوا ومعمول تعلمون
محذوف اي وانتم من اهل العلم والنظر لصابة الراي فلو تاملتم اد ادنى تامل اضطركم عقلكم الى اثبات موجد الممكنات
متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او سموني وهو انها لما تاثر دا تنفذ رعيا مثل ما يتعلم كقوله من شر كائكم

من حصركم او رجوتم معونتهم من انسكم وجنكم والشكم غير الله فانها لا تجيركم بان يأتي بمثلها الا الله او واد عوا من دون الله
شهداءكم يشهدون لكم بان آتيتم بمثله ولا تستشهدوا بالله فانه من يؤيد من المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او
بشهداء غير الذين اتخذ عوهم من دون اولياء او آلهة ودعتموهم ايفاء باستشهادكم يوم القيمة او الذين يشهدون لكم بتزيد
على زعمكم من قولا لا يعبأ به كذلك الذي مردوها وهي دونه بعينين كم في امرهم ان يستظهر والجاد في معارضة القرآن
غايات التشكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله اي من دون اوليائكم الذين يحامون عنكم في الدنيا ان كنتم صادقين ان
ان ما اتيتم مثل فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما لا يتحقق فساده وبان احتمالا ان كنتم صادقين ان
من كلام البشر وجواب محذوف دل عليه ما قبله والصدق اخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر ذلك عن دلالة او امارة
لانهم لم يكونوا كتب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته وقد يصرف التكذيب الى قولهم نشهد فان
اخبارها علم وهم ما كانوا عالمين بهم فان لم تفعلوا ولن تفعلوا ما تقتضيه التاء الداخلة على الفعل وقودها الناس والحجارة لما بين لهم ما يتقون
بهم امر الرسول وما جاء بهم وعين لهم لحق عن الباطل ورتب عليه ما هو كالنتيجة لما قبله فكأنه لما قيل لهم ان كنتم صادقين ومحقين و
جميعا عن الاتيان بما يشابهه ديما ابديا بتمام طرائق معجز والمعتدين بهم واجب فامتنعوا وانتفى العذاب المعد للمكذبين فتبين ان الاتيان
المكتب بالعقل الذي يعم الاتيان وعبروا بحرف الشك لان الجواب من المتوقع على سبيل الكناية تعديل للمكني عنه وقوله ولن تفعلوا
ونعم جيء بالواو عند مع الايجاز وعدد بالشرط بان الذي للشك والحال تقتضيه اذ الذي للوجوب فان القابل سيجازم لم يكن شاكا
في مجزهم ولذلك بني اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل اتيانه لم يكن محققا
عندهم وتقطعوا جزم لم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع منقلبة المعنى والزمان الماضيين ما صارت كالجزء منه ومن
الشرط كالداخل على المجموع وكذلك حذف الفعل حذفا لكن شاع استعمالهما ولن كلا في النفي للمستقبل عند النحاة وهو حري
منصب عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين عنهما وفي الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفراء لا انها قلبت الفها من ولن قلبت
بالفتح ما بعد وقدم النار وبالضم المصدر وتجاء المصدر بالفتح قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم
والعلم مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه ودنين بلده وقد فرق بهم والظاهر ان المراد بهم الاسم وان اريد بهم المصدر فعلى حذف
حفات اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة على جمل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الاصنام التي
نحتوها وقرنوا بها انتصبهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بزعمكم انتم وما تعبدون من دون الله حطب جهنم عذبا بها هو نشفاء جرحهم كما تعذب الكنوز بما كنزوه او بتغييض ما كانوا
انكم وما تعبدون من دون الله حطب جهنم عذبا بها هو نشفاء جرحهم كما تعذب الكنوز بما كنزوه او بتغيض ما كانوا
يتوقعونه زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويختزنون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداد
هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ الغرض تهويل
شانها وتفاقم امرها بحيث تنقد مما لا يتقدير غيرها والكبريت بتقديم كل نار وان ضعفت فان قوله هذا عذاب عباس
فاعلم علي بالاحجار كلها لتدل النار لحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الاية مدنية نزلت بعد ما نزلت بمكة فقام
رقما في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة نائبا فيها يجب ان تكون قصة معلومة
اعدت للكافرين هيئات لهم وجعلت عدة لعذابهم وفي اعتدت من الاعتاد بمعنى العدة والجملة استيناف او حال
من النار لا الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الاية دليل للمعتزلة من وجوه الاول
ما بينهما من التحدي والتعريض بالجد وبذل الوسع في المعارضة بالتعريض والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان عاريا عن
اقصر سورة من سور القرآن ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وبها لكهم على المضادة لم يعبدوا والمعارضة والتحدي
الى جلاء الوطن وبذل المجهود الثاني انها يتضمان الاخبار عن الغيب على ما هو بم فانهم لو عارضوه بشيء لما منع خفاؤه عادة
سيما والطاعنون فيه اكثف من الذابين عنه في كل عصر والثالث ان عليه السلام لو شك في امره لمادعاهم الى المعارضة
بهذه المبالغة مخافة ان يعارض فند حض حجته وقلم اعدت للكافرين دلت على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن وبشر
الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصد عطف حال من آمن بالقرآن ووصف نوابه
على حال من كفر به وكينية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من ان يتبع الترغيب بالترهيب تنشيطا للاكتساب ما يجي
وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب لما يشاكله من المعنى وفي ينعطف عليه او على

فاتقوا

فانقوا النار التي اعدت للكافرين بما يعارض وعيد التحدي طهرا مجازه واذا اظهر ذلك فمن كفر منهم استوجب العقاب ومن آمن منهم استحق
الثواب وذلك يستدعي ان يعرف هؤلاء ويشرهوا وانما امر الرسول عليه السلام او عالم كل عصر او كل احد بتبشير على البشارة
بان يبشرهم او لهم بخاطبهم به البشارة كخاطب الكفرة تفخيما لشانهم او ليكون استبشارا والبشارة للخبر السار فانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال لعبده من بشرني بقدوم فلان فهو حر فاخبره وزاد في عتق اولهم ولذا اخبر من عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة
قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال
الخطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لاحم بضرم العيب ناشئ وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتأثيرها
على تاويل الخصلة والخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليه بما استقر ايمان السبب في استحقا
هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اسر والعمل الصالح
كالبناء عليه والاظهر بانبي لانباء عليه ولذلك كرر الامر في قوله تعالى وبشر المؤمنين وفيه دليل على ان خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل
ان البشارة لا يعطف على نفسه ما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع الخافض وافضاء العمل اليها وجر دب باضماره مثل
الله لاغلبن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا استره وعدا بالتركيب على الستر ومنه سمي الشجر المظل الملتف
اغصانه للبالغة كانه يستر ما تحته ستر واحدة قال كان عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا
ثم البستان لما فيه من الاشجار والمكان لثمرة المطلقة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانم ستر بذلك لانم ستر
في الدنيا اعد فيها للبشر من افنان النعم كما قال تكفا ظلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها للدلالة على
ما ذكره ابن عباس سبع جنات الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليين وكل
واحد قسيها مراتب ودرجات متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال واللام بدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من
الايمان والعمل الصالح لا لذلك فانه لا يكافي النعم السابقة فضلا عن ان يقتضي ثوابا وجزاء بل استقبل بل يجعل الشارع مقتضيا
وعلة كما في الاطلاق بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك
حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه عليه السلام لئن اشركت ليحبطن عملك واخباره بذلك ولعلم سبحانه لم يتعبدها هنا استغنانا بما تجري
من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها كما تراها جانية تحت الاشجار الدانية على شواطيها وعن مشرف انهار الجنة تجري
في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء للجاري او للمعهود والمعهود هي الانهار المذكورة في
قوله تعالى انهار من ماء غير اسن الآية والتنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كما قيل والفرات والتركيب
للسعة والمراد بجريانها على الاشجار او المجاري انفسها او اسنادها للجري اليها مجازا كما في قولك نشأ واخرجت الارض اشجارها
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا صفة ثانية لجنات او جملة مستانفة محذوف او جملة مستانفة كانه لما قيل
ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها فسئل اثمارها الدنيا او اخرا فاجيب بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعوله ومن الاولى
والثانية للابتداء او التبعيض متعلق بالفعل او وقع حالا وتقديم الكلام وصفاته كل حين الا ورزقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد
الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتداؤه منها ما يتبادر من ثمرة صاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الثانية ضمير الساكن في الحال
وجمعها لان يكون من ثمرة بيانا لما تقدم كما في قولك رايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع مما رزقوا كقولك هذا مشيرا الى نوع جارهذا المالا
ينقطع فانك لا تعني به العين الشاهدة بل النوع المعلوم المنتمي بعقائب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل
الذي رزقنا من قبل ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاتا واحدة كقولك ابو يوسف ابو حنيفة رحمهما الله من قبل اي من قبل هذا في الدنيا
حمل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتقبل النفس اليه اول مارات فان الطباع ما يلم الى المالوف متنفرة عن غيره وينبين لها
من بينة وكم النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظرفا لا يكون الا كذلك او في الجنة لا ان طعامها مثل شيء الصور كما جيء عن الحسن
ان احدهم يوتى بالصحفة فيا كل منها ثم يوتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول لذلك الملك كل فالالوان واحد والطعم مختلف
او لما روي انهم قالوا والذي نفس محمد بيده ان الرجلين اهل الجنة ليتناول الثمرة فيا كلها فاذا هي مثلها فالمعنى اذا رزقوا منها في الجنة
كلما مرة رزقوا والدليل على ان هذا ذكر لها استقرابهم وتيقنهم بوجودها من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والحيا انقباض النفس عن القبح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي البراءة على القبائح وعدم المبالات بها والخجل الذي هو احتضار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الكمد ريحي القوة الحيوانية فيزيد بها عن اخوانها فيقبل رجي الرجل كما قيل كمد فهو كميد وكمدني اذا اغلظت نفسه وضاقت وغضبت كما جاء في الحديث ان الله يستحي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حي كريم يستحي اذا رفع العبد يديه ان يردها صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد بالترك اللائم للانقباض كما ان المراد من رحمته وعصمته اصابة المعروف والمكرمة اللائقين بالمخبر الموصوف لهما ونظيره قولهم بصيف بلاء اذا اصابتهن الماء بغير نفس كرمن بسبب في اناء من الورق والما عدد يرم عن الغسل لما فيه من الثقل والمبالغة ويحتمل الآية خاصة ان يكون حجة على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتمادا مر من ضرب الحائض فاصله وقع شيء على آخر وان اصلها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بانضاء الفعل ايم بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد للنكرة ابهاما وشياعا وتسمى عندهم طرق التفسير كقولك اعطني كتابا ما اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قولهم مما فما رحمة الا فتح بالمزيد اللفظي الصالح فان القرآن كله هدى وبيان بالمزيد ليضع لحق يراد منه والما وضعت لان يذكر مع غيرها فتفيد لم وتا قوة قوة وهو زيادة في الهدى هين قاوح فيه بعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال قدمت عليه لانه نكرة اوهما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقربت بالوقع على ان خبر مبتداء وعلى هذا يحمل ما وجوها آخر ان يكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قولهم تماما على الذي احسن ومو صوفه بصفة لكل ومحلها النصب بالدلالة على الوجهين واستفهامية هي المبتداء كائنا ما اردا استفادهم ضرب الله المثل اي الشيء ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل ان يمثل بما هو افوق من ذلك ونظيره فلان لا يبالي ما يهب مادينا وان والبعوض نقول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب ثلب على هذا النوع كالحوش فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعلا سما وعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد بردما استنكروه والمعنى انه لا يستحي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما اكبر منه او في المعنى الذي حولت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة لجبانا حقا فانه عليه السلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا بحق حق على طنب فسطاط فقالت عايشة سمعت رسول الله قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما تجاوز الشوكة في الامور كالحدود وان زاد عليها في القلة كخشتة النملة لعنهم عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه وهي كفارة لخطاياه حتى نخشتة النملة

فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم استحرت تفصيل ما اجمل وتاكيد ما بم صدد وتضمن معنى الشرط ولذلك جاء بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانما منه عنه وكان الاصل حول الفاء على الجملة لان كرهوا ايلاءها حرف الشرط فاد خلوا الفاء في الجزاء وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفي تقدير الجملتين بان احاد امر المؤمنين واعتقاد بعلمهم ودفع المكافرين عن علمهم وانه للمثل لا ولان يضرب والحق الثابت الذي لا سبوغ انكاره بهم الاحيان الثابتة والافعال الصايبة والاوفق الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ونبه نوب محقق محكم النتج واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل شبهه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليهم على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا محتملين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي ومابعده صلته والمجموع جزءا وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثلا ما اراد الله والاحسن في جواب الوقع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السوال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبداء النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير مقصود اتصاف الباري تعالى بهم ولذلك اختلف في معنى ارادته لافعال نفسه ساة والاكره والافعال غيره لعدم تبهاعلى هذا لم يكن المعاصي بارادته ويقبل علم باشتمالها على النظام الاكمل والوجه الاصح فانه يدعوا الفاعل الى تحصيله ولحق ان يرجح احد مدلولي ام على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او مخفي يوجب هذا الترجيح وهي امور من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واستهزاء كما ان مثلا نصب على التمييز او الحال كقولهم له هذه شاة قعود كلم اي يضل بهم كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر لاشعاره بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين بما وتستحيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ارداده

والحيا انقباض

والحيا انقباض النفس عن القبح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي البراءة على القبائح وعدم المبالات بها والخجل الذي هو احتضار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الكمد ريحي القوة الحيوانية فيزيد بها عن اخوانها فيقبل رجي الرجل كما قيل كمد فهو كميد وكمدني اذا اغلظت نفسه وضاقت وغضبت كما جاء في الحديث ان الله يستحي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حي كريم يستحي اذا رفع العبد يديه ان يردها صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد بالترك اللائم للانقباض كما ان المراد من رحمته وعصمته اصابة المعروف والمكرمة اللائقين بالمخبر الموصوف لهما ونظيره قولهم بصيف بلاء اذا اصابتهن الماء بغير نفس كرمن بسبب في اناء من الورق والما عدد يرم عن الغسل لما فيه من الثقل والمبالغة ويحتمل الآية خاصة ان يكون حجة على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتمادا مر من ضرب الحائض فاصله وقع شيء على آخر وان اصلها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بانضاء الفعل ايم بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد للنكرة ابهاما وشياعا وتسمى عندهم طرق التفسير كقولك اعطني كتابا ما اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قولهم مما فما رحمة الا فتح بالمزيد اللفظي الصالح فان القرآن كله هدى وبيان بالمزيد ليضع لحق يراد منه والما وضعت لان يذكر مع غيرها فتفيد لم وتا قوة قوة وهو زيادة في الهدى هين قاوح فيه بعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال قدمت عليه لانه نكرة اوهما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقربت بالوقع على ان خبر مبتداء وعلى هذا يحمل ما وجوها آخر ان يكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قولهم تماما على الذي احسن ومو صوفه بصفة لكل ومحلها النصب بالدلالة على الوجهين واستفهامية هي المبتداء كائنا ما اردا استفادهم ضرب الله المثل اي الشيء ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل ان يمثل بما هو افوق من ذلك ونظيره فلان لا يبالي ما يهب مادينا وان والبعوض نقول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب ثلب على هذا النوع كالحوش فما فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعلا سما وعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد بردما استنكروه والمعنى انه لا يستحي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما اكبر منه او في المعنى الذي حولت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة لجبانا حقا فانه عليه السلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا بحق حق على طنب فسطاط فقالت عايشة سمعت رسول الله قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما تجاوز الشوكة في الامور كالحدود وان زاد عليها في القلة كخشتة النملة لعنهم عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه وهي كفارة لخطاياه حتى نخشتة النملة

فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم استحرت تفصيل ما اجمل وتاكيد ما بم صدد وتضمن معنى الشرط ولذلك جاء بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانما منه عنه وكان الاصل حول الفاء على الجملة لان كرهوا ايلاءها حرف الشرط فاد خلوا الفاء في الجزاء وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفي تقدير الجملتين بان احاد امر المؤمنين واعتقاد بعلمهم ودفع المكافرين عن علمهم وانه للمثل لا ولان يضرب والحق الثابت الذي لا سبوغ انكاره بهم الاحيان الثابتة والافعال الصايبة والاوفق الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ونبه نوب محقق محكم النتج واما الذين كفروا فيقولون كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل شبهه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليهم على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا محتملين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي ومابعده صلته والمجموع جزءا وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثلا ما اراد الله والاحسن في جواب الوقع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السوال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه وتقال للقوة التي هي مبداء النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير مقصود اتصاف الباري تعالى بهم ولذلك اختلف في معنى ارادته لافعال نفسه ساة والاكره والافعال غيره لعدم تبهاعلى هذا لم يكن المعاصي بارادته ويقبل علم باشتمالها على النظام الاكمل والوجه الاصح فانه يدعوا الفاعل الى تحصيله ولحق ان يرجح احد مدلولي ام على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او مخفي يوجب هذا الترجيح وهي امور من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واستهزاء كما ان مثلا نصب على التمييز او الحال كقولهم له هذه شاة قعود كلم اي يضل بهم كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر لاشعاره بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين بما وتستحيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ارداده

ودانيا به متشابها اعتراض يقرره ذلك والضمير على الاول رجع الى ما مر وفي الثاني قائم مدلول عليه بقوله هذا الذي ورد فما من قبيل ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الهيئة واللون دون المقدار والطعمة وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للآية ههنا محملا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما مر فوقها في الدنيا المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيكون هذا في الوعد نظير المراد من الخبر هذا الذي رزقنا من قبل ومن تشابههما تلازمهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذواتا افنان تعلون في الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة عما يسبق من النساء وبيم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال طهرت المرأة وطهرت ونعلن وهجر فاعلم ودواعلم قال واذا العذاري بالدخان تقنعت واستعجلت بضب القدر قلت فالمراد بالمطهرة ما يعم طهارة الجواهر ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة الجمع من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل للمقترن من جنسه كزوج الخف فان قيل فايدة المطهرة وهو التذي ودفع صرد الجوع وفايدة المتكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسايراحوالها انما تشارك نظايرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات ويسمى باسمها على سبيل الاستعارة والتمثيل والاشتراك لها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فايدتها وهيهات فيها خالد الذكر دليون والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد لم لم يريدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار حولا لدور للخوالد الذي يبقى من الانسان على حالم مادام حيا خالد وليو كان وصفهم للدوام كان التقييد بالتابيد في قولم خالدين فيها ابدا لغوا واستعقابا لحيث لا دوام كقولهم وقتا محلدة يوجب اشتراكا او مجازا والاصل ينفيهما بخلاف مالو وضع للدائم منه كما استعمل في ذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثلا قوله تعالى وما جعلنا بشرا من قبلك الخلد لكن المراد بهم الدوام المستحيل بان يجعل اجزاؤها مثلا منقارمة في الكيفية مستاوية في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الآخر معاقبة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما نشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذاكل العالم واحواله على ما نجده ونشاهد من نقص العقل وضعف البصر واعلم ان لما كان معظم اللذات الحسية معقودا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعم جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوايب الاكدار شرع المؤمنين بها ومثل لهم العدل في الآخرة بما ينبغي ما يستلذ منها وان زال عنهم خوف الفوات ويجد الثابت يزيد على كالهم في التنعم والسرور ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها في الصغر والحقارة كما ورد في الآيات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق فيه ليطابق قرينه ويقابل شبهه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليهم على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا محتملين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي ومابعده صلته والمجموع جزءا وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثلا ما اراد الله والاحسن في جواب الوقع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السوال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه وتقال للقوة التي هي مبداء النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير مقصود اتصاف الباري تعالى بهم ولذلك اختلف في معنى ارادته لافعال نفسه ساة والاكره والافعال غيره لعدم تبهاعلى هذا لم يكن المعاصي بارادته ويقبل علم باشتمالها على النظام الاكمل والوجه الاصح فانه يدعوا الفاعل الى تحصيله ولحق ان يرجح احد مدلولي ام على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او مخفي يوجب هذا الترجيح وهي امور من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واستهزاء كما ان مثلا نصب على التمييز او الحال كقولهم له هذه شاة قعود كلم اي يضل بهم كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر لاشعاره بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين بما وتستحيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ارداده

ودانيا به متشابها اعتراض يقرره ذلك والضمير على الاول رجع الى ما مر وفي الثاني قائم مدلول عليه بقوله هذا الذي ورد فما من قبيل ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الهيئة واللون دون المقدار والطعمة وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للآية ههنا محملا آخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما مر فوقها في الدنيا المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيكون هذا في الوعد نظير المراد من الخبر هذا الذي رزقنا من قبل ومن تشابههما تلازمهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذواتا افنان تعلون في الوعيد ولهم فيها ازواج مطهرة عما يسبق من النساء وبيم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال طهرت المرأة وطهرت ونعلن وهجر فاعلم ودواعلم قال واذا العذاري بالدخان تقنعت واستعجلت بضب القدر قلت فالمراد بالمطهرة ما يعم طهارة الجواهر ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة الجمع من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل للمقترن من جنسه كزوج الخف فان قيل فايدة المطهرة وهو التذي ودفع صرد الجوع وفايدة المتكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسايراحوالها انما تشارك نظايرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات ويسمى باسمها على سبيل الاستعارة والتمثيل والاشتراك لها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فايدتها وهيهات فيها خالد الذكر دليون والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد لم لم يريدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار حولا لدور للخوالد الذي يبقى من الانسان على حالم مادام حيا خالد وليو كان وصفهم للدوام كان التقييد بالتابيد في قولم خالدين فيها ابدا لغوا واستعقابا لحيث لا دوام كقولهم وقتا محلدة يوجب اشتراكا او مجازا والاصل ينفيهما بخلاف مالو وضع للدائم منه كما استعمل في ذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثلا قوله تعالى وما جعلنا بشرا من قبلك الخلد لكن المراد بهم الدوام المستحيل بان يجعل اجزاؤها مثلا منقارمة في الكيفية مستاوية في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الآخر معاقبة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما نشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذاكل العالم واحواله على ما نجده ونشاهد من نقص العقل وضعف البصر واعلم ان لما كان معظم اللذات الحسية معقودا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعم جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوايب الاكدار شرع المؤمنين بها ومثل لهم العدل في الآخرة بما ينبغي ما يستلذ منها وان زال عنهم خوف الفوات ويجد الثابت يزيد على كالهم في التنعم والسرور ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها في الصغر والحقارة كما ورد في الآيات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق فيه ليطابق قرينه ويقابل شبهه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليهم على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا محتملين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي ومابعده صلته والمجموع جزءا وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثلا ما اراد الله والاحسن في جواب الوقع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السوال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه وتقال للقوة التي هي مبداء النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير مقصود اتصاف الباري تعالى بهم ولذلك اختلف في معنى ارادته لافعال نفسه ساة والاكره والافعال غيره لعدم تبهاعلى هذا لم يكن المعاصي بارادته ويقبل علم باشتمالها على النظام الاكمل والوجه الاصح فانه يدعوا الفاعل الى تحصيله ولحق ان يرجح احد مدلولي ام على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او مخفي يوجب هذا الترجيح وهي امور من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واستهزاء كما ان مثلا نصب على التمييز او الحال كقولهم له هذه شاة قعود كلم اي يضل بهم كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر لاشعاره بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين بما وتستحيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ارداده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والانكار محسن مجسن موردة ضلال وضوف وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فان
المهتدين قليل بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد
لكثرة المهتدين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل لذاعدّ وكثيرٌ اذا شدّ وقالوا الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم
قل وان كثروا وما نصلهم الا الفاسقين اي الخارجين عن حد الايمان كقولهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع
فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد فان رُدّيت فواسقًا عن قصدها جوائرًا والفاسق
في الشرع الخارج عن امر الله بان ترك الكبيرة ولم دون ثلث او الى المتقابي وهو ان يرتكبها استحقاقًا اياها والثانية
الاسهال وهو ان يعتاد ارتكابها بعيد بعد الى بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبًا اياها فاذا اشارف هذا المقام
وختم على خطير خلع ربقة الايمان عن عنقه بهم وبأس الكفر وما دام هو في درجة التقابي والاسهال فلا يسلب عنه اسم المؤمن
لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان لقوله تعالى واما طايفتان من المؤمنين والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع
التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسمًا ثالثًا وابين منزلتين ليتوا المؤمن والكافر لمشاركته
كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الضلال بهم من بناءه على صفة الفسق بدل على ان الذي اعدّهم للاضلال وادّى بهم
الضلال هو كذا كان كفرهم وعنادهم عن الحق واصرارهم على الباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به
حتى سخرت بهم انفسهم وان دوات ضلالتهم تأكدوها واستمرّ دأبهم دون ان يتصل بها البناء للمعمول والفاسقون بالرفع الذين
ينقضون عهد الله صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق والتقدير نخ التركيب واصل في طاقات الحبل واستعمال في
ابطال المحال العهد من حيث ان العهد سيتعارض للنقض لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان
ترشيحًا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزًا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك
شجاع بين ترس اقرانه وعالم يقترف منه الناس فان فيه تنبيهًا على انه اسد في شجاعته محمود بالنظر الى افادته والعهد الموثق
وهو ضعف لمن شانه ان يراعي ويتعهد كالوصية واليمين ويقال الدار من حيث انها تراعي بالرجوع اليها والتاريخ لم يحفظ
واصله ولد يكمون امرهم ولم يخالفوا حكمه واليم اشارة بقوم واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظايره وقيل عهود الله
ثلثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقرّوا بربوبيته وعهدًا اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد
اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاحكام والمراد
ما وثق الله به من الآيات والكتب او ما وثقوا به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء
النقض بعد الميثاق ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل ان كل قطيعة لم يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن سمة
المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وذلك لان الجامع المقتضى لها واحد وسايرها فيه رفض حينئذ وتعاطي شرّ
فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل فصل وفضل وهو التوصل الطالب للفضل وقيل ما امر العلم به وقيل
الاستقلاء به سمي الخير الذي هو احد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه يؤمر به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد
بقال شانت شأنه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه من ماء او ضميره والثاني احسن لفظًا ومعنى
ويفسدون في الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه اولئك هم الخاسرون
الذين خسروا باهمال العقل عن النظر وافتتاحه صرما يفيدهم الحيوة الابدية واستبدالها كما كفروا بالطعن في الآيات بالايمان بها والنظر
في حقايقها والالتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله
استخبار فيه انكار وتعجب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها العلم البرهاني ما زصدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر
ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استدلم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واوفى في انكار الكفر من انكار وجه واوفق لما سبق من
الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسنّ القتال وحيث انعطف حالهم على طريقة الالتفات وبحقهم على الكفر هم مع
علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمخبر اخبر في اي حال تكفرون وكيف لموالنا اي اجسامًا لا حيوة لها عناصر واغذية
واخلاطًا ونطفا ومضغًا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفهم بالفاء لانه متصل بما عطف عليه

غير مشروح

متراخ عنه بخلاف البواقي ثم يميتكم عند تقضي آجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم ينفخ الصور او للسوال في القبور ثم
اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم بما عملتم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما عجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان
قيل ان علمهم انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم انما يحصل بعد تمام امرهم ثم اليه يرجعون ثلث تمكنهم من العلم بها بالنظر لظهور
من الدلايل منزل منزلة علمهم في اراحة الذهن سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتها وهو ان تمكن الفاعلين
قادر سبحانه لما بين دلايل التوحيد والنبوة ووعد على الايمان واوعد على الكفر اكد ذلك بان عدّد عليهم النعم التي لا يقدر عليها احد سواه
العامة والخاصة واستنبع صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم توجب عظم معصية المنعم
فان قيل كيف تعدّ الامانة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الخيرة الثانية الاخروية الحقيقية كما قال
فان الدار الآخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة ع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما ان
الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او صفة
للمؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر ولنخ اموات اي جمادا لا حياة لكم
بما افاد كم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم للحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بالاحسن جزاء
والاذن سمعت واحطن على قلب بشر فالحيوة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا سجانٌ
في القوة الثانية لانها من طلايعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضايل كالعقل والعلم والاتيان من حيث
انه كمالها وغايتها وقالوا علم ان الله يحيي الارض بعد موتها وقالوا ومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورًا يمشي به في الناس
واذا وصفهم الباري تعالى بانه يريد صحة اتصافهم بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فيما او هي قابع بذاته تقتضي ذلك
على الاستعارة وثناه يعقوب ترجعون بفتح الثاني جميع القرآن هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعًا بيان نعمة اخرى
مرتبة على الاولى فانها خلقكم احياءً قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤكم ويصح به معاشكم وسعيكم
لكم لاجلكم واستفهام تقريري في دنياكم يشعر بانها معكم فيها في مصالح ابدانكم بوسط او غير وسط او دينكم لا لاستدلال والاعتبار و
التعرف لما يدل عليها من الذات الآخرة والاتيان بها لا على وجه الغرض فان الفاعل للغرض مستكمل بما يحل عليه لا كالغرض من حيث انه عاقبة
الفعل ومراده وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا ينفي اختصاص بعضها ببعض الاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل
لا للكل ان كل واحد لكل ما يصح كما في الارض الا اذا اريد بها جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعًا حال عن الموصول
الثاني ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدًا مستويًا من غير
ان يلوي على شيء واصل الاستواء طلب السوا والاطلاق على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء فلا يكون حمله عليه
تعم لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى وملك قال استوى بشر على العراق من غير سيف ودم ثم ان الآلة
اوثق الفاصل والصلة المؤدي بها والتسوية المقترنة عليه بالقاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية اوجهاتها العلو
ثم لعلّ التفاوت ما بين الخلقتين وفضل خلق السماء على خلق الارض كفوله ثم كان من الذين امنوا لا للتراخي في الوقت
فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق
السماء وتسويتها الا ان تستانف بدحاها معدا للنفع الارض فعلا اخر دل عليه انتم اشد خلقًا مشار بثم الى ما
وتبدّل مرها بعد ذلك لكنه خلاف النظم فسوّيهن عدّلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور فهو ضمير السما
ان فسرت بالاجرام لانه جمع ادنى معنى للجمع والا فهم يفسّرها ما بعده كقولهم ربّه رجلا سمع سموات بدلا وتفسير قال قيل
اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت دنياه ذكره محكوك وان صح فليس في الآية نفي الزايد مع انه ضم اليها
العرش والكرسي بنى خلاف وهو بكل شيء عليم تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق
على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما
فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وانما حة لما يختلج
في صدورهم من ان الابدان بعد ما تفتتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية
بحيث لا يشذ شيء منها وانضم اليها عالم لم يلمّ معها ويعاد منها ما كان ونظايره قولهم تخمّ وهو بكل خلق عليم وانما صحّ
الحشر مبنية على ثلاث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فبجواز ان مواد الابدان قابلة للجمع والتاليف

احياهم اولا قادر ان يحييهم ثانيا
فان بدا الخلق ليس بالهون
علينا من اعادته او مع

والبشارة في البرهان عليها بقوله وكتبه اموانا فاحيا كم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة عليها
يدل على انها قابلة لهذه الذات وما بالذات يأبى الانفكاك وتقديم واما الثانية والثالثة فانه عالم بها وبما فيها قادر على جمعها
واحيائها واشار الى وجه اشتمالهما بقوله تفكا قادر على ايجادهم واعدامهم واعطى خلقا وعجب صنعا وكان اقدر على اعادتهم واحيائهم
وايم خلقا وكمال حكمته جلت وقدرته وقدت حكمته وقدسكن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها
لم بعضد واذ مر قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة تقدم الحجة ثالثة تتم الناس كلهم فان خلق آدم
واكرامه وتفضيله على سلكوته بان امرهم بالسجود امام يتم ذريته واظرف وضع لزمان نسبته ماضية وقع فيه احدى
كما وضع اذ الزمان نسبته مستقبلة يقع فيه احدى ولذلك يجب اضافتها الى الجمل كحيثية المكان بينا تشبيها بالموصول
واستعملنا المتقليل والمجازاة ومحلها النصب ابدا بالظرفية فانها من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما قولم واذكر اخا
عاد اذ انذر وتحوه فجملة او بدل اذكر الحادث اذا كان كذا في زمن الحادث واتبع الظرف مقاسه وعامله في الاية قالوا
واذكر على التاويل المذكور لانه جاء مصرحا به كثيرا ومضمر دل عليه مضمون الاية المتقدمة مثل وابتداء
خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمر انه من زيد والملائكة جمع مذكر على الاصل
كالشمائل والتاء للتانيث لغير وهو مقلوب مأك من الاكولة وهو الرسالة لانهم وسايط بين الله وبين الناس فهم رسل الله
وكالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم فذهبت طائفة الى انها ذوات موجودة قائمة بانفسها ذهب اكثر المسلمين الى انها
اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس
الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وذهبت طائفة من الفلاسفة الى انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين
قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وهم الكروبيون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق بيانه في القضاء وجميع هم العقل الا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفضيل اثبته في الطوالع والمعول الملائكة
كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وتبادر ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربته الجن فانهم اسكنهم في ارض
الاولى فافسدوا فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة وذمرهم وزعزعهم في الجزائر والجبال وجاء علم من جعل الذي سمعوه لا وهي في الارض
خليفة عملا بهما لم يجيء الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره ويسد مسده
والهاء للمبالغة والمراد بهم آدم عليه السلام اذ لم يكن خليفة الله في ارضه ولذلك لم يستخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس
وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم للحاجة بل تنكا الى من ينوبه بالحضور المستخلف عليه عن قبل ارضه وتبليغ امره بغير
وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قالوا تنكا ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الاترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتغلت
قوتهم بحيث يكاد ذيتها يضيع ولو لم تستسه ارادوا من الله تعالى ان يكون معهم ملك يعينهم على تبليغ كما حكي عن بني اسرائيل
ومحمدا صلوات الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظايره لكن في الطبيعة لان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من المناسبة
على الباري تعالى بحكمته بينهما الفضل وذات المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطي ذاك او لخليفة من سكن الارض قبله او هو
وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا او لورود اللفظ اما للاقتضاء بذكره عز ذكره بنيه كما استخلف بذكريا في
القبيلة في قومها مصرحا به او على تاويل من يخلف او خلفا يخلف وفائدة قولهم هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شان
المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته وانبيته بالخليفة قبل خلقه والظهار فضل الراجح على ما فيه من المفاسد سببوا لهم
وحوابه وبيان ان للحكمة يقتضي ايجاد ما يغلب جزءه فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير اي غير ذلك قالوا التجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او كان اهل الطاعة
اهل المعصية واستكشافا عما خفي عليهم من الحكمة التي تقررت تلك المفاسد والفتها واستحبارها بمعاينة شاهدها ويرجح شبهتهم
كسوال المتعلم عن معلمه عما يختبر في صدره وليس باعتراض على الله تعالى والطعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم علموا من ان
يظهر لهم ذلك لقولهم تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا ذلك بالخبار من الله او تلقوه من اللوح
او باشتباط مما ركز في عقولهم الا لاعصمة من خواصهم او ظنوا من احد الثقلين على الآخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع
من الصب والسفك بتاء الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشن عن فم القربة ونحوها

وكذلك وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا او موصوفا محذوفا اي يسفك الدماء
فيهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك حال مقدرة بجهة الاشكال كقولك اتحسن الي فاشكرك او انا اقدر منك فاخدمك او المحتاج والملجئ
استخلف عصاة وتخير معصومين اعفاء بذلك والمقصد منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو منهم على الملائكة المعصومين
في الاستخلاف لا التعجب والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة ذو ثلث فرئي عليها مدارات اسامي شهوية وغضبية
تدبان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مجردة وذا لو ما لحكمة في استخلافه
وهو باعتبار تلك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن نعلم
ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذ اصارت مهذبة
مطواعة للعقل ممرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد
ما يقصر عنه الاحاد كالاحاطة بالجزئيات والاستنباط الصناعات فاستخراج منافع الكائنات من القوة
الى الفعل الذي هو المقصد من الاستخلاف واليم اشارة اجمالا بقولم قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح التنزيه
عن السوء وكل التقديس من سجى في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ونقل القدس الذي تطهر
لانه مطهر الشيء معدة عن الاقذار وبحمدك في موضع الحال ان يلتبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا
تسبيحك نذاكر ايام ما اولهم اسناد التسبيح الى انفسهم وتقدس لك نطهر نفوسنا على الذنوب لاجلك كانهم قابلوا
الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام
وقيل نقدسك واللام مزيدة وعلم آدم الاسماء كلها اما بخلق علم ضروري بها فيه او الالقاء في روعه وايقاف
الى سابقة اصلاح والتعليم فعل يتاتى عليه العلم عالما ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وادم اسم اعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه
من الادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من ادیم الارض للاوجه عنه عليه السلام انه تعالى قبض قبضة من جميع الارض
سهلها وحزنها فجاء بنو آدم على قدر ذلك يأتي بنوه احمرا وابيض وبين ذلك واسود وبين الادم والادمة بمعنى الالفة تقشف كاشتقاق آدرس
من الدرس ويعقوب من العقبا والبليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علما للشيء ودليلا يرفعه
الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لم يجيء سواء سوى او معرفا بحيث اعنه
او حذف او ابقي بينهما واصطلاحا كالي المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلاثة والمراد في
الآية اما الاول والثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى
ان تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات
والمتخيلات والموهومات والهمة معرفة ذوات الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلوم وقوانين الصناعات
وكيفية الالقا ثم عرضهم على الملائكة تضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير المسميات
فحذف المضاف اليه لدلالة المضاف عنه اللام كقولم واشتعل الراس شيبا لان الغرض السوال عن اسمائها المعروضة
فلتكون المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد بهم الالفاظ والمراد بهم ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره
لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقوي عرضهن وعرضها على معنى عرض مسميا تهن فقال انبوني
باسماء هؤلاء بتكليب لهم وتنبيه على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة العدالة مثل تحقق المهوية
والوقوف على مراتب المستعدات وتدرج الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال او التاديب
فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كلو احد منهما ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقاء بالخلافة بعصمتكم او ان خلفهم
واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكم وهو وان لم يصرح بجوابه لكنه لازم مقالهم والتصريح كما يتعرف في الكلام عند
سنوح قد يتطرق اليه بعرض ما يلزم مدلول من الاخبار ويهدا الاعتبار يعتري الانشاءات قالوا سبحانك لا علم
لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز واستفسار بان سوالهن كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانم ذكروا لهم ما خفي
عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمه بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقد عليهم وسراعاة للادب
بتفويض العلم كله اليه وتسبحان مصدر كغفران والياء يستعمل امضافا مضموما باضافة فعل كعاذ الله وقد اجري على التنبيه
بجيء التنزيه على الشذوذ في قولم سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام بم اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للمال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى صلوات الله عليه سبحانك تبت اليك وقال يونس سبحانك اني كنت من الظالمين اذ كنت انت العليم الذي لا يخفى عليه خائبة الحكيم المحكم لبعد غاية الذي لا يفعل الا ما فيه حاكمة بالغة وانت تفصل وقيل تأكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت ولو لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل وقيل يجوز يا الرجل وقيل مبتدأ وخبره ما بعده والجملة حينئذ حال يا آدم انبئهم باسمائهم اي اعلمهم وسمي بقلب الجهة باء وحذفت الكسرة التي بعدها ألفا ثم حذفت الهمزة تخفيفا كما في قوله اقل اللهم اني اعلم غيب السموات والأرض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استخفاف لقوله اعلم مالا تعلمون ولكنه جاء هنا على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانم نفى لما علم ما يخفى عليهم من امور السموات والأرض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علما لا يعلمون وغير تعريض بخيانتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا متوددين الى ربهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احق بالخلافة وانهم لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما ظهر لهم من الطاعة واسرهم من المعصية والكبر للانكار دخلت حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير واعلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزيد العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم يرجع اسناده الى الله تعالى والا لرجع لطلان المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او بعموم وتعليمها ظاهر في اقترانها على المتعلم بحيث اذا سمع احدها وذكر يستدعي مسماته وضعوا الاصل ينبغي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله وان مفهوم الملائكة زائد على مفهوم العلم والا لكفر من قال انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم انتهت بتقبل الزيادة والكمال منفوا ذلك في الطبقة الاعلى منهم وحملوا قولهم تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة اعلم منهم ولا اعلم افضل لتوقم تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانما تعلم الاشياء قبل وجودها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لما ابناهما يالائحا وعلمهم ما لا يعلمه الرهم بالسجود لم اعتراضا بفضله واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته فيه من روحي فقعوا له ساجدين استحثا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر ولا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم وتسجد في الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وقال لم اسجد اللبيلي فاسجره يعني السعير طأطاء راسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمسجود لما المعنى الشرعي فالسجود لم بالحقيقة هو الله تعالى وحده ولآدم بمنزلة سجود هم تحيتي لشانه او سببا الوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الوجداني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قد لهم من الكمالات وصلة الى ما نيط بهم من الوظائف اثنى عليه بما افاده من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته ربا هرا بانه وشكرا لما انهم عليهم بوساطته فاللام فيه كاللام في قولهم حسان البيض لهن لعشيرتكم واعرف الناس بالقرآن والسنة من اوفى بقوام تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس وانما للتعيين اللغوي وهو التواضع لآدم تحيته وتعظيما لم كسجود اخوة يوسف له او الله تعالى والاول اظهر فانه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلتهما وجدا نيل اخرج منها فانك رجيم خفيل انهم منع من الامر على جهة الكرامة كما كان يدخل الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لادم وحوا وقيل قام عند الباب فنادا هما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفهم الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت بهم وقيل ادخل بعض اتباعه فاراهما واعلم عند الله تعالى فاخرجهما مما كانا فيه اي من الكرامة والنعيم وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحوا والحية وقال اهبطا منها جميعا رجع الضمير لانهما اصلا الانس ذكانهما الجنس كلهم او هما والبليس اخرج منها قبلهما وجود ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء بعضكم لبعض عدو حال اي متعادين فيها عن الوالو الضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله ولكم في الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع تمتع الى حين بريديم وقت الموت او القيمة فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية قيل سبحانك اللهم وبحمدك دبتارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى يا رب

لكنه استغنى بذكر الملائكة عز ذكرهم فانم اذا علم ان الاكابر مامورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مامورون به والضمير في سجدوا راجع الى القبيلين وكلما قال سجدوا الا ابليس وانما سجود الابليس وانما من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيه العصمة كما ان من الانس منهم معصومون والغالب فيهم عدم العصمة ولعصمة الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس ولذلك صح عليه التقرير من حالم والهبوط من محلكما اشار اليه بقوله عز وعلا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه الاقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضي الله عنها ان عليها السلام قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارج من نار كما تقدم قال ذكرت فان المراد بالمارج الجوهر المختلط والنار لكن غيرت ضوءها مكدر ومزعزع بالدخان محدود عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والا حراق فاذا صارت مجردة بهذه مصفاة كانت محض نور ومبنى تلصف عادت للعالم الاولي جذعة ولا تزال تتزايد حتى يبطئ نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب وامكن للجمع بين النصوص والعلم عند الله ومن فوائد الآية استفتاح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الايثار لا مرة وترك الخوض في سرته وان الامر للوجوب وان الذي علم الله من حالم ان يتوفاه على الكفر صرف الكلام عن الجميع بالحتم اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مخيرا وهو الموافق للمنسوخ الى شيخنا الاشعري وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجناء السكنى من السكون لانها استقرار وليث وانت تأكيد الضمير المستكن ليصح العطف عليه ولما يجاطبهما او لانثيتها على انم المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع لم والجنة دار الثواب لا التكليف والمعهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انم تخلقت بعد ذلك في ذلك الوقت او في السماء او في الارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لادم وحملا الاهباط على الانتقال لان الهبوط كالذي في قوله تعالى اهبطوا مصرا فكلا منها رغدا واسقارا نها صفة مصدر محذوف حيث شئتما اي مكانا من الجنة شئتما وسع الامر عليهما اراحة للعلة والمدر في التناول من الشجرة المعني عنها من اشجارها الغاية للحصر ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وسيلا تاخذ بمجامع القلب ويلويه حتى ما هو مقتضى العقل والشرع كما قيل حبك الشيء يعمي ويصم فنبه سبحانه ان لا يحوما حوله ما حرم عليهما محافظة ان يقعا فيه وجعل سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظوظها بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلت المعطف على النهي او الجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاصح ان لا تعين من غير قاطع كما لم يعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصد عليه وتزي بكسر الشين وتقرا بكسر القاف وهذي باليا فان لها الشيطان عنها اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عفا عنك لم اذنت لهم فاعلمت عن امري اوانزلهما عن الجنة اذهبهما ويعضد قراءة حمزة فازالهما وهما يتقاربان في ان الازلة يقتضي عثرة مع الزوال وان لم تقم هذا دلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقولم ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمهما يا ها بقولم اني لكما لمن الناصحين واختلف في انم تمثل لها فقاولهما بذلك او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانم كيف توصل الى ازلتهما وجدا نيل اخرج منها فانك رجيم خفيل انهم منع من الامر

الدرج تنفيه في الروح من روحك قال ربي قال لم تستبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تشكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت واصلحت
اراجعني الى الجنة قال نعم واصل الكلم الكلم وهو الحمد لك ياحمدي المستبين السمع والبصر بالكلام والمراد انه خاطب عليه رجع
عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما قيد بالفاء على تلقي الكلمات لتفقده معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم
على ان لا يعود اليه والتلقي بذكر آدم فان حواء لم تكن مخاطبة له في الحكم وكذلك طوى ذكرها استهجانا في اكثر القراء والسنن انه هو التواب
الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكمل اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع على الطاعة فتاب عليه رجع
والذي وصف الباري بشأ اريد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة الترحيم البالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد
التأكيد بالاحسان مع المعنى قلنا اهبطوا جميعا كرر للتاكيد او لاختلاف المقام فان الاول لعلى ان يهبطوا هبوط طبع
الى دار بلية يتعادون فيها ولا يجدون والثاني اشعروا بهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضل هلك
والتنبيه على ان مخالفة الاهباط المقترون باحد هذين الامرين وحدها كافية للحاذر لمن يتوقع عن مخالفة حكم الله تشأ
تكليف بالمقترون بها ولكم نسبي ولم يجعلهم عرضا وان تكل واحد منهما كاف به ذكا الا لمن اراد ان يذكر وقبل الاول من الجنة
الى السماء الدنيا والثاني منهما الى الارض وهو كما يزيد جميعا حالا في اللفظ كما في المجيء كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون
ولذلك لا يسند مجيء اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاء القوم راكبا وماشيا ولذلك حسن تكرير الفعل
فلا خوف عليهم وانتم يحزنون الشرط الثاني مع جواب الشرط الاول وما بينهما اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل
بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان يأتينكم مني هدى بانزال وارسال فمن يتبعه منكم نجا وفاز وانما جيء
بحرف الشك وايثار الهدى كاين لانه محتمل في نفسه عدم وجوب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني
اعم من الاول وهو ما يجب بحكم الرسول واقتضاء العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه بشهديه العقل فلا خوف عليهم
من ان يحل بهم مكروه ولا هم يحزنون عليه بحيث يحزنوا عليه فالخوف عليهم على المتوقع والحزن على الواقع نفي
عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على المرجو بالجملة وفي هدى على الغرة هدى لا خوف بالنفي والذين كفروا
والذبوا بايانا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على من تبع لان الجزاء تسبيم له كانه قال ومن لم يتبع هداي كفروا
بالله وكذبوا بايانه وكذبوا بها بالسنتهم فيكون الفعلان متوجهين الى المجاور والمجرور والآيات
في الاصل العلامة الظاهرة وقيل للمصنوعات من حيث ابانتها على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طايفة من كلمات
القرآن الدالة عن غيرها بفصل واشتقاق اقوال من اي آمن اوبن اي اليه واصلها ايية او آية
كقرت فابدلت عينها الفا على غير قياس او ايية او ويز كرمكة فاعلت او اسية كقابلة فخففت الهمزة تخفيفا والمراد بايانا
الايات المنزلة او ما يعمها والمعقولة تنبيه وقد تمسكت الحشوية بهذه الآية على عدم عصمة الانبياء عليهم من
وجوه الاول ان ادم عليه السلام كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب لم عارض والثاني انه جعل ارتكابه من الظالمين والظالمون ملعنون
لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغي قال وعصى ادم ربه فغوى والرابع انه تعالى اقتضى
التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين والجواب ان يكون ذا كبيرة والسادس ان لهم يرتب لم يجز عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم
يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظا منزلا
الادلى لم فانا اسناد النهي والعصيان اليه فسيأتي الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى واما الامر بالتوبة تلا فيا لما فات
فيه وجري عليه ما جرى معاتبة لم على ترك الادلى ورد فانه ما قاله الملائكة قبل خلقه الثالث انه فعل ناسيا لقوله
تعالى فنسي ولم يجزله عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حظه عن الاثم لم يحط عن الانبياء
لعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل والذي دفعله الى ما جرى عليه
على طريق التسبيبة المدرة دون المواخذة كما قال والتسم على الجهل بشاهد لا يقال انه باطل بقولهم ما نبغى هذا بشرا فانهم
الايتان ليس فيهما ما يدل على انه تنا ولم حين ما قال الليس فلعل قيا راورث فيه سبلا طبيعيا ثم ايكف نفسه عنه
مراعاة لحكم الله تعالى لكن ذهول المانع فجعله الطبع عليه الرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد
اخطاء فيه فاظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع

كما روي انه عليه السلام اخذ حزة ورفعها بيده وقال هذه ان حرامان على كل ذكور امتي وحل لاناثها وانما حرق عليه ما حرق
تغليظا لشان المخطيئة لجنبتها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان
متبع الهدى مامون العاقبة وان عذاب النار دايم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بعمومه وقوله يتبعهم
فيها خالدون واعلم انه سبحانه لما ذكر الدلايل التوحيد والنبوة والمعاد وعجبها عقدادة النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها
من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم لم يزل والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما
هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها وفي
حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك يدل على انه قادر عليهم وبرؤفوا بعهوده في اتباع الحق
واقتفاء الى ليكونوا اول من آمن بمحمد وما انزل عليه فقال يا بني اسرائيل ابي والد يعقوب والابن من البناء
لانه مبني ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه ديقال الاب والحرب دبت فكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام
ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وذرية اسرائيل بحذف الياء واسرال بحذفها واسرائيل بقلب الشين ياء
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان عبور محسود بالطبع
فاذا نظر الى ما انعم الله عليه حمله حب النعمة على الرضاء والشكر وقبل الباء بها ما النعم على اباءهم من الانجاء من فرعون
والعفو عن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من ادرك زمن محمد صلوات الله عليه وذرية اذكروا والاصل اذ تعالوا
ونعمتي باسكان الياء واسقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسور ما قبلها واوفوا بعهدي بالايمان والطاعة
اوف بعهدكم بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل له مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول
فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلايل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم والوفاء بهما
عرض عريض ولو راعوا مراتب الوفاء مما هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تقم حق الدم والمال واحرزها مما الا
مستغرق في بحر التوحيد محجب بشهود عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تتقي العزو بالبقاء الدايم وما ورد في ان
عباس اوفوا بعهدي في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم في رفع الآصار والاغلال وعن غيره اوفوا بادايه
الفرايض وترك الكبايرلوف بالمغفرة والثواب اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم
المقيم فما انظر الى الوسايط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة
اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفضيل العهدين فلم تتقا ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل الى قوله لاكفرن عنكم
جنات وزيز اوف بالتشديد للمبالغة واياي فارهبون فيما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد
وهو الكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما قيد مع التقديم من تكرير المفعول والفاء للمجازاة الدالة على تضمن
الكلام معنى الشرط كانه قيل ان لم تهم راهبين سنيا فارهبوني والرهبة خوف معه تحرز والآية متضمنة للوعد والوعيد
والترغيب وجوب الشكر لكل الوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله وامروا بما انزلت مصدقا لما
معكم اول للايمان بالمحرم والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه
مصدق لما معهم من الكتب الا لهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء
الى التوحيد والامر بالمحاسن والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام
بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها ولهذا نسخ بعض الشرايع بعض
خطب بها حين لم يدرك الفطم في ايام المتاخرلنزله على وفقه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم موسى حيا لما وسعه الا اتباعي
تنبيه على ان اتباعها ايمانا في الايمان بل بوجه ولذلك عرض بقوله ولا تكونوا اول كافر به بان الواجب ان
يكونوا اهل النظر اول من آمن به لانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشاهد والمستفتحين والمبشر بن
بزمانه واول كافر فرد جنس عن صدر بالجمع بقصد برا ولد فريق اوبخ اوبتا ويل لا يكون كل واحد منكم اول كافر مثل
كسانا حلة فان قيل كيف نهاهم عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد بهم المعرض لا الدال على
ما نطق به النظم كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب اومن لقي بامعه فارتد
كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واذا نهوا عن اول فاحرى وقبل اصله اول من اول فابدلت همزته

شارة الى انه مصدقا
حال من الضمير المحذوف العايد
الى ما الموصولة كانه قيل لما معكم
بالذي انزلته مصدقا لما معكم
تقويته لتقدير مصدقا له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واوا تخفيفا على غير قياس او لوار من اءاراقيت هيهات واوا واد عمت ولا شقوا بايا في تمنا قليلا ولا تشتروا
بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مستترة لمن يا اصا فر الي ما يفوت عنكم من حظوظ الاخرة
بمنزلة الايمان فتيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاختاروها عليه وقتلوا كانوا ياخذون الرشاء فيحرفون الحق ولكتمهم واياي فاتقون بالايمان واتباع الحق والا
عراض عن الدنيا ولما كانت الاية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي للاية الثانية فصلت بالرهبة التي
هي مؤدية التقوى وان الخطاب بالاولى للعالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك والخطاب
بالثانية لما خصها هل العلم امرهم بالتقوى الذي هو منتهاه ولا تلبسوا الحق بالباطل عطف على ما قبله و
اللبس الخلط وقد يدل على ان جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه
وتكتمون حتى لا يتميز بينهما او لا تجعلوا الحق سلبا تستا خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تاويله
وتكتموا الحق جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان ونهوا عن الاضلال بالتلبس على
من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا البس الحق بالباطل و
كتمانه وبعضه انتم مصححون بان مستقبل تكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استتباع اللبس
لما يصحبه من كتمان الحق وانتم تعلمون اي عالمين بانكم لابسون كاتمون فان نفع اذا الخاطب قد يوذن بانه قد يقع
وانتم الركوة يعني زكاة المسلمين وزكاتهم فان عنهما كلا صلاة وان كرة امرهم بمزدوج الاسلام بعد ما امرهم بالصلوة
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكا الزرع اذا نمى فان استخراجها يستجلب بركة في المال وتنمية للنفس
فضيلة الكرم ومن الزكاة بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل واركعوا مع الراكعين
اي وفيها جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعمود الصلوة
بالركوع احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع للخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاصبغ السعدي لا تكن
الضعيف علكان تزفع يوما والدهر قد رفعه اتامرون الناس بالبر تقريع مع توبيخ والبر التوسع في الخير من
البر وهو الفضاء الواسع يقال فلان بر بين البرة كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة
الاجانب وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في احبار المدينة كانوا يامرون
سرا من تحكوه باتباع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون وانتم تتلون
الكتاب تبكيت لقوله وانتم تعلمون اي تتلون التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومحال قبح العقل العمل فلا تعقلون
قبح صنعكم فتتعظوا عنه او انلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخاصة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك لانه
لا يجسر عما يشين ويعظم على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والاية ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ
بنفسه سوء صنعه وحث نفسه وان فعل فعل الجاهل بالشرع او احمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما يابى عنه شكيمته
والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليعوم فيتم لا يمنع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال
باحد الامرين لما مورد بهما للوجب الاخلال بالاخر واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم
لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عجلوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار الاجر في الصبر والفرج توكلا
على الله تعالى او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلوة لما انها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيها
والتوجه الى الكعبة والخضوع للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان
وشاغلات الحق وقراءة القرآن والتذكر بالشدائد التي كانت النفس عن الاطيبين حتى تجأوا الى تحصيل المارب
وجبر المصائب روي انه عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء وانها
بها والصلوة وتخصيصها بزيد التعظيم لشانها واستجماعها صارفة عن الصبر وحمل ما لم يروا بها ويفوتوا عنها
لكبيرة لثقيلة شاقة كعلم تعم كبيرة على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين اي المخبتين والخشوع
الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتكاسنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك قيل الخشوع للجوارح والخضوع بالقلب

الذين

الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اي يتوقعون لقاء الله وينالوا عنده ويتيقنون انهم
يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم ويويده هو ان في مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم
في الرجحان اطلق عليه لتضمين معنى التوقع قال الاوس بن حجر فارسله مستيقن الظن انه محالط ما بين
الشراسيف جايف واما لم تثقل عليهم تكليفها على غيرهم كان نفوسهم مما تصر باشكالها منوقعة في مقابلتها ما
يستحقر لاجله مشاقها ويستلذ بسببه مناعيها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة
يا بني اسرايل اذكروا انعمتي التي انعمت عليكم كرره للتاكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجمل النعم خصوصا وعظم
بالوعيد الشديد بتحويفا من عقل عنها واخل بحقوقها واني فضلتكم عطف على انعمت علي العالمين اي على عالمي
زمانهم يريد بهم تفضيلا باتهم الذين كانوا في عصر موسى وبعده قبل ان يبتدروا بما مسخهم الله تعالى من العلم والايمان
والعمل الصالح او جعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف واتقوا
يوما اي ما فيه من الحساب والعذاب لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضي عنها شيئا من الحقوق او شيئا من
الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقري لا تجزي من اجزء عنه اذا اغنى عنه وعلى هذا فيتبين ان يكون مصدرا وابرزه
منكرا مع تنكير النفس بين للتعميم والاقتاط الكلي والجملة صفة ليوما والعايد فيها محذوف تقديره لا تجزي
فيه ومن لم يجوز حذف العايد المجرور قال اسبع فيه فحذف عنه الجار واجري مجرى المفعول به ثم حذف الضمير
كما حذف في قوله اوما لاصابوا ولا يقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل اي من النفس الثانية العاشرة
او من الاولى وكانه اريد بالاية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد بوجه من الوجوه محتمل فانه اما ان يكون فيهما
او غيرة والاول النصرة والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول اما شفاعة لم والثاني اما اداء ما كان عليه وهو
ان يجزي عنه او غيره وهو ان يعطي عنه عدلا والشفاعة من الشفع كانه المشفوع لم كان فردا فجعل الشفيع
شفعا بهم نفسه اليم العدل التقدير وقيل البدل واصله المساوي سمي به الفدية لانها سويت بالمفدي وقراءة ابن
كثير وابو عمرو بالتاء لتانيث العدل وانتم يبصرون يعلمون من عذاب الله والضمير لما دخلت عليه النفس الثانية
المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى الشفيع والتذكير والتانيث احق من المعوضين
لاختصاصه بدفع الضر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الاية الواردة على نفي الشفاعة لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة
بالكفار للايات واحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والاية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم
واذ نجيناكم من آل فرعون تفصيل لما اجمل في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نجيتكم عطف جبريل و
ميكال على الملائكة وقري انجيتكم واصل الال اهل لان تصغيره اهيل وحصر بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك
وفرعون لقب لمن ملك العمالقة كسري وقيصر للملك الفرس والروم واسمه الوليد بن مصعب وقيل مصعب بن ريان وقيل اسمه ومصعب ابن ريان وكان من ابناء فارس سنيء يسومونكم
موسى مصعب بن ريان وقيل اسمه والد ابن بقايا عاد وفرعون يوسف ريان وكان بينهما اكثر من اربعمايئة سنة يسومونكم
يبغونكم من ساءه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب اقبحه فانه يتبع الاضافة الى
ساير والسوء مصدر ساءني ونصبه على المفعول الثاني ليسومونكم والجملة حال من الضميرين في نجيناكم او من آل فرعون او
منهما جميعا لان فيهما ضمير كل واحد منهما يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم كرر بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف
وقري يذبحون بالتخفيف واما فعلوا بهم ذلك لان فرعون راي في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه
فلم يرد اجتهادهم من قدر الله تعالى شيئا وفي ذلكم بلاء محنة ان اشير ذلك الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء
واصله الاختيار لكن لما كان اختيار الله تعالى عبادة تارة بالمنحة وتارة بالمحنة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم
الى الجملة ويراد به الامتحان السابق بينهما من ربكم يتسلطهم عليكم او يبعث موسى يجلي بنيا وعليم السلام
وتوقيته لتخليصكم او بهما على طريقة صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير وشر اختبار من الله تعالى
فعليه ان يشكر على مساءته ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين واذ فرقنا بكم البحر فلقناه وفصلنا بين بعضه
وبعض حتى حصلت فيه مسالك سيلوكم فيه او بسببه انجاءكم او ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتربا وقري
فرقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثنا عشر بعدد الاسباط فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم فرعون

وقومه واقتصر هنا على ذكر من يعلم بانه كان اولى بهم وقيل خصصه كما روي ان الحسن رضي كان يقول اللهم صل على محمد اي خصصه
واستخفى بذلك عن عدوك اتباعه وانتم تنظرون ذلك اي غرقهم واطباق البحر عن طرف يابس مدلج او نتشتم الى قوم فيها
البحر لي الساحل او ينظر بعضكم بعضا روي انهم تشاتموا على بنيتنا ان يسيروا ببني اسرائيل فخرج بهم فضيعهم فرجعوا
وجنوده وصاروا فوقهم على شاطئ البحر فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضرب فظهرت منه اثنا عشر طريقا يابسا
فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا فلا نعلم فجعل الله تعالى فيها كوى فنظروا وتسامعوا حتى عبروا والبحر على لما
وصل اليه فرعون ورآه سفلقا انتحى فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله
تعالى على بني اسرائيل ومن الآيات المنجية الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى على نبينا وعليه السلام ثم انهم لما انجاهم
العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وحذوذ ذلك فهم يعدلي في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الثناء
عن امم محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما نالوا من معجزات امور نظرية مثل القرآن والتحدي بم والفضائل المجتمعة غير الشاهدة
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقد يقرر بدركها الا الاذكياء واحبارهم صلى الله عليه وسلم عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره
واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لما عاد والى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا
ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقراءة ابن كثير وناقع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي
واعدنا الله تعالى وحده الوجي وعده الكوسي الحي الميقات الى الطور ثم اتخذتم العجل الها ومعبودا من بعده موسى
ومضيتم وانتم ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجرم من عفا اذا درس من بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم
تشكرون لكي تشكروا عفوة واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان يعني التوراة الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق
والباطل وقيل لاحد الفرقان معجزاته الفارقة بين الحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين
الحلال والحرام او الفصل الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد يوم بدر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بها
بتدبر الكتاب والتذكر في الآيات واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم بارتكاب ذكر العجل فتوبوا الى بارئكم فاعزموا
على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريا من التفاوت ومميزا بعضكم عن بعض بصور وهيات مختلفة فاصل التركيب الخلوص الشيء
عن غيره اما على سبيل التحقيق كقولهم بري المريض من مرضه والمديون من دينه او للانشاء كقولهم بريء الله ادم من الطين
او قتلوها فاقتلوا انفسكم تماثلا في التوبة بتكلم التجوز او قطع الشهوات كما تبرين لم يجذب نفسك لم ينجحها ومن لم يقتلها
لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل المراد من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل كان يبصر بعضه وقتئذ
فلم تقدر الشفاء لامر الله تعالى فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يتقاتلون من الغداة الى العشي حتى
دعا موسى وتضرعوا فكشفت السحابة وتلك التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والقاء الله في السبيعة والتابة للتعقيب
فتاب عليكم عند بارئكم من حيث انه طهرة عن الشرك موصلة للحبرة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم عطف على محذوف
ان جعلته من كلام موسى على نبينا محمد وعليه السلام لتقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم وذكر البارئ وترتيب
ان جعلته خطابا من الله تعالى على طريقة الالتفات كأنه قال فعلتم ما امرتم به فتاب عليكم وذكر البارئ وترتيب
الامر عليه اشعار بانهم لجهلهم غاية الحمق العزو والعبادة حيث تركوا عبادة خالقهم للحكيم الى عبادة البقرة التي هي مثل في البلادة
وان كان يعرف حق منعمه حق يعرف ما يستوجبه منه وذلك كما امروا بالقتل وذلك التركيب اشد هو التواب الرحيم الذي يكثر
توفيق التوبة لمن اجتبى لها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك لا نجاوز ذلك لا اجلوفك كما اولن نقر لك
حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر فلذلك جهرت بالقراءة اسقوبرت للمعاينة ونصبها على المصدر
لانها نوع من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع كالبلبة فتكون
حالا وانما يلزمهم هذا السؤال الذين اختارهم موسى على نبينا وعليه السلام للميقات وقيل عشرة الاف من قومه فلم يرد
بهم الذين اعتذروا بذلك بل السبعون الذين اختارهم موسى على نبينا وعليه السلام للميقات وقيل عشرة الاف من قومه فلم يرد
فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ما اصابكم من نشأة اولى ثم بعثناكم

اجمعوا وضرب واحدا لانهما معا طعام اهل البلدة وهو كما قالوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا لما الفوة فادع لنا ربك
سله لنا ربك يبد لنا اياه بجزم لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه فادع فان دعوته سبب الاجابة بما ثبت الاخبر
من اسناد المجازي او قامة المقابل مقام فاعل ومن للتبعيض صفر من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان
وقع موقع للحال وقيل بدل باعادة الجار والمجرور والبقل ما انبتت الارض من الخضر والمذاهب الطايبة التي تؤكل والفوم الحنطة
وبتال للحبوب ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقري ثنايها بالضم وهو لغة فيه قال اي الله نعم او موسى نعم استبدل ادنى
الذي هو دنو من القرب معزلة وادوه وذلك واصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسيسة كما استعير البعد في الشرف
والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد الهمة وقري ادناء بمد الهمزة بالذي هو خير يريد المن والسلوى فانجر بهما الى الدناءة
والعظم والنفع وعدم الحاجة الى السعي اهبطوا مصرا اي انحدروا واليه من التيه وقال هبطنا الوادي اذا نزلته وهبط
منه اذا خرج منه وقري بالضم والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد مصر العلم وانما صرفتم لسكون وسطه او على
تاويل البلد وبوئيه انه غير مصروف في مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرايم فعرب فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة
والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة ضربت عليه او التصقت بهم من ضرب الطين على الحايط مجازاة لهم على كفرهم
النعمة والبهت في غالب الامر اذ لا مساكين اما على الحقيقة او على التكليف مخافة ان تضاعف جزيتهم وباؤا رجعوا
من الله رجعوا يصار واصار واحقاء بغضب من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل البوء المساواة
ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين
بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي مر جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واضلال الغمام وانزال المن والسلوى وانجار
وانفجار العيون من الحجر وايتاء الكتب المنزلة علي كما لا تجيل والفرقان اوايتاء الرجم والتي فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم
من التوراة وقتلهم الانبياء عليهم السلام فانهم قتلوا شعيبا وزكريا ويحيى عليهم السلام وغيرهم بغير الحق عندهم
اذ لم يروا منهم ما يقتضي بوجوب جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما
عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك الكفر بالايات والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالايات وقتل النبيين فان صغائر
الذنوب اسباب تؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان صغائر الطاعات اسباب مؤدية الى خير تجري كبارها كذا قرر الاشارة
الى الاثر علي ان ما لحقهم كما سبب الكفر والقتل هو سبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حد ودالله وقيل الاشارة
الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تاويل ما ذكر او تقدم للاختصار
ونظيره في الضمير قوله روينا نصف البقرة فيها خطوط من سواد وبياض كائن في الجلد تلميع البهق والذي
حسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات وجمعها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى
الجمع ان الذين امنوا بالستهم يريد بهم المنوتين بدين محمد صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين
وقيل المنافقين لاختلاطهم في سلك الكفرة والذين هادوا يهودا ويقال هادوا وتهودا اذا دخل في اليهودية
ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهودا وكانهم سموا باسم اكبر
الاولاد يعقوب عليه السلام والنصارى جمع نصران كالندامى واليماني في نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك
لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها والنصر
توهم بين النصارى والخوس وقيل لصل دينهم دين نوح وقيل هم عبدة الملايكة وقيل هم عبدة الكواكب وهوان كان
عربيا فمن صباء اذا خرج وعري نافع وحده بالياء واما اللام خفف الهمزة اولانه من صبا اذا مال لانهم مالوا من سايير
الاديان الى دينهم او من الخلو الباطل من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا من كان منهم في وقته قيل لا يتناول من نسخ
محمدا تاشبه بالبقاء والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل كلهم آمن من هؤلاء الكفرة اما من جاء صادقا ودخل الاسلام دخولا
صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار
من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع اللهم وتفويت الثواب ومن مبتداء وخبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان
او بدل من اسم ان وخبرها فلهم والفاء لتضمن المبتدا اليه معنى الشرط وقد منع سيبويه دخولها في خبر ان
من حيث ابها لا تدخل الشرطية وردت بقوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم

نقل عن البيضاوي قوله ان الخوف كما لا يتوقع والحزن لا يتوقع وفيه نظر لقوله تعالى انني لجبن ان لا اندهم له ويمكن ان يدفع بان المراد اني لجبر فمي قصد دفعها كم ما هو دابهذا تخلص المضارع للحال كما لا يخفى

واذا حققنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

واذ اخذنا ميثاقكم يا بناء موسى بغم والجبل التوديخ ورفعنا فوقكم الطور بخ اعطيتم الميثاق وديتي ان
موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوديخ قرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل عليه
السلام بقلع الطور فظلل فوقهم بخي فقبلوا حذوا على ارادة القول ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وغيرة
واذكروا ما فيه اد رسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب واعملوا به لعلكم تتقون لكي تتقوا العقاب
او رجاء ان تكونوا متقين وبجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذ واذا واذكروا
ارادة ان تتقوا ثم تولتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم
ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين المغبونين
بالانهماك في المعاصي او بالخبط والضلال في دنياكم لان الرسول ولي في الاصل امتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل
على لا اوما واثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدا خبره واجب الحذف لدلالة
الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم
في السبت اللام موطية للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع وامروا
بان يجردوا نفوسهم للعبادة فاعتدي فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا
يسكنون قرية على الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه
واذا مضى تفرقت فجمروا احياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان كذلك يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين جامعين بين صورة القردة والخسئ وهو الصغار والطرد وقارحيا هذا مسخ
صورتهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقولهم كونوا قردة خاسئين
لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقري قردة بفتح القاف وكسر الراء خاسئين
بغير همزة فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا لما عبرة تنكل المعتبر بها اي بمنعه ومنه النكال للقيد لما بين
يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في دينهم الاولين واشتهرت فصارت معتبرا في الاخرين
او لحاضريهم ومن يوجد بعدهم او لما حضر قريتهم من القرى وما بينها عد عنها او لاهل تلك القرية وما حواليها او لاجل ما تقدم عليها
من ذنوبهم وما تاخر وموعظة للمتقين لقومهم او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة قولنا واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وانما تركت عنه وذمت عليه
لاستقلالهم بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستهتار باستقصاء في السؤال وترك المشارعة
الى الامتثال وقصة ان كان فيهم شيخ موسي فقتل ابن بنواخيه طمعا في ميراثه وطرح على باب المدينة
ثم جاؤا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها فيحيي فيخبر بهم فما قتله قالوا اتتخذنا
هزوا اي مكان هزء او اهله او مهزوءا وبنا او الهزء نفسه لرفظا استهزاء استبعادا لما قالوه واستفهما
به وقري بضمة واسماعيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا قال اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين لان الهزء في مثل ذلك وجهل وسفه نفي عن نفسه ما يجري بهم على طريقة البرهان واجتنب ذلك
في سورة الاستعاذة استقباحا له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان
يقولوا اي بقرة او كيف هي لان ما سايلهم عن الجنس غالبا لكنهم لما رأوا واما امروا به على حال ليرجع
بها شيء من جنسه اخبروه بما هو بمرأى احتقانه ولم يردوا مثله قال انه يقول انها بقرة لا فارض لا مسنة
ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضا من الفرد وهو القطع كانها سنها وثقبت البكر للاول وقيل
البكرة والبكوة عوان نصف قال مؤنثهم بين ذلك بين ذكر من الفارض والبكر لذلك
اضيف اليهما فانه لا يضاف الا الى متعدد وعوده هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان
المراد بها معينة ويلزمه تاخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شان البقرة
غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال التعجيز بالشايع بالنص والحق
جوازهما ويؤيد الرأي الثاني قول اللقطة او المروي عنه صلى الله عليه وسلم لو ذبحوا اي بقرة لاجزاتهم

ولكن شدد وا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقريعهم بالتمادي وتوبيخهم على المراجعة فاذ قولوا بالتي هي مردودة اي ما هو مردوده
يجيء مردودا بهم من ذلك امرتك الخير فما فعلت ما امرت به او امركم يجيئنا مردود كقوله تعالى فاذا تبك يبين مالونها قال انه
يقال ابيضا بقرة صفراء ناصع لونها التفقوع للفقوع نصوع الصفرة ولذلك يؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك
وفي اسناده الى اللون وهو صفراء فيما يستر بها فضل تاكيد كانه قيل صفراء شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء
شديدة السواد ولم يرد فقوم تمتاع حالات صفر قال الاعشى تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر واد بها كالزبيب
ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها من سوداء الابل تضاربه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا
تكاد توصف بالفقوع تستر الناظرين اي تحجبهم والسرور اصله لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه من الستر قالوا
البقرة الموصوف بالفقوع والصفرة كثيرة الشحم عليها وقرى البادر وهو اسم لجماعة البقر قالوا بادرة وبوادر وتشابه بالياء والتاء
وتشابه بطرح التاء وتشابهت بقر وتشابهت وتشابه وانا ان شاء الله لمهتدون اي الى المراد بحيها او الى القاتل وفي الحديث
لولم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد وانما يؤخر الله تعالى الامر تيقظا بان الامر تيقظ عن الارادة والا
لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية يحملون الحوادث على حدوث الارادة واجيب بان التعليق بامر يقتضي التحقق قالوا انما
يقول ابقرة لانه لو قيل ثور لما احتمل الكراب وسيتي للحرث اي لم تذلل للكراب وسيتي للحرث واذا قيل صفة البقرة يعني غير لونها
والثانية مزيدة لتاكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قيل اذلول مثيرة وساقية وقرى اذلول بالفتح اي من حيث
يقع ذلك مررت برجل ظريف وجبان اي من حيث هو وقرى وتسقي من اسقى مسلمة الله من العيوب او
اهلها من العمل او اخلص لونها من سلم له كذا اذا خلص له لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي في الاصل
مصدر وشاه وشيا وشية اذا خلط بلونه لون آخر قالوا الآن جئت بالحق اي بجنسته وصف البقرة وحنتها
لانا وقرى الآن بالمد على الاستفهام والآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام ثم بحوها فيه اختصارا والتقدير
فحققوا البقرة المنعوتة ثم بحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعتهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل
او لغلاء ثمنها اذ روي ان شيخا صالحا منهم كان له عجلة فاتى بها اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر
فنشبت وكانت وحيدة بتلك الصفات فساومها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا فكانت البقرة
اذ ذاك بثلاثة دنانير وكادوا من الغلاء لخاتمة وضع لدين الخير حصولا فاذا دخل عليه التقي قيل معناه الايشاء
مطلقا وقيل ما شيا والصحيح انه كناية في قولهم وما كادوا يفعلون فلم يذبحوها لاختلاف وقتيهما
اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سومها بهم وانقطعت تعللاتهم كالمتظلم للحجاج اذ المفعل او المفعل اذا تظلم
فقال ننشدك خطاب للحجاج لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اختصمتم في شانها اذ الادارأ تدافع يدفع بعضهم بعضا
او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل
والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا محالة وانما مخرج بهم للتم حكاية مستقبل كانما سطر ذلك واعيه لامر حكاية
حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تاويل الشخص او القتيل او الخبر
عليم ببعضها اي بعض كان وقيل باصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب كذلك يحيي الله
الموتى يدل على ما حذرهم وهو تصريح بما يجمل التعريض به ويحيي الخطاب مع من حضر حياة القتيل ونزول الآية وبريكم آياته دلائله
على كمال قدرته لعلكم تعقلون تكيفون بكمال عقلكم وتعلمون ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعلمون
على نصيحة ولعله تكلم ارلم يجيبه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التعرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه
على بركة التوكل والتحفظ عن الاخلاد الى الدعة ومن حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن وفيه اباحة بيعه كما روي
عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بجمله بثلاثمائة دينار وان التوثيق للحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وانما من اراد
ان يعرف اعدى عدوه والساعي في اماتته الموت الحقيقي فظريقه ان يدع نفسه واي شيء هي القوة الشديد بها حين زال
عنها شرة الصبا ولم يحقها ضعف الكبر وكانت مجبولة برابقة النظر غير مبذولة في طلب الدنيا مسلمة عن ونسبها لا
سمة لها من مقاصدها تصل الثرة الى نفسه فتجبي حينئذ طيبة وتعرف عمايته تكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم

من التدارؤ والنزاع ثم قلتم قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كالحجارة وقساوة القلب
مثل في بعده عن الاعتبار وقبح الاستعداد للقسوة من بعد ذلك يعني احياء القتيل او جميع ما عدد من الآيات فانها
بما يوجب لين القلب فيعي كالحجارة في قسوتها او اشد قسوة منها والمحيي انها في القساوة مثل الحجارة او زائد
عليها او ما شاكلها او مثل ما هو اشد منها قسوة كالحديد في فرق الصفاد وافتح الصفاد اليم صلابة وتعضيده
قراءة عاصم الجر بالفتح عطفا على الحجارة واما لم يميل فتيسير للياء الفتحة البالغة والالف الساكنة بين
واشتمال المفضل على زيادة واو للتاكيد يجيء ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او ما هو اقسى منها
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يتشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله تعليل
التفضيل والمعنى ان للحجارة تاثرا وتفعلا فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء وينفجر منه الانهار ومنها ما يتردى
اعلى الجبل انقياد الماء اراد الله به وقلوب هؤلاء لا تتاثر ولا تنفعل عن امر الله والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية
مجاز عن الانقياد وقرى ان على انها المخففة من المثقلة ويلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم
وما الله بغافل عما تعملون وعيد على ذلك وقرى ابن كثير ونافع وبعقوب وخلف وحماد بالياء ضمانا لما بعده والباقون
بالتاء افتطمعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يؤمنوا الكم ان يحدثوا لكم التصديق
او يؤمنوا لاجلكم عوتكم يعني اليهود وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم
يحرفونه كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم او تاويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين
سمعوا كلام الله حتى كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا
وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه بعقل لهم ولدين لهم فيه دينية وهم يعلمون انهم مفترون مبطلون
ومعنى الآية ان احبارهم وعلماءهم كانوا على هذه الحالة فما طمعك بعقلهم وحملهم وانهم ان كفروا وعتوا فلهم سابقة
في ذلك واذا لقوا الذين آمنوا يعني منافقيهم قالوا امنا بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التوراة واذا خلا بعضهم
الى بعض قالوا اي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة
من نعت محمد صلى الله عليه وسلم او الذين نافقوا لاعقابهم اظهار التعلب في اليهودية وتعريفهم عن ابداء ما وجدوا
في كتابهم دينا فوقون الزيفين فالاستفهام على الاول تقريع على الثاني انكار ونهي ليحاجوكم عند ربكم ليحتجوا بما
انزل ربكم في كتابهم جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا وبلديا ثم جاء في كتابه
وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في الجنة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعها اصلا
تعقلون اما من تمام كلام اللاعين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله للموجودين
متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لامع مطمع لكم في ايمانهم اولا تعلمون يعني هؤلاء الملا
فقين او اللاعين او كليهما او اباهم او المحرفين ان الله يعلم ما يسترون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم
الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم امتيون
لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة منطابقوا التوراة وتحفظوا ما فيها او التوراة الا اماني
استثناء منقطع والامانى جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من تمني اذا قدر ولذلك يطلق
على الكذب وعلى ما يتمنى ويشتهى وليس الا للظن يعتمدون الاكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد غرهم
سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا اماني يقرؤن
قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قولهم تغنى كتاب الله ليلة يغني داود الزبور على رسلها وهو لا يناسب
وصفهم بانهم امتيون وان هم الا يظنون ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل
رأي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كما يعتقد المقلد والذرائع عن الحق لشبهة فويل لهم مكتسبة فويل لهم
ومن قال انها واد او جبل في جهنم فعناه ان فيها ما يستوجبون به ويل او لعله سماه بذلك مجازا
وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما صاغ الابتداء به نكرة للاعلام بان الذين يكتبون الكتاب بغير الحق والعلم اراد
بما كتبوه ما زادوه وبدلت الرابعة بايديهم تاكيد كقولك كتبت بيميني ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

به لذا قليلا كي يحتملوا بهم عرضا من اعراض الدنيا فانهم وان جل قليل بالنسبة الى ما اعد لهم من العقاب هين ليل لهم تما
كتبت ايديهم يعني التحريف وديل لهم مما يكسبون بريد ذي التوشي وقالوا لن تمسنا النار المس اسم الا الشيء بالشدة
بحيث تتاثر الملامسة واللمس كالطلب لم ولد لذلك بقال المسه فلا احده الا اياما معدودة جمعوه قليلة دُوِيَ
او بعضهم قالوا تخلف بعد اياء عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب
مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم عند الله عهدا حبرا ووعدا يامن عمون وذي ان كنتم حضرتم باظهار الدلال
والمانون باد غامه لكا فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر والجملة الشرطية مقدر قبلها بين المعطوف
والمعطوف عليه اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ويدل عليه ان الخلف في خبره محالا
محالا ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة لهمزة الاستفهام يعني اي الامرين كائن على سبيل التقرير
للعلم بوقوع احدهما او منقطعة يعني بل تقولون على التقرير والتوبيخ بلى اثبات لما نفوه من مماسهم النار لهم
زمانا مديدا وردهم اطويلا على وجه اتم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم وتختص بجواب النفي من كسب
سيئة بنية والفرق بينهما وبين الخطيئة انها قد يقال فيما يقصد التاس الذات والخطيئة فيما يقصد العرض
لانها من الخطاء والكسب استجلاب النفع وتقليبا بالسيئة على طريقة قولهم فبشرهم بعذاب اليم واحاطت به
خطيئته اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها المحيط عرفا شيء من جوانبه وهذا انما يصح في
شان الكافر لان عنزه ان لو يكن لم سواء تصديق قلبه واقرار لسانه فلم يحط الخطيئة به ولذلك فسرها المتكلف
بالكفر ويحقق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع منه استحق الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو
اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتاخذه بمجامع قلبه فيصير بطبعه ما يلا الى المعاصي مستحسنا اياها
معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا للمزجره عنها مكذبا لمن يتحدث فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين
اساوا السوء ان كذبوا بايات الله وقرئ ناقع خطيئاتهم وقرئ خطيئاتهم على القلب والمداد غام فيهما فاولئك
اصحاب النار ملازمون لها في الاخرة كما انهم ملازمون اسباب الدنيا هم فيها خالدون ابدا يمون او يثبتون ثبتا طويلا
والاية كالمزيلة لاحتمال ما قبلها على خلود صاحب الكبيرة وكذا الية قبلها والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعيده لترجى رحمته ويخشى عذابه وعطف
العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله احبار بعجيب
النبي كقولك تقول وانا صائد كاتب والشاهد وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام النهي مسارع الى الامتثال
فهو يجبر عنه ويعضده قرأة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف
رفع كقولهم الا ايها الراكبي الحضر الذي ويدل على قراءة ان لا تعبدوا بدل او عن الميثاق او مهموا بحذف الجار
وقيل انه جواب قسم محذوف كانه قال حلفنا هم لا يعبدون وقرئ تاء هم وابن عامر بالياء هم وعاصم ويعقوب بالتاء
حكاية لما خوطبوا به واليا قون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا وذي
القربى والتيامى والمساكين عطف على الوالدين والتيامى جمع يتيم كندامى ونديم وهو قليل ومسكين مقابل لمن
السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا ان قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرئ حمزة والكسائي ويعقوب
حسنا بضمتين وقرئ حسنى بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنى مصدر كالبشرى والمراد بما فيه تخفيف وارشاد
واقيموا الصلاة واتوا الزكوة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم شرعوا يتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع
الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وممن قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق وفرضتموه
الا قليلا منكم يريد بهم من اقام اليهود بين يديها وجيلها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض
عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الفرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا
تخرجون انفسكم من دياركم عطف على نحو ما سبق والمراد بهم ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن
الوطن وانما جعل قتل الرجل عبرة قتل نفسه لاتصالهم نسبا ودينا او لانتر توجبه قضاء وقيل معناه لا تكفروا
فيسبي بعضكم بعضا وتؤدي الى قتل بعضكم بعضا وتخرجوا انفسكم من دياركم او لا تفعلوا ما يزديكم ويصيركم عن الجنة الابدية فانه القتل في الحقيقة
ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه
وانتم تشهدون وتؤكيد كقولك اقر فلان واشهد على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم
قيلون اسناد الافعال اليهم مجازا لما كانوا بسببه وعلى منهاجه او خطاب على التغليب ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة وانتم مبتدا
وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء المذكورون قتلون كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا تنزل تنزيل
الصفة منزلة تنبيه الذات وعدهم باعتبار ما سيوجد منهم حضورا وباعتبار ما سبق لهم حصورا وقرئ تقتلون
انفسكم وتخرجون فريقا منكم من دياركم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة وقيل هؤلاء تاكيد والخبر الجملة
وقيل بمعنى الذين او بيان لهذه الجملة والجملة صفة صلة والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم
بالاثم والعدوان حالان من فاعل تخرجون او مفعوله او من كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرئ عاصم والكسائي وحمزة
بحذف احدى التاءين وقرئ باظهارها وتظهرون بمعنى تتظاهرون وان ياتوكم اسارى تفادوهم ردوهن فرقة
كانوا حلفاء الاوس والخزرج خلفاء للفريق خلفاء في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسرتهم
من الفريقين جمعوا لهم حتى يفدوهم وقيل معناه ان ياتوكم اسارى في ايدي الشياطين تفدونهم لانقاذهم بالارشاد والوعظ
مع تضييعكم انفسكم كقولك تقتا الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرئ حمزة اسرى وهو جمع اسير كجريح وجرحى
واسارى جمع كسكرى وسكارى وقيل هما بمعنى جمع اسير كاتم شبهه بالكسلان وجمع جحد وقرئ ابن كثير وابن عمرو
وحمزة وابن عامر تفدوهم وهو مخالف عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منهم من ديارهم وما
بينهما اعتراض والضمير للشان او مبهم وتفسيره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم تاكيد
اويبان افتؤمنون ببعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة القتل والاجلاء فما جزاء من يفعل
ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى منه
ولذلك سيتعمل في كل منهما ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون
تاكيد الوعيد اي الله بمجازاتهم بالمرصاد لا يعقل عن افعالهم وقرئ عاصم في رديفة اية المفضل يترون على الخطاب لقوله
منكم وابن كثير ونافع وعاصم في رواية ابي بكر ويعقوب عما يعملون على ان الضمير لمن اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالاخرة اشتروا الحيوة على الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب بفتح الجزء في الدنيا والتعذيب في الاخرة ولا هم
ينصرون بدفعهما عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل
كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى بقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اتبعه من القفا محوز بنية من الذنب واتينا عيسى ابن
مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرية
ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعبرية من الاضداد كالريزم للرجال والنساء قلت لزيد لم تصله ووزنه
مفعل ان ثبت فعيل واياه ناه قويناه وقرئ آيدناه بروح القدس بالروح المقدس كقولك حاتم الجود ورجل
صدق اراد به جبريل وقيل روح عيسى ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته على الله ولذلك اضافها
الى نفسه او لانه مدبر تغتذيته الاصلاب والارحام الطواهث والانجيل واسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرئ
ابن كثير القدس بالاسكان جميع القرآن ان كلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بالاحتمية فريقا هوى بالكسر
هوى اذا احب وهوى بالفتح هويا بالضم سقط وسطت الهوة بين الماء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذا كر
بهذا وتعجيبا من شانهم ويحتمل ان يكون استينافا والفاء للعطف على محذوف استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل
ففريقا كذبتم كموسى وعيسى والفاء للسببية او للتفصيل وقرئ تقتلون كزكريا ويحيى والماضي لبقية المضارع
على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر قطيع ومراعاة للفواصل اولا لان على انكم بعد
بنيه فانكم حاولتم قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية
خلقية لا يصل اليها ما جئت به وانتفقه مستقرا من الاغلف الذي لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف كخفف
والمعنى انها اوعية العلم لا تسمع الا وعت وانتى ما تقول او نحن مستغنون بما فيها من غيره بل لعنهم الله بكفرهم
رد لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلها بكفرهم فابطل استعدادها هم

اوارها لما تاب فيقول لخلفائه لان الله سيأخذهم بكفرهم كما قال فاصمهم واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون
لمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنه فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وتامين بقية الجملة في التقليل
وهو انهم يؤمنون ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق
لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب بتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب
الثانية وكانوا من قبل سيستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم
انصرنا على نبي آخر الزمان المنعوت في التوراة او يفتحون عليهم ويقرون بانهم ان بعث منهم وقد قرئ تامر
والسين للحكاية والاشعار بان الفاعل سأل ذلك عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وحقدا على
الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم وأتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز
ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم بئسما اشتروا بم انفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة
لفاعل بئس المستكن واشتروا صفتها ومعناه باعوا وشروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب
بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بعينها طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة للكفر زاد وا شتروا
للفضيل ان ينزل الله لان ينزل او حذر ان ينزل الله من فضله يعني الوحي المخصوص من يشاء من عباده على من
اختار للرسالة فباؤا بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق الماضين وقيل الكفر هم لمجرد بعد عيسى
او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبهم
واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اي بالتوراة ويكفرون
بما وراءه حال عن الضمير في قالوا ووراء في الاصل بعد وجعل ظرفا ومضافا الى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه
والى المفعول فيراد به ما يوارى وهو قدامه ولذلك عد من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه والموارى القرآن
مصدقا لما معهم حال موكدة يتضمن رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها قل فلم تقتلون
انبياء الله من قبل ان كنتم صادقين اعترض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتوراة والتوبيخ لا يسوغ عنه
وانما اسندوه الى الامم لانهم فعلوا برضاهم وانهم راضون به تارة عازمون عليه وقراءة نافع انبياء الله مهموزا في كل القرآن ولقد
جاءكم موسى بالبينات يعني الآيات التسع المذكورة في قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل
اي الها من بعده يدل عليه موسى اوذ هاب اليا الطور وانتم ظالمون حال يحتمل اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او ابا اخلال
بآيات الله لوا عرضتم عنه وانتم فوم عادتكم الظلم ومساق الآية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على
ان طريقهم مع الرسول اسلافهم مع موسى عليهما السلام لا لتكرير الصفة وذكر الآيات التي تجدها واذ اخذنا ميثاقكم
وفوق الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا خذوا واعملوا بما امرتم به في التوراة بجد واسمعوا سماع طاعة
قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما
يتداخل الصبغ الثوب والشراب الاعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقولهم اكلوا مال اليتيم في بطونهم نارا بكفرهم
بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا عجسمة وحلولية علم يرواجسامهم اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري قل بئسما
يامركم ايمانكم اي بالتوراة والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر وما يعبد وغيره من قبائحهم للعهود في آيات التثليث
الزاما عليهم ان كنتم صادقين تعريض للوقوع في عوراتهم بالتوبيخ وتقديره ان كنتم مؤمنين بها مامركم
بهوزه التباع ورخص لكم فيها ايمانكم بها وان كنتم مؤمنين بها فنسبة المركب ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى
الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان للايامر فاذ استتر بمؤمنين قالوا ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة خاصة لكم كما قلتم
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فتمنوا الموت على الحال من الدار من دون الناس سائر هم او المسلمين واللام للعهد
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها واحب التخلص اليها من الدار ذات
الشوائب كما قال علي رضي الله عنه لا ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي وقال عمار بصفين الان الاقي الاحبة
محمدا وحزبه والحديقة حين احتضر جاد حبيب على فاقة لا ابا لي من لدم اي على التعجيب سيما اذا احلها بها سالته لا بشاركه
بها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد والقرآن وتحريف التوراة ولما كانت اليد الجارحة

تختص بالانسان اكثر ما تعمل بها عامة صنايعهم وصفها اكثر ما فعم عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى وهذا المجلم
اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا الموت واشتهوه فان الحريص ليس من عمل القلب ليتخيل بالهوان بقال ليست له
ولو كان بالقلب لقالوا لم نتمنه او هي البنية صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على
الارض يهودي والله عليم بالظالمين وعد ووعيد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم
ولتجدنهم احرص الناس على حياة من وجد بعقله اليا ريحي علم ومعرفة اياه احرص وتنكيرها للتنا ويد ومن
افرادها وهي المجوسة المنتظا وتر وقريا باللام ومن الذين اشركوا محمول على المعنى فكانه قال احرص من الناس ومن
الذين اشركوا وافرادهم بالذكر لمبالغة فان حرصهم شديد اذ لا يعرفون الا الحياة العاجلة والزيادة في التنين و
التقريع فانهم لما ان ادعوا حرصهم وهم معترفون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون اليه ويجوز ان يراد
واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون جنس فبنى اه محذوف كما صفته بوة احدهم على انه اريد بالذين
اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله اي ومنهم منهم ناس يود احدهم هو المخصوص بالذم على الاول بيان لزيادة حرصهم
على طريق الاستيناف لو تعمر الف سنة حكاية لوداد تهم ولو يعيش ليت وكان اصل لو عمر واجري على الغيبة لقوله
يود كقولك حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر التعمير لاحدهم وان بمعنى ما وبمزحزحه اي وما احدهم
بمن يزحزحه من النار تعميره او لما دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم وان موضحه واصل سنين سنوة لقولهم سنوات
وقيل سنهة لكبيرة لقولهم سانفته وسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والزحزحة التبعيد والله بصير
بما يعملون فيجازيهم قل من كان عدوا لجبريل نزلت في عبد الله بن صوريا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذلك عدو فانا عاداه امرارا واشتدها انه انزل على نبيا ان بيت المقدس سيخرب بخت
نصر فبعثنا من يقتله فاله بابل فوقع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بقتله لكيلا يقتله عليه والا فبم تقتلونه
وقيل دخل عمر مدارس اليهود يوما فسالهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف
وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله فقالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما
عداوة فقال لين كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولا تم اكفرهن الحمير من كان عدو احدهما فهو عدو الله ثم رجع وجد
جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه السلام لقد وافق ربك يا عمر في جبريل ثمان لغات فوزي يهن اربع في المشهور
جبريل كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير وجبرءل كقنديل قراءة عاصم
وجبرئل كقنديل قراءة الباقون واربع في الشواذ جبراءل وجبرائيل وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه عبد الله
فانه نزل البارد الاول لجبريل والثاني للقرآن واصحاره غير مذكور يدل عليه فحاءت شاذة لم
يجئ الا بسبوذكره على قلبك فانه القابل الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام
الله كانه قال قل ما تكلمت به يا ذا الله بامره او تيسيره حال من فاعل نزله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى
للمؤمنين احوال من معمول ونظم الكلام جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر
بما معه اذ الكتاب بمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف للجواب واقيم علته
مقامه او من عاداه والسبب في عداوته انه نزل عليك وقيل محذوف مثل ذلبت غيظا او هو دليل عداوتي وانا عادوه
كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله مخالفته عنادا
او عداوة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره تفخيما لشانهم لعظم ذنبهم والله ورسوله احق ان يرضوه واوفر للملك بالذكر
بفضلهما كانهما من جنس آخر والتنبيه على ان معاداة الله الواحد والكل رسله خيانة الكفر واستجلاب العداوة من الله
فان من عادى احدهم فكانما عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد وان كان المحاجة كانت فيهما وضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على انه كفر عاداهم للكفر بهم وان عداوة الملائكة والرسل كفر وقرئ نافع ميكائل كميكاع على لغة من يهمز
ويجعله وعاصم ميكال كميعاد وقرئ ميكئل وسكئيل وميكاءل ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون
اي المتمردون من الكفرة واذا استفهم في نوع من الحاصي دل على عتصه كانه منكر وغير جاحد قيل في ابن صوريا حين قال
صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك لوكلما عاهدوا عهدا نقضه

والكتاب واتقوا بتركك المعاصي كبيرة كتاب الله واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو اصلكم لاتثيبوا مثوبة
من الله من الله خير لكم بما شرطتم وابيتم انفسهم في فوت الفعل وركب البلاغي جملة اسمية ليفيد على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها
وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المخبر عنه شيء من الثواب خير لهم وقيل لو
للتمني والمثوبة مبتدأ وفي المثوبة كشورة وانما سميت الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه اي يرجع اليه
ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا الكند حقيقتهم لترك التدبر او العمل بالعلم يا ايها الذين امنوا لاتقولوا راعنا
وقولوا انظرنا الرعي حفظ الغير لصحبته وكان المسلمون يقولون لرسول الله عم راعنا اي ارقبنا وتأن بنا فيما
تلقفنا حتى نفهمه وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه مريدين نسبته الى الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التي
كانوا يتسبابون بها وهي راعينا فنهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة وابيقل الشيطان وهو انظرنا
الينا وانظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا بلفظ الجمع على
لفظ المخبر وقرئ رعاينا بالتنوين اي قولا اذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما شاع قولهم راعنا ونسبوا لكنت
واسمعوا واحسن الاسماع حتى لاتفتقروا الى طلب المراعات او اسماع قبول لا كاسماع اليهود او اسمعوا
ما امرتم به حتى لا تعودوا الى ما يفيض عنه والكافرين عذاب اليم يعني الذين تهاونوا وبقوا بالرسول وسبوه
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لهم حين قالوا لحذيفة وعمار وابن مسعود ان كان
انهم يودون لكم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قولك لو ركبن
الذين كفروا من هؤلاء الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم متعلق بيود من الاولى مزيدة للاستغراق
والثانية للابتداء ودسر الخيرين الوحي والمعنى انهم يحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شيئ منه بالعقل والنصر والدلائل
بما منع ذلك والله يختص برحمته من يشاء بنبوته وعلم الحكمة وينصر للحب عليه شيئ وليس لاحد عليه حق
والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لسوء استعداد
عرف فيم من حكمته ما نسخ من اية او ننسها نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم
عنه ويأمر بخلافه او النسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل الشمس ومنه التناسخ او استنساخ
الكل واحد منهما كتوالد نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الايمان بيان انتهاء التعبد بقرائها او الحكم المستفاد
منها او بهما جميعا او انساءها اذ هي ايها عن القلوب وما شرطية جازمة لنسخ منتصبة بـ على للتعليل وقرئ ابن عاصم
نسخ من النسخ اي تامر جبريل بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننساءها اي نؤخرها من النسأ
وقرئ ننسها اي تنسأ احدا ياها وتنسها اي انت وتنسها على البناء للمفعول وننسكن بالظاء للمعجمة بزنات
نجئ خيرا منها لاسقاطها او مثلها في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرئ ابو عمرو وبقلت الظهرة القاف
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير والاية دلت على جواز
النسخ اذ الاصل اختصاص ان وما يتضمنها الامور المحتملة وتاخير الانزال وذلك لان الاحكام شرعت والايات نزلت
لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش
فان النافع في عهد مريض في غيره واجاز بها من منع النسخ بلا بدل او بدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو الله في
بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم والاثقل اصلح والنسخ قد يجيء بغيره والسنة هي التي جاء
وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعنى لتعلق علم الله بحدوث القرآن فان التغاير والتفاوت من لوازمه واحببتم
بانهما من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القديم الذي تتعلق خطاب المبنى والمراد هو وامته للقوم وما لكم
واما اورده لانهم اعلمهم وسيدلهم ان الله لملك السموات والارض يفعل بهما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله
ان الله على كل شيء قدير او على جواز النسخ ولذلك ترك العطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما قدم
الذي يملك امور كم ويجريها على حسب ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد
يكون اجنبيا عن المنصور ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر في الرعن او
الم تعلموا انه مالك الامور قادر عن الاشياء كلها يامر وينهي كما اراد ام تعلمون وقفت قرئون بالسوال كما قرئت البقرة

والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالايات وكما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على ان الهمزة دخلت على الواو كما في
وقرئ بسكون الواو عوهدوا وعهدوا بهمزة بين بين هم بقضه ولصله البدل الطرح لكنه يغلب فيما ينبغي وانما قال قرئين لان
بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون رد لما يتوهم ان الذين هم الا قلون او ان من لم ينبذ جهارا رجم يؤمنون بم خفاء
ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله يعني التوراة لما كفروهم بالرسل المصدقة لكونها بما يجدونه في كتبهم من وجوب الايمان بالرسول الموجود بين
بالايات وقيل ما مع الرسول وهو القرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه راسا لان ما امامك يراعى بمرأى العين وما وراء الظهر لعدم
الالتفات اليه كانهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم به مركوز فيهم ولكن يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى اثنى عليهم بقوله
على ان جهل اليهود اربع فرق فرقة امضوا التوراة وقاموا بحقوقها كما هي وهم اهل الكتاب وهم الا قلون المدلول عليهم بقوله
بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتحقق حدودها مترددا وصفوها وهم المعتنون بقتل نبذ فريق منهم وفرقة
لم يجاهروا بنبذ ها ولكن نبذوا الجاهلون بها وهم الاكثرون وفرقة مستكنون بها ظاهرا وبنبذ وها خفية عالمين بالحال بها
وعنادا وهم المدلول عليهم بقوله كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ اي نبذ وا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي يقرؤها
او يتبعها الشياطين من الجن والانس او منهما على ملك سليمان اي عهده وتتلوا حكاية حال ماضية قيل كانوا يستمعون
السمع ويضمون الى ما سمعوا كاذيب ويلقونها الى الكهنة وهي بدونها يعلمون الناس ويشاهدون ذلك في عهد سليمان
حتى قيل ان الجن يعلم الغيب وان سليمان تم بعده العلم دام تسخيره الانس والجن والريح له وما كفر سليمان تكذيب
لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على ان كفر ان من كان بنبيا كان معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا باستعماله
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين يعلمون الناس السحر عطف على الجملة حال عن الضمير
والمراد بالسحر ما يستعان فيه بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة
وخبث النفس فان التناسب شرط في التظام والتعاون وبهذا يميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعل الصحاح
للعمل بعونة الالات والاداوية ان يربع صاحب خفة اليد فيريهم قوما يسيرا فيظنون انه فعل خارق او بعين الادقة فلا يدخل
لما يخفى سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او بدل بزيغ اذ قيل انهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما يروى انهما ملكان بشران وركب فيهما
وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما يروى انهما ملكان بشران وركب فيهما
فنقضا امرأة فتنال ليقارفها فمحياها على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منها فمحيت عن اليهود ولعلهم نزهوا
الاول وطلبا لا يخفى على ذي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما وبقيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل
والشهور ان لا دليل في معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة بيان لحال ظرف واحد من الملكين او التصوير في انزل والشهود
انه بلد من سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من العبرات والموت
بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت
وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فضاء على الاول ما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا لم انما نحن
ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل بما كفر ومن كفر تعلم وبقي على عمله ثبت على الايمان فلا يكفر باعتقاد جواز السحر والعمل به وقيل فيه
دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز لتباعده عن الحكمة خطر وانما للمتحن اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمان حتى يقولا انما نحن
فلا تكفر بتعلمنا فيتعلمون منهما التفرقة بما دل عليه من احكام ما يفرقون بين المرء وزوجه اي من السحر ما يكون سببا لتفريقهما
وما هم بضارين به من احد الا باذن الله بعلمه وتخليته من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بان يخلق الله عندها فعل من الاضافة
للواحد وجعل الجار حذفه منه والفصل بالظرف وبتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل
غالبا ولا ينفعهم اذ مجرد العلم غير مقصود ولا نافع في الدارين وقيد ان التحرز عنه اولى ولقد علموا اي اليهود لمن اشتراه
اي استبدل ما تتلو الشياطين بكتاب الله والاظهر ان اللام للابتداء علقت علما عن العمل بما لم في الاخرة من خلاق
نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم حيث عملوا السحر بدل العلمين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه او يعلمون فيحه على اليقين
او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم لو على التوكيد القسمي المحذوف الجزاء دل عليه ساد مسد جواب لو العلم الاجمالي بوخم العمل وترتب
العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم وهو كمن لا يعلم ولو انهم امنوا بالرسول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على موسى او مستقطعة والمراد ان يوصيهم بالتقوى وترك الاعتراض عليه فيما نزلت في هذا الكتاب حين سألوا ان ينزل الله عليهم
كتابا من السماء ويقال هو للمشركين لما قالوا لن نؤمن لرسولك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء
السبيل ومن يترك الثقة بالبينات البينة وشكرها واثر عنها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد
الايمان ومعنى الآية انكم ترجوا فضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن المقصود وتبديل الكفر بالايمان
وفي بدل مزيد ودكثير من اهل الكتاب يعني احبارهم ليوبدونكم ان يردوكم فانهم لو يتمنون ب عن ان
في المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا حسدين وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا علة ودّ من عند انفسهم
يجوز ان يتعلق بودّ اي تتمنى ذلك من عند انفسهم وتشتهيه لهم من قبل انفسهم وليس بشيء قلت لو يتعلق
من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة فاعفوا واصفحوا العفو ترك
عقوبة المذنب والصفح تركه توبيخه حتى يأتي الله بامره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة
واجلاء بني النضير وعن ابن عباس انه منسوخ بآية السيف وغير نظراء الاهم بهم مطلق ان الله على كل شيء قدير فيقدر
على الانتقام منهم وايتموا الصلاة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة والانجاء الى الله بالعبادة
والبر ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عملٌ وقرئ بالياء فيكون وعيدا وقالوا عطف على ودّ والضمير لاهل الكتاب
من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى بين قولي الفريقين كما في قولهم قالوا كونوا هودا او
نصارى تهتدوا اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت النصارى كذلك فحذف ذلك لدلالة
الثاني عليه هودا جمع هائد كعائذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر يجمع لان لفظ من واكونوا هودا على
اشارة الى ايام الماني المذكورة وهي ان لا ينزل على المسلمين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم اولئك
امانيهم الآتية يجوز ان تكون الجملة اعتراضا والامنية اما يتمنى والجملة استئناف كالجملة المحكية بالقول او حكومة والاشارة
هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم فان كل دليل عليه فانه ثابت بلى اثبات لما
نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص لله نفسه لان قصده واصل العضو وهو محسن في عمله ذلك اجره الذي
وعد على عمله عند ربه ثابتا غير زائل ولا يضيع والجملة جواب من ان كانت شرطية وجزمها ان كانت موصولة والفاء
فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الردّ بقوله بلى وحده ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر
مثل بلى يدخلها من اسلم واحزن عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وقالت اليهود والنصارى على شيء وقالت النصارى
ليست اليهود على شيء اي امرهم وحينئذ نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا هم احبار
اليهود فتناظروا وتفاوضوا فكفر كل فريق بما في يد صاحبه وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من
اهل العلم والكتاب كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة ونحوهم على
المكابرة والتشبيه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لو يعتقد
واذلك ولما تقدم كل فريق الكفر بالآخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان ما هم عليه ينافي منها حق واجب التقرير
والعمل به فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون لما ينفسح لكل فريق ما يليق به
من العذاب وحكمه بينهم ان يكبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله علم لكل من خرب مسجدا او سعى
في تعطيله كمكان مرسى للصلاة وان نزله في الروم لما خرب بيت المقدس وحرقوه وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا
رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه تمالى بصلاة وتسبيح وسعى في خرابها بالهدم او
التعطيل او ليكفر اي ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بهيبة وخشوع
فضلا ان يتحكموا على من يدخلها والمعنى ان حق الداخلين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم
منها وما كان لهم في علم الله وقضائه الا ان يكونوا كذلك لهم خزي بالقتل والسبي او الجزية والاذلال
وعذاب عظيم بالقتل والنار في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله
المشرق والمغرب بريد بهما ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا تختص به مكان دون مكان فاين مكان فاينما تعلقوا
فصلوا في المسجد الحرام او الا تبصة فقد جعلت لكم الارض مسجدا فاينما تولوا فثم اي مكان فثم تعالجتم التولية

شطر البقلة فثم وجهة الله اي جهته التي امرها فان امكان التولية لا يختص بمسجد او مكان او ثم ذاته اي عالم
مطلع عالم بما يفعل فيه ان الله واسع بإحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده عليم بمصالحهم وبما لهم
في الامكنة كلها وعن ابن عمر انها نزلت في صلاة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا
الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطأهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد بين لهم الخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هي
من تمام قصة تحويل القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون في حيز وجلية وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قالت اليهود
عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله وعشركوا العرب الملائكة بنات الله وعطف على قالت اليهود او مع قولهم
قوم من اظلم وقرئ ابن عامر بغير واو سبحانه تنزيه له عما ذكر فان يقتضي التشبيه والحاجة وشرعة الغناء
الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ
الحيوان والنبات اختيارا مطبقا بل مما في السموات والارض رد لما قالوه واسند الا على صفاته والمعنى انه خالق
ما في السموات والارض الذي من جملة الملائكة وعزير والمسيح كلهم قانتون منقادون لا يمتنعون على مشيئته
وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس
والده وانما جاء بما الذي اولي العلم وقانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا لشانهم وتنبيها على كل عوض من المضاف
اليه اي كل فيهما وقيل يجوز ان يراد كل من جعلوه لله ولدا مطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة والآية
مشعرة على فساد ما قالوه من ثلثة اوجه واجتج بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات
الملك وذلك يقتضي تنافيهما بديع السموات والارض مبدعهما ونظيره السميع في قولهم آمن ريحانة الداعي السميع
بدّ ثني واصحابي مجموع او بديع سموات وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقريرها ان الولد
عنصر الوالد المنفعل بانفصاله ما دام عنه والله سبحانه مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال
فلا يكون والدا او الابداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة
بالعنصر والتكوين الذي ربما يكون تغييرا في زمان غالبا وقرئ بديع جرا على البدل من الضمير في له ومنصوبا على المدح
واذا قضى امرا اي اراد شيئا والقضاء اتمام الشيء قولا كقوله فيقول له كن فيقضيه فتقضيه فيكون بسبع سموات و
اطلق على الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجد فانما يقول له كن فيكون من كان التامة يعني احدث
فيحدث وليس المراد حقيقة امر ولا متثال بل تمثيل حصوله ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا
توقف وفيه تقرير بديع لمعنى الابداع والمباداة الى حجة خامسة وهو ان اتخاذ الولد يكون باطراد مهلة وفعله تعالى منزه
عن ذلك واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى
باعتبار انه السبب الاول حتى لو ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد
به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولفلة كفر قابليم ووضع مطلقا حسما لمادة الفساد وقال الذين لا يعلمون
اي جهلة المشركين او اليهود والنصارى من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا الله كما يكلم الله الملائكة او يوحي الينا
بانك رسوله او تأتينا آية حجة على صدقك والاول استكبار والثاني مجرد ان ما اتاهم آيات استهانة بما جاء به كذلك
كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم قالوا ارنا الله جهرة هلا يسمعنا ربنا من بنزل
علينا ما ئدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء من قبلهم في العمى والعناد وقرئ بالشين قد بينا الآيات
بينا الآيات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين او يوقنون بالحقائق لا يعترضهم شبهة واعتاد وهم اشارة
الى ما قالوا ذلك بمعناه في الآيات او لطلب مزيد بينة وانما قالوه عنوا وعنادا انا ارسلناك بالحق حال بشيرا
ونذيرا فلا عليك ان اصروا وكابروا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ما لهم ما لم يريد تعظيم امرهم وتهويله
بلفت وقرئ تأفع وبجعوب لا تسأل على النهي للرسول عن السؤال عن حالهم او تعظيم لعقوبة الكافر كأنها
لفظاعتها لا يقدر ان يخبر عنها والسامع لا يصبر على استماع خبرها فينهاه عن السؤال والجحيم المتأجج من النار ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ملة نصب بأن والمعنى انهم ما داموا في اقتاء الرسول عن اسلامهم فانهم انما
يتبعون ملتهم فكيف يتبعونه ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال قل تعليما للجواب ان هدى الله هو الهدى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر بلدا هنا وعرفه في سورة ابراهيم
لان ما هنا قد عاده ابراهيم عم قبل بنا
مكة وما هنا كد بعد بنا ها في عوده
الهي لوكذا فجه هذه الدين الياس نقلا
عن طبقات السبكي والله تعالى اعلم

أي هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى لا المحن الماضية عون اليهود كما يزعمون اليوم كما يزعمه أكثر المسلمين اليوم
الله بجلاله على لسان ابنياء من أهل الكتاب اذا استفتته واليهود يأبى شيخ الشهرة بجده الذي يجاء له من العلم
أي الوحي الوالدين المعلوم صحته مما لا كمن الملأ من ذوي وأنا نصبر يرفع عليك عظام وهو جواب لمن الذين آمنوا هم
الكتاب يريد يا موسى أهل الكتاب تبلوه حق تلاوته مراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه وأهله العمل
بمقتضاه وهو حال مقدرة والمعنى ما وجده واحضر على ان المراد بالموصول موسى أهل الكتاب أولئك يؤمنون به يكفيهم
دون المحرفين وكفرهم بالتحريف والكفر بما يصدقه فأولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالإيمان
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والنهي عن جحودها والوفاء بعهدي
صانتهم والخوف عن المعاصي وهو اليها كرر ذلك وختم الكلام معهم بما لغة في النهي وابدا نا بالنعم وذكرها القضية
والمقصودة من القصة وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلفه بالامور ونواهيه والابتلاء في الأصل التكليف بالمعلم الشاق
من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن زاد فيها والضمير لابراهيم وحسن لتقدمه
لفظا وان تأخر رتبة لان الشرط احد التقديمين والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة
المذكورة في قوله التائبون العابدون وقولهم ان المسلمين الى آخرها الاربعين وقولهم قد فعل المؤمنون الى قوله الوارثون كما فسرت بها في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وبالعشر التي في سنة وبعاسكم الخ وبالكوكب والقمر والشمس ورأى
الولد والنار والحجر على انه تعالى عامله معاملة المختبر وهو يتضمنه الآيات التي بعدها وقرئ ابراهيم ربه على انه
شكاه عارضه بكلمات سئل ادعى كيف يجيبي الموتى احجل هذا البلد آمنا البيري هل يجيبه وقرئ ابن عامر ابراهام فالمعنى
فأداهن تاما كملا وقام بهن حق القيام لقوله وابراهيم الذي وفى وفي الآخرة الاجنة الضيافة لو ما أي اعطاه
جميع ما عاهده قال اني جاعلك للناس اماما استئناف ان اضمرت ناصب اذ كأنه قيل فماذا قال ربه حين المهم فاجيب
بذلك او بيان لقوله اني فيكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان
نصبته مقارنا فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وما عامل من حمل الذي لم مفعولان والاستلام اسم يتم به
واما سنه عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مأمورا باتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكاف
اي ويعض ذريتي كما تنزل وذريتي في جواب سلكوا ذلك والذرية نسل الرجل وفعلية او فعولة قلبت راها الثالثة
ياء كما تقضيت من الذل بخفي التقرير او فعيلة قلبت هي وقبلها ياء من الذرء بخفي للخلق وقرئ ذرياتي
بالكسر قال لا ينال عهدي الظالمين اجابه الى ما قدسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون
الامامة لانها امانة من الله وعهد والظالم لا يصلح لها وانما نالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء
من الكبائر قيل لا يعتد بزمان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمخفي واخذ اذ كلما نالك فقد نلته وإذ جعلنا
البيت اي الكعبة علما عليها كالنجم الثريا مثابة للناس مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار وامثالهم او من ثاب ثوابه
يثابون بحجه واعتماره وقرئ مثابات لان مثابة كل احد غالبا وموضع امن لا يتعرض لاهله كقوله حرما آمنا
ويتخطف الناس من حولهم او يأمن جانبه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج ما كما قبله او يأوا خذ للجاني الملتجئ
اليه حتى يخرج وهو مذهب ابي حنيفة واتخذوا مقام ابراهيم مصلى على الارادة القول او عطف على المعنى جعلنا
عائلا لاذ لواعتبر معطوفا على معنى تقدير يرثوبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد وهو امر استحباب
ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه والموضع الذي كان فيه حين قام عليه وقد عى الناس الى الحج او رفع بناء البيت
وهو موضعه اليوم روي انه عليه السلام اخذ بيد هاجر وحملها على البراق فقال اين ابراهيم فقالت بمكان كذا
بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المولد الحرم بركتي الطواف طاردي جما برام عليه السلام لما فرغ من طواف
عد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرئ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والمثنى فيه وجهان قول ان
وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرئ نافع
وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس مقام الموسوم ثم بنى الكعبة فكانوا يصلون اليها

وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل امرناهما ان طهرا بيتي بان طهراه وجوز ان يكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول
او بد بطهارته من الاوثان والانجاس وما لا يليق به او اخلصاه للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده
او المعتدلين فيه والركع السجود اي المصلين المصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد
آمنا بدل من اذ الاولى او ظرف للمكان ذا امن في عيشة راضية او آمنا اهله كقولك ليل نائم وارزق اهله من الثمرات
من آمن منهم بالله واليوم الآخر ابدل من آمن من اهله بدل البعض من الكل او المختص بالتخصيص قال ومن كفر عطف على
من آمن او المعنى ارزق من كفر فاس ابراهيم الرزق على الامامة فنبه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن
والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين او مبتدأ والشرط محذوف تقديره ومن كفر أرزقه فأمتعه قليلا خبره والكفر وان لم يكن
سبب التمتع ولكنه سبب التقليل بان يجعله مقصورا على حظوظ الدنيا غير متسلسل الى نيل الثواب والذكر عطف عليه
ثم اضطره والجئه الى عذاب النار اي الزمه اياه لزوم المضطر لكفره وتضييعه ما متعه به من النعم وقليلا نصب على المصدر
او الظرف وقرئ بلفظ الامر بمعنى على التهديد وقرئ عامر فأمتعه من أمتع في قوله فمتعوهن ثم
اضطروا واضطر بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارع واطرد بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف المضارعة
يدغم فيما يجاورها دون العكس وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب واذ يرفع ابراهيم القواعد من
البيت حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهو الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ونظيره مجاز من المقابل
للقيام ومعنى تقبله الله رضاه منا او اثابته عليها فان يتقبلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سائر
البناء فان كل بناء قاعدة ما بوضع فوقه ويرفعها بناءها وقيل المراد رفع مكانها وإظهار شرفها ردد عاء الناس الى حجة
وفي ايهام القواعد وتنبيتها تفخيم لشانها واسماعيل كان يناولهم الحجارة ولكنه لما كان لم مدخل في البناء عطف عليه
وقيل كانا يبنيان في طرفين او على التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وقرئ بهم والجملة حال منهما أو كانت التسميع
لدعائهما التكليم نيابة عنهما ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد
والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان او البنان عليه وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما وهاجر ان التثنية
من مراتب الجمع وتمر ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا والمراد بالامة امة محمد صلى الله
عليه وسلم ويجوز ان يكون من التبيين كقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم فلم يبين وفصل بين العاطف والمعطوف
كما في قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وأرنا من رأى يجيء البصر وعرف ولذلك لم يجتمع واو معطفين متناسكنا
مناسكنا او متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في كل ما تقرب به من الكلفة والسجود عن العادة وقرئ ابن كثير وابو عمرو
أرنا فنبا كما على الخفة في نحو في وفيه اشمام او روم ظاهر دليل عليها وتب علينا استتابة لذريتهما او عما
فرط منهما سهوا وقيل ما قالا هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما ايك انت التواب الرحيم لمن تاب رتنا وابعث فيهم في امة المسلمة
رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد عليه السلام وقيل المجاب يوم دعوتهما كما قال انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى وقرئ
أي يتلو عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما
يحكم نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يغلبه ولا يمتنع عليه
ما يريد الحكيم الذي لم وقرئ يرغب عن ملة ابراهيم استبعادا وانكارا لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء
اي لا يرغب عن ملته احد الا من سفه نفسه الامر استهنها واذلها واستخف بها قال المبرد وتحلب سفه بالكسر
سفها وبالضم لا يلزم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على التمييز
فنصب على التمييز نحو عبن رايه والم راسه وقول جرير ونا خذ بعده بذناب عيشنا اجبت الظهر ليس لها سنام او سفه في
نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب للنفي في معنى النفي ولقد اصطفيناه
في الدنيا بالنبوة والرسالة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن الكاملين حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة الله عباده في الدنيا ومشهورا بالبر
والصلاح يوم القيمة حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا من سفيه ومتسفه واذ نفسه بالجهل والاعراض عن النظر واذ قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم اسلم قال اسلمت لرب العالمين نظر الى الاصفياء وتقلبه الى الاصنام لولا كما نبتدأ ذكره الوقت المتعلم الم للمصطفى
الصالح المستحق للامامة والتقدم وامر بالمبادرة الى الاذعان واخلاص الرجعين دعاه ربه واصطفاه بالرسالة والاية المؤيدة الى
الداعية الى الاسلام ردني اليها نزلت لحاد عاصي الله بن سلام ابني اخيه سلمة ومحمدا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى محمد فهاجر
وفيهما اقول ابراهيم يمنيه التوصية هو التقدم الى الغير بما فيه صلاح وزيادة واصل الوصل يقال وصله ووصاه
اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل الوصي والتعبير فيها بالعلم لان العلم لسلك على تاويل الكلمة والجملة قرئ نافع وابن عامر
اوصى والاول الخ ويعقوب عطف على ابراهيم اي ووصى هو ايضا بها بنيه وقرئ بالنصب على ان وصينا اجراء
على لفظ القول عند البصريين مستدق بوصى عندنا لكونه نوعا منه ونظيره وجلان من ضبة اجوا انا ربنا رجلا عزابا
بالكسر وبنوا ابراهيم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدان ومدان وقيل ثمانية وقيل اثنا عشر وبنوا يعقوب اثنى عشر
ردوبيا وشمعون ولاوي ويهودا ويستسرون ويزلون ودني وبنتوني وكودا واشير ودنيا ومين ويوسف الله
اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهرة النهي وغرض الموت
على خلاف الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على خلاف تلك الحالة اذ ما نزاوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا ازالك
خائفا وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم على الاسلام موت لا يجيء دبه وان من حقه ان لا يجيء بهم ونظيره في الامر لا ثبت وانت شهيد
روي ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه اليهودية يوم مات فنزلت
ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب
الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعوا اليهودية عليه او مصلة لمحذوف تقديره الكنتم غائبين ام كنتم شهداء له وقيل للخطاب
للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك فانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر الكسر اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من
بعدي اي شيء تعبدونه نظيره ابراهيم تقريع على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسبق اليه على كل شيء
ما لم يعرف واذا عرف حصر العقلاء بان اسجيل عن تعيينه وان سيل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام خطيب فالوا نعبد
الهك واله اباءك ابراهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من اباءه تغليبا
للاب والجد اوكانه كاب لقوله عم الرجل صنو ابيه وقيل السلام في العباس هذا بقية ابائي وقرئ الهابيك
على الجمع بالواو والنون كما قال وبنين اصولنا بالبنين وبنينا بالابينا او معزه وابراهيم وحده عطف بيان الها واحدا
بدل من اله ابائك لقوله بالناصية ناصية كاذبة او تاكيد لتضمن بالتوحيد ونفي الشركاء هم التاشيء من تكرير المضاف لتعذر
العطف على المجرور والتاكيد اونصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد ومفعوله او منهما ويحتمل ان يكون
ايما مضافا تلك امة الخ ذهبت بمن يعد ابراهيم ويعقوب وبنوهما والامة في الاصل المقصود وسمي بها الجماعة لان الفرق
تاتمها لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل جزاء عمله والمعنى اي انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما ينفعكم
بما تكسبونه من الايمان والطاعة كما ان كفرهم لا يضركم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ولا تاخذون
بذنوبهم وانما ياخذ كل بجريرة نفسه كما قال عليه السلام لا يا تين احدكم يوم القيامة ببعير له رغاء وتاتوني بانسابكم عما عملوا
حسبتهم كما تحسبون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل نتبع ملة ابراهيم
احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا والاضراب للدلالة على ان الهدى
اي تكون ملة ابراهيم اي هل ملتم او بل نتبع ملة ابراهيم ونقرن بالرفع اي بل ملته ركبتنا او عكسه ونحن ملته نمشي
نحن اهل ملة حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقولهم ورزعنا في صدورهم من غل اخوانا
وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم بانهم يدعون وهم مشركون قولوا آمنا بالله الخطاب للمؤمنين
لقوله فان اصنوا بمثل ما امنتم به وما انزل الينا القرآن قدم ذكره لانه اقرب الينا سبب للايمان بغيره
وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وهي وان نزلت الى ابراهيم فالكتب لما كانوا معتقدين
بما في صحفهم كانوا منزلين تحت احكامها ففي ايمانهم بانه منزل الينا والاسباط جمع سبط وهي الحافدة بدل من
حفدة يعقوب او بنائه ودراريهم فانهم حفدة ابراهيم فاسحاق وما اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل افرد هما
بالذكر بجعلهما الخ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى معايرا لما سبق والنزاع وقع فيهما وما اوتي النبيون
جملة المذكورين من ربهم نزلا عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود فنؤمن

بعض ونكفر ببعض واحد لو نوعين في سياق النفي عام سياق ان يجاز اليهم بين ونحن لهم مسلمون مذعنون مخلصون
فان اصنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا ومن باب التعجيز والتبكيت كقولهم فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل للقرآن لهم المشاقة
والمخالفة كونهم في شق غير شق المحاقين في شق غير شق الآخر تسكين قيل كفيكهم الله مسلية وتشكين
للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناوأهم وهو السميع العليم اما من عام الوعد يعني انه يسمع اقوالكم
ويعلم ما تخفون ويعلم اخلاصكم وهو يجازيكم لا محالة او وعيد للمعاندين يعني انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون
وهو معاقبهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فان حلية الانسان
كما ان الصبغة حلية المصبوغ الاقحاما هدايته وارشاده ايانا وقرئ بالياء تطهيرا وسماه صبغة لانه
اظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وقد اخرج في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وهو يحيق نصرانيتهم ويصبغها على اثرها
تصدد مؤكد لقوله آمنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن
من صبغته ونحن له عابدون تعريض بهم اي لا نشرككم في عبادته وهو عطف على آمنا وذلك يقتضي دخول قولهم صبغة الله
في مقول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يجعل قولوا معطوفا على الزموا والبقوا ملة ابراهيم وقولوا
آمنا بدل ابقوا حتى لا يخلو كل واحد منهما بحظه ونحن له في الله في شانه واخلاص عبادته بيتا
من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا للانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا
اختصاص لم تقولون دون فوقهم يصيب برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكون منا
بانا لنا كانا لزمتم على كل مذهب ينحتون الحجارة ويبكتنا فان كرامة النبوة انما تفضل من الله على من يشاء والكل
دينه سواء وانما اقتصر حق على المسندين لها بالمواظبة على الطاعة والتخلي بالاخلاص وكانا لكم اعمالكم
في اعطائها قلنا ايضا اعمالكم وحدكم لم مخلصون موحدون مخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام يقولون ان ابراهيم
واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ام منقطعة والهمزة للانكار ورد على قراءة ابن
عامر وحمزة والكسائي بالتاء محتجا بان يكون معادلا لنقولن في احتجاجنا يعني اي الامرين نا توت المحاجة او ادعاء
اليهودية والنصرانية على الانبياء قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده وهو اوفق للمعطوف عليه اتباعه في الدين وقرئا
ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية
والمعنى لا احد اظلم ممن من اهل الكتاب انهم يكتمون هذه الشهادة او ممن كتم هذه الشهادة وفي تعريض
بكتمانهم شهادة الله لمحمد عليه السلام بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في قولك براءة من الله وما الله
بغافل عما تعملون وعيد هم وقرئ بالياء تلك امة الخ تاكيد لما مر والمراد بالامة الاولى ابراهيم وبنوه
يقولون كرر لينبه بتغاير في المتحدر والتحذير عما استحكم في الطباع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما
سبق لهم وفي الاية تحذير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاولى الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى
سيقول السفهاء من الناس الذين خف احلامهم او استهزها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المشركين
لتغير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار بها تطمين النفوس واعداد الجواب
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها في بيت المقدس والقبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان
من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة قل لله المشرق والمغرب لا يختص بهما مكان دون مكان
مكان يلحاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما الجهة بارتسام امر لا يختص بالمكان يهدي من يشاء الى صراط

كتاب خزانة الشاذلية من الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو ما نصبه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى كذلك اشارة الى مفهوم
الاية المتقدمة اي كما جعلناكم معتدلين الى الشرائع المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة
اي خياراً او عدلاً مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان سمي به المساحة من الثواب ثم استعير للخصال
المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والسماحة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف
بها مستوياً فيه الواحد والجمع والذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة
اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانتفت به عدالتهم ليكونوا شهداء على الناس او يكونوا الرسول عليكم شهيداً
علم بحيث اي ليتعلموا بالتامل فيما نصب لكم من الحق وانزل اليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل
اوضح السبل وارسل الرسل ونبذلها وتصحفوا ولكن الذين كفروا منهم اشقاهم على اتباع الشهوات والاعراض عن
الايات وتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء
فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة الحجة على المكلفين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون
فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد
عليه السلام فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان النبي عليه السلام كالرقيب المهيمن
على امته جعلي يعلم وقدمت الصلة على المختصاصهم ويكون الرسول عليه السلام شهيداً عليهم وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة
الى الصخرة تالفاً لليهود او الصخرة لقول ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه
وبينه والمعنى على الاول الخطاب للمنافقين وعلى الثاني للمسلمين ان اصل امركم ان تستقبلوا الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت
المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنتحن الناس ونعلم من يتبعك في الصلاة اليها
ممن يرتد عن دينك الفاء للعطف على مقدر اي فاستقبلوها الان ما بيع الرسول ممن يتبعه وما كان العارض يزلزله
وعلى الاول عن حنيك معناه ما ردد ناكل اليالتي كنت عليها الا لنعلم هذا واشاهر باعتبار التعلق الحالي الذي
وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون عالماً تكلم غاية الجهل وهو لم يزل عالماً بها قبل هذا واشاهر باعتبار التعلق الحالي الذي
هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجوداً وقيل ليعلم رسولنا والمؤمنون لكنه اسند علمهم الى نفسه لانهم خواصه
اولتميز الثابت عن المتزلزل او لنعلم اولنعلمه بالمعنى الذي مر لتميز الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التميز المسبب عنه ويشهد
له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق الى من بمعنى الاستفهام او مفعول الثاني
محذوف اي هو مولاها وجهه او الله تعالى مولاها اياه وقرئ لكل وجهة بالاضافة والمعنى كل وجهة الله موليها اهلها
واللام مزيدة للتاكيد جبراً لضعف العامل وقرئ ابن عامر مولاها اي هو مولي تلك الجهة قد ولاها فاستبقوا الخيرات
اي من امر القبلة وغيرها مما نال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المساعدة الكعبة اينما تكونوا
يات بكم الله جميعاً اي في اي موضع تكونوا من مواقف ومحاشر فيحضركم للجزاء وقرئ بهما عشر لم الله الى المحشر للجزاء
او اينما تكونوا من اجزاء الارض وقد ابعد الجاحظ واحكم اولينا تكونوا من الجهات المتقابلة يات بكم الله جميعاً فيجعل
صلوتكم كلها الى جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت
ومن اي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه لهذا الامر الحق من ربك وما الله
بغافل عما تعملون وقرئ بالتاء حيث حرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره
لتعذر عليه فانه تعالى كرر ذكر للتحويل ثلاث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية على ان يزين لي
كل اهل ملة وصاحب دعوة مستقبلها ويغيرها ودفع حج المحالفين على ما بينه وقرن بكل علة معلولها كما تقرن
المعلول بكل واحد من دلايله تقريراً مع ان الفيلة لها شان والشيخ يمطان القدرة والشهوة فبالاول ان
يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لنعلم قالوا والمعنى ان التولية عن
الصخرة الى الكعبة دفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلة الكعبة وان محمداً يجحد ديننا في قبلتنا والمشركين

يعني علماء هم يتمرون به

عليه بخلاف في الغريب روي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد
زوال قبل قتال بدر بشهرين وقيل باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل
الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فبنى المسجد مسجد القبلتين وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره
حض الرسول كافتا المخاطب تعظيماً له بالمشافهة ثم عمم تشريعاً لهم ولغيرهم وتاكيداً للامر بقوله
وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم جملة لعلم بان عادة الله جارية بتاخير البيان عن وقت الخطاب
وتقصيلاً لتفتخر كيتهم ان يصلي الى القبلتين والضمير للتحول او التوجه وما الله بغافل عما يعملون وعد ووعيد للفريقين
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطية للقسم ما تبعوا قبلتك
جواب القسم المضمر ساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها حجة والما حالفوك مكابرة وعناداً
وما انت بتابع قبلتهم فطع اطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان تكون صاحبنا الذي ننتظره تقريراً لله
طماعاً في رجوعهم وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود
تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجي توافقهم كما لا يرجي موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن
اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلاً بعد ما بان لك الحق وجاك
فيه الوحي انك اذاً لمن الظالمين لكل جهد به ومالغ فيه من سيئة اوحقه تعظيماً لمحق المحذوم وتعريضاً للقفايم
وتحذيراً عن متابعة اليهودي واستفاظاً لصدور الذنب عن الانبياء الذين آتيناهم الكتاب الضمير لرسول الله
وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القرآن او التحويل كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول اي
اي يعرفون باوصافه المكتوبة فيهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر رض انه سال عبد الله بن سلام فقال انا اعلم
به مني يا بني قال وكيف قال اني شهدت محمداً عليه السلام وحملت له ولم اشك انه نبي واما ولدي فلعل والدته خانت وان فريقاً منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاند واستفتاء لمزيد التحقيق والحق مبتدا خبره من ربك والتعريف للعهد والاشارة الى ما عليه اولحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ثابت انه من الله كالذي انت
عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدا محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ
بالتشديد على انه بدل من الاول او معمول تعلمون فلا تكونن من الممترين الشاكين في انه من ربك وفي كتمانهم الحق
عالمين به وليس المراد به نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشك لانه غير متوقع ولكن تهييج المؤمنين على
تحقيق الحق وانه بحيث لا سبيل فيه للشك ناظراً وامر الامة بانتساب المعارف الموجبة للشك على الوجه الابلغ ولكل وجهة
ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة والشرقي بدل الاضافة هو مولاها احد المفعولين
محذوف اي هو مولاها وجهه او الله تعالى مولاها اياه وقرئ لكل وجهة بالاضافة والمعنى كل وجهة الله موليها اهلها
واللام مزيدة للتاكيد جبراً لضعف العامل وقرئ ابن عامر مولاها اي هو مولي تلك الجهة قد ولاها فاستبقوا الخيرات
اي من امر القبلة وغيرها مما نال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المساعدة الكعبة اينما تكونوا
يات بكم الله جميعاً اي في اي موضع تكونوا من مواقف ومحاشر فيحضركم للجزاء وقرئ بهما عشر لم الله الى المحشر للجزاء
او اينما تكونوا من اجزاء الارض وقد ابعد الجاحظ واحكم اولينا تكونوا من الجهات المتقابلة يات بكم الله جميعاً فيجعل
صلوتكم كلها الى جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت
ومن اي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه لهذا الامر الحق من ربك وما الله
بغافل عما تعملون وقرئ بالتاء حيث حرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره
لتعذر عليه فانه تعالى كرر ذكر للتحويل ثلاث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية على ان يزين لي
كل اهل ملة وصاحب دعوة مستقبلها ويغيرها ودفع حج المحالفين على ما بينه وقرن بكل علة معلولها كما تقرن
المعلول بكل واحد من دلايله تقريراً مع ان الفيلة لها شان والشيخ يمطان القدرة والشهوة فبالاول ان
يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لنعلم قالوا والمعنى ان التولية عن
الصخرة الى الكعبة دفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلة الكعبة وان محمداً يجحد ديننا في قبلتنا والمشركين

وهو ما نصبه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى كذلك اشارة الى مفهوم
الاية المتقدمة اي كما جعلناكم معتدلين الى الشرائع المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة
اي خياراً او عدلاً مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان سمي به المساحة من الثواب ثم استعير للخصال
المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والسماحة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف
بها مستوياً فيه الواحد والجمع والذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة
اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانتفت به عدالتهم ليكونوا شهداء على الناس او يكون الرسول عليكم شهيداً
علم بحيث اي ليتعلموا بالتامل فيما نصب لكم من الحق وانزل اليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل
اوضح السبل وارسل الرسل ونبذلها وتصحفوا ولكن الذين كفروا منهم اشقاهم على اتباع الشهوات والاعراض عن
الايات وتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء
فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة الحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون
فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد
عليه السلام فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان النبي عليه السلام كالرقيب المهيمن
على امته جعلي يعلم وقدمت الصلة على المختصاصهم ويكون الرسول عليه السلام شهيداً عليهم وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة
الى الصخرة تالفاً لليهود او الصخرة لقول ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه
والمعنى على الاول الخطاب للمنافقين وعلى الثاني للمسلمين ان اصل امركم ان تستقبلوا الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت
المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنتحن الناس ونعلم من يتبعك في الصلاة اليها
ممن يرتد عن دينك الفاء للعطف على مقدر اي فاستقبلوها الان ما بيع الرسول ممن يتبعه وما كان العارض يزلزله
وعلى الاول عن حنيك معناه ما ردد ناكل اليالتي كنت عليها الا لنعلم هذا واشاهر باعتبار التعلق الحالي الذي
وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون عالماً تكلم غاية الجهل وهو لم يزل عالماً بها قبل هذا واشاهر باعتبار التعلق الحالي الذي
هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجوداً وقيل ليعلم رسولنا والمؤمنون لكنه اسند علمهم الى نفسه لانهم خواصه
اولتميز الثابت عن المتزلزل او لنعلمه بالمعنى الذي مر لتميز الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التميز المسبب عنه ويشهد
له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق الى من بمعنى الاستفهام او مفعول الثاني
محذوف اي هو مولاها وجهه او الله تعالى مولاها اياه وقرئ لكل وجهة بالاضافة والمعنى كل وجهة الله موليها اهلها
واللام مزيدة للتاكيد جبراً لضعف العامل وقرئ ابن عامر مولاها اي هو مولي تلك الجهة قد ولاها فاستبقوا الخيرات
اي من امر القبلة وغيرها مما نال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المساعدة الكعبة اينما تكونوا
يات بكم الله جميعاً اي في اي موضع تكونوا من مواقف ومحاشر فيحضركم للجزاء وقرئ بهما عشر لم الله الى المحشر للجزاء
او اينما تكونوا من اجزاء الارض وقد ابعد الجاحظ واحكم اولينا تكونوا من الجهات المتقابلة يات بكم الله جميعاً فيجعل
صلوتكم كلها الى جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت
ومن اي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه لهذا الامر الحق من ربك وما الله
بغافل عما تعملون وقرئ بالتاء حيث حرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره
لتعذر عليه فانه تعالى كرر ذكر للتحويل ثلاث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية على ان يزين لي
كل اهل ملة وصاحب دعوة مستقبلها ويغيرها ودفع حج المحالفين على ما بينه وقرن بكل علة معلولها كما تقرن
المعلول بكل واحد من دلايله تقريراً مع ان الفيلة لها شان والشيخ يمطان القدرة والشهوة فبالاول ان
يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لنعلم قالوا والمعنى ان التولية عن
الصخرة الى الكعبة دفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلة الكعبة وان محمداً يجحد ديننا في قبلتنا والمشركين
الذين اتبعوا ملة ابراهيم وقدم القبلتين وادعى العرب الى الايمان والمحالفة اليهود وذلك بدل على كمال ادبه حيث انتظر
ولم يسال فلنولينك قبلة فلنصرفنك من استقبلتها من قولك ولبته كذا اذا صيرته والياء فلنجعلنك تلي جهتها
ترضيها عنها وتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله وحكمته فول وجهك اصرف وجهك شطره
المسجد الحرام نحوه وقبل استطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شظاياه انفصل وشظر الرمح انفصل وشظور متفصلة من الدور
ثم استعمل في جانبه وان لم ينفصل كالمتطرف والحرام المحترم اي محترم فيه القتال او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه
وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالتوبة ترتبي ملة ابراهيم عليه السلام ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اي ليلا يكون لاحد من الناس حجة
الا الجاهلين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او يدالم فرجع الى قبلة الابا ثم ويوشك
ان يرجع الى دينهم ويسمى هذه حجة كقوله حجتهم داحضة لانهم سيتبرؤن مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل
للاستثناء المبالغة في نفي الحجة راسا كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب للعلم بان
ايطالبه احجة ولا يقرني الا الذين ظلموا على انه استئناف بحرف التنبيه ولا تخشوهم ولا تخافوهم فان مطاعنهم لا تنبغي
واخشوني فلا تخالفوا امامر تكويم واتمم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوفة اي وامرتكم لاتمام النعمة
عليكم وارادة اهتدائكم او عطف على علة مقدرة مثل لاحفظكم عنهم واتمم نعمتي عليكم ولاكمل لكم
وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم صفة
مصدر محذوف تقديره ارسالا مثل ارسالنا او في الاخرة كما التحتها بارسال رسول منكم او صفة رسولا اي كما ذكرتكم
بالارسال فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ولا تكفرون بجحد النعم وعصيان الامر يا ايها الذين امنوا
استعينوا بالصبر عن المعاصي وخطوط النفس والصلوة التي هي اتم العبادات ومعراج المؤمنين ومناجات رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واكافية
الدنيا ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بالاضافة الى احياء ولكن لا تشعرون بما حالهم دفيه تنبيه
على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحتس بهم من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن ان
الشهداء احياء عند الله يعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح الزبانية غدوا
وعشيا فيصل اليهم الوجع والاذى نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وقيل لانهم عليهم الارواح جواهر قائمة بانفسها
مغايرة لما يحتس من البدن تبقى بعد الموت مدركة وعليه جمهور الصحابة والتابعين ويدل عليه نطقت الآيات والسنن وتعلق هذا
فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة ولنبلونكم لنصيبنكم اصابة من نبخته لاحوالكم
هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف في القليل اي بقليل من ذلك وانما قللله بالاضافة الى ما وقاهم
عنه لتخفف عليهم ويريهم ان رحمته لاقاهم او بالنسبة الى ما يصيب به معاديهم في الآخرة وانما اخبرهم قبل وقوعه
ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال قال ابن عباس والثمرات عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي رحمه الله الخوف
خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات
موت الاولاد وعن النبي عليه السلام اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم
ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة
وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون للخطاب للرسول والمؤمنين
ثبة البشارة والمصيبة ثم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه السلام كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة
وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع اليه ويتذكر نعم الله ليجري
ما انعم عليه اصعافا مما استردة منه فيهون عليه نفسه ويستسلم لرب للبشر بهم محذوف دل عليه اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها
ونوعيها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان عن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته
واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه واولئك هم المهتدون الى الحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء
الله تعالى ان الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة من اعلام شعائر الله من اعلام مناسككم جمع شعيرة وهي
العلامة فمن حج البيت او اعتمر للحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فعلا شرعا على قصد البيت وزيارته تعالى
الوجهين المخصوصين فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل
الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت

والله اعلم

الاجماع على انه مشروع في الجملة والعمرة اما للملائي في وجوبها فعن احمد انه سنة وبه قال ابن عباس وانس لقوله فلا جناح فانه يفيد
مذهب التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الشامل لمعنى الوجوب فلا يرفعه وعن ابي حنيفة رح انه واجب بحديث
بالدم وعن مالك والشافعي انه ركن يقال عليه السلام اسعد فان الله كتب عليكم السعي وشرط التطوع خيرا اي فعل طاعة فرضا كان
او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة او طوعا وان او تطوع اي بالسعي ان تلتا انه وخيرا منصوب على انه صفة مصدر محذوف
او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتضمين تطوع معنى اتى او فعل وقرئ حمزة والكسائي ويعقوب يطوع واصله
يتطوع فادغم مثل يطوف فان الله شاكر عليم مثيب على الطاعة لا يخفى عليه ان الذين يكتمون كاحبار اليهود
ما انزلنا من البينات كالايات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى وما يهدي الى وجوب اتباعه وقامهان
من بعد ما بيناه للناس تخصيصه في الكتاب بالذكر لتعظيم امرهم وتشديد الوعيد عليهم او لان كتمانهم اشد من كتمان غيرهم
في التوراة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين ياتي منهم
اللعن من الملائكة والثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك
وبينوا ما بينتهم بتبنة الله لي لكتابهم ليتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليمحوا بحمد الكلمين النفسي ويقتدي بهم اضرابهم
فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرجيم المبالغ في قبول التوبة واقامة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار من الكافرين حتى مات اولئك عليهم لعنة الله في الملائكة والناس اجمعين استغرق عليهم لعنة الله ومن يعتد بلعنه
من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعين عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك
اعجبت من ضرب زيد وعمرا واو فاعل لفعل مقدر عمن يلعنهم الملائكة والناس اجمعين خالدين فيها اي في اللعنة او في النار وانصارها قبل
الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او الكناية بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا يستراحون
ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر الرحمة والفكرة الهكم وجود خطاب عام اي المستحق منكم للعبادة واحد لا شريك له ربما ان يعبد
او يسمى الها الا هو هو تقدير للواحدانية والراحة لان يتوهم ان في الوجود الها يستحق العبادة منهم الرحمن الرحيم
كالحجة عليها فانها كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها وما سوى الما نعمة اوصنع عليه ليرتب عليه استحقاق احد عبوديته وهما
جزءا ان احزان العقلم الهكم او لمبتدا محذوف قبل لما سمعوه قالوا ان كنت صادقا فات بايته نعرف بها
صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض ولما جمع السموات والارض لانها طبقات متصلة صلبة بالذات مختلفة
بالحقيقة بخلاف المرهونين واختلاف الليل والنهار مقابلتهما كقولهم جعل الليل والنهار خلفة والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس اي ينفعهم او بالذي ينفعهم التعدد البحر لاستمرار بالبحر واحوالهم وتخصيص الذلك بالذكر
لانه سبب للغوص فيه والاطلاع على عجايبه ولذلك دلهم على ذكر المطر والسحاب لانه منشاء هما البحري غالبا وما
انزل الله لانه يجيء السببية وقرئ بضمتين على الاصل والجمع وضمة الجيم عن ضمة الواحد وما انزل الله من السماء من
من الاولى للابتدا والثانية للبيان والسماء تتناول الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا به الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها
من كل دابة عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات في الارض او على يحيي فان الدواب يغرون
بالخصب ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها واحوالها وقرئ حمزة والكسائي على الافراد والسحاب
المسخر بين السماء والارض لا ينزل ولا يتقشع مع ان الطبع يقتضيه احدهما حتى يأتي امر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو
بمشيئة الله واشتقاقه من السحب ان بعضه يجر بعضا لايات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها بعين العقل فيعلمون
وعن عليه السلام ويل لمن قرئ هذه الاية فمج بها اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلائل هذه الايات على وجود الاله ووحدانيته
من وجوه كثيرة بطول بشرحها مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها لوجه مخصوص من وجوه مخصصة
واسماء مختلفة اذ الكلام في الجايز مثلا ان لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث يصير
المنطقة دايرة بالقطبين وان لا يكون لها ادبع وحضيض اصلا وعلى هذا الوجه ليست طرقها وتساوي اجزايها فلابد لها
من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته ويقتضيه مشيته متعالبا عن معارضة غيره اذ لو كان معه الرتبة
على ما يريد عليه وان توافقت ارائهم فالعقل ان كان لكل الزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان احدهما الزم ترجح الغير
بلا مرجح وعجز الآخر الثاني الالهية وان اختلفت الزم التمانع والتعارق كما اشار اليه بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله في
الاية تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام

وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لغوايتهم اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغلهم
عن الله تعالى يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم كحب الله كتعظيمه والميل اليها عند ان سيودن بينه وبينهم في المحشر
والطاعة والمحبة مثل القلب من لب اسود بمحبة القلب ثم اشتق منه لحبة لتمام اصابتها ودخ فيها ومحبة العباد مبناها
على ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعباد ارادة الكرامة واستقامة في الطاعة وصون عن المعاصي
والذين آمنوا اشد حبا لله لانهم لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الاوثان فانها اعراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب
ولذلك كما ترى يتولد لون عن الهتهم اي الله عند الشدائد ويجيدون التبرء منها تارة يرفضونها اي غيره ولذلك الذين ظلموا
ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا بايحاد الله واذ يرون العذاب اذ عاينوه يوم القيمة واجري المستقبل مجرى الماضي لتحققه
كقوله وناد اصحاب الجنة لتبين ان القوة لله جميعا ساد مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف اي لو يعلمون ان ان القدرة
لله جميعا اذ عاينوا العذاب لكنوا عما هم عليه من الشرك ولشاهدوا امرا هائلا وقيل هو متعلق بالجواب والمفعول لان محذوف
اي لو يرتدعون او يتفكرون لان التفكر يؤدي الى الارتداع والانتهاء عن الشرك ولو يرتدع الذين ظلموا
عن الشرك في الدنيا اذ يرون العذاب في الآخرة لعلموا ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ولما رأوا شدته
ولو يرى جواب لو محذوف اي لرأيت امرا عظيما وقرئ بالتاء على الخطاب اذ بدل من اذ يرون او مفعول به ليرى
على ان الرؤية بمعنى العلم والاول اظهر وقرئ بالكسر على الاصل وانكسر لاجل اذ وان القوة لله شديد العذاب
والمعنى لو رأيت ذلك لرأيت امرا فظيعا وقرئ بالياء على البناء للمفعول ويجعلون بالكسر وكذا ان القوة شديد العذاب
على الاستئناف او اضمار القول اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون او اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع
وقرئ بالعكس اي تبرء الاتباع من الرؤساء ورأوا العذاب اي رأيتهم لهذا الواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرء
وتقطعت بهم الاسباب عجز على العطف على تبرء وراوا الحال والاول اظهر والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع و
الانفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرئ تقطعت على البناء للمفعول
وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا لو للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا
فنتبرء منهم كذلك كذلك مثل ذلك الارائه الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم تدارت وهي تالي ثالث ما اعمال يرى ان كان
من رؤية القلب والا فحال وقائم مقام مفعولي يرى الثاني اصله وما يخرجون منها فحذف عنه الجارة للطبيعة في الخلود و
الانشاط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا تزلت في قوم حرموا على نفسهم وتتبع
الاطهم والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يوكل كل ما في
الارض طيبا يستطيبه الشرع والشهوة اذ الحلال ما خلص عن الاثم ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به في اتباع
الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرئ بالرفع وابو عمرو بسكون الخاء والكسائي بضم الطاء وهي الخطوة او الخطوة
بين قدمي الماشي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت كهمزة اضعم الطاء كما قيل بها وبه تحتمين على انه جمع خطوة وهي المرة من
الخطو انه لكم عدو مبين طاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الولاية لمن يغويه ولذلك سماه وكليا
في قوله لم اولياءهم الطاغون امرا بالشر كقوله بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب الحذر عن متابعته والسوء مر الامر تعديه
وبعثه لهم على الشر تشبيها لارتكابهم اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما تكره العقل واستقبحه الشرع والعطف احتلال
الوصفين وام سوء لا عتمام العاقل بامر الفحشاء باستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما يجاوز الحد في القبح
من الكبائر وقيل الاول ما لا حد له والثاني ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كادخال ما لا يدل عليه تحليل المحرمات
وتحريم الطيبات وغير ذلك مما لا دليل على المنع من اتباع الظن راسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستند الى مدرك شرعي فوجوبه
قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله نفر عن التأمل والنظر وعدل عن الخطاب
عنهم للدلالة على اضلالهم كانه لا التفات الى العقلاء وقالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا رد لما ذا بعجيبين قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا
ما وجدنا عليه من الشرك بين امورا بالتباع القرآن وسائر ما انزل الله من الى والآيات نجحوا الى التقليد وقيل في طائفة
من اليهود دعاهم رسول الله الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا كانهم كانوا احبارا منا واعلم وعلى هذا فيهم ما انزل
التوبيخ لانهما ايضا تدعوا الى الاسلام اولو كان آباءهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجب
وجواب لو محذوف اي لو كان آباءهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون للحق استعبروهم وهو دليل على المنع من التقليد
لمن قدر على النظر والاجتهاد ولما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام وهو في
الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي

تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او ومثل الذين كفروا كمثل مواشيهم الذي ينعق والمعنى انهما كهم في التقليد
لا يعقلون اذ هاتهم الى ما ينافي عليهم ولا يتأملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي تنعق عليها فتسمع الصوت والنداء
مجردا وتحسن الدعاء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع اباءهم على ظواهر حالهم لها هلين بمحمديتها بالبهائم التي
تسمع الصوت ولا تفهم ما تعتمد او تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في نعقه وهو الصوت على البهائم وهذا ابين من
الاضمار ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل للركيك بالركيك
رفع على الذم صم بكم عمي اي بالفعل للاخلال بالنظر يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع
الله على المؤمنين كافة واباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم امرهم بالاكل من الطيبات ما رزقوا ويدخل فيه ما يحصل
فقال واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون فان عبادته تلائم الاشتغال بالشكر والمعلق بفعل
العباد هو الامر بالشكر وهو عدم عند عدمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة اكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت حتف انفها
والمذبوح للحق بها ما ابين من حي والسمك والجراد لخروجهما العرف عنها او استثنى الشرع والحرمة المضافة اي الدين تفيد
عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالمنتفع في المدبوغ والدم وطحاله الحرمة بزيد وانما خص اللحم بالذكر لانه
معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كاللحم في ذلك وما اهل لغير الله اي رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال
رفع الهلال يقال اهل الهلال واهللنا لكن لما جرت العادة ان يرفع به الصوت بالتكبير اذا رأي سمي كل رفع الصوت وان كان بغيره
فمن اضطر غير باغ بالاستيثار على مضطر اخر ولا عاد سد الرمق او الجوعة وقيل غير باغ على
الوالي ولا عاد بقطع الطريق فلا اباحة للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي رح وقول احمد فلا اثم عليه في
تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل لما يفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر
الحرمة على ما ذكر بما استحلوه او لا طلقا او قصر حرمتهم على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء مالم يدر اضطروا
اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عرضا حقيرا اولئك ما يأكلون في
بطونهم الا النار اما في الحال لانهم اكلوا ما يتبلس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانهم اكلوا النار كقوله اكلت مالان
اما تأكل بصرة بعيرة مهري الغرط طيبة النشر يعني الدنيا او في المآل يا كلون يوم القيمة الا النار ومعنى في
بطونهم على بطونهم كقوله تعالى في بطونها وا كل في بعض بطونه كقوله تعالى ولأصلبنكم في جذوع النخل ولا يكلمهم الله يوم القيمة
عبارة عن غضبه عليهم وتغيير محاسبتهم حالها من الكرامة والزلفى من الله ولا يزكيهم لا يثني عليهم
ولهم عذاب اليم مؤلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الآخرة
فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في الاتيان بموجبات النار من غير مبالاة ما تاما مرفوعة بالابتداء وتخصيصها لتخصيص قولهم شاهد ذا ناب او استفهامية وما بعدها
الخبر او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب
ان الله نزل الكتاب بالحق وقضوه بالتكذيب او الكفران وان الذين اختلفوا في الكتاب اللام فيه اما للجنس او
ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التوراة واختلافهم بحيث تحكموا عن المنع
في تاويلها او خلفوا خلفا من بعد من نزل الله مكانهم اي حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه بين مؤمن به وكافر
وكلام عليه بشر واساطير الاولين اي شقاق بعيد في خلاف وضلال بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثر والخوض في امر القبلة
حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلتهم دون الله عليهم وقال ليس البر ما انهم عليه فانه
منسوخ ولكن البر ما بينه وامر به المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا على القبلة
او ليس البر العظيم الذي ان تدهلوا شاغلين عن غيره امرها وقراء حمزة وحفص ليس البر بالنصب ولكن البر
من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن
او ولكن ذا البر من آمن وبوئه قراءة ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو ناقص وابن عامر وكان بالتخفيف ورفع البر وأبي المال على حذف اي على حذف المال كما قال عليه السلام لماعز ايا الصدقة
قال ان تؤتيه راضا صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وقيل الخطاب للعموم والمعنى ولكن ذا البر من امن بالله الخ
برد الحاجة منهم والبر ينبغي لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم احق كما قال ثم صدقة فعلى المسلمين صدقة وعلى ذوي
رحمك اثنان صدقة وصلة والآخر صلة فقط وأصله ايتاء المال والمحبوب ونبه بوضع المال ذوي القربى والثاني
يتيم الملازمة للصبا المنقطع عن ابويه والمسكين الساكن للفقر وأصله دوام السكون كالمشكين لدوام الشكوى وابن السبيل المسافر
وقال عليه السلام السائل الحق وان جاء على فرس وقيل الضيف لان السبيل يرغب فيه والسائلين الذين ألجاء هم الحاجة الى السؤال
لعدمها وأقام الصلوة المفروضة والزكوة بحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله واتى المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض
من الاول بيان مصارفها والثاني اداءها وطلب عليها وبحتمل ان يكون المراد بالاول مواقيها المقدرات اوحقوقا كانت في المال
سوى الزكوة وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة في القرآن والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وكما عطف على من آمن والصابرين
في الباساء والضراء نصب على المدح وليس بعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري الباساء في الاموال كالبؤس
والضراء في الانفس كالمرض وحين الباس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلب
البر واولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذايل والاثم كما تراهم جامعة للكمالات الانسانية باشرها هذا الترتيب عليها
صريحا او ضمنا فابرزها بكلمة هو وتنبيها على تميزها بالفضل لا يخفى بالمتواتر ولعلم احترز عنهم من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث
الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله ايا بناء المحتضر لقوله بتوفيرها وصى به الله عليهم بالمفروض بالحلال فلا يفضل الغني ولا يجاوز
الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد لما دل عليه ذلك حقا فمن بدله بالتعطيل عنه من الاوصياء والشهود فجزاؤه مجزاة مسمعة وصل اليم وتحقيق
عنده فانما الثم على الذين يبدلونه فان الايصاء ملغى او التبديل لا على مبدله لانهم الذين خافوا وصية المشرع ان الله سميع
عليم وعيد للمبدل لم يغير حق لمن خاف من موص اي توقع وعلم من قرائن احواله ان ترسل السماء جنفا ميلا بالخطاء في
الوصية اوتاثما بتعمد التحيف فاصلح بينهم بين الموصي لهم باجرائهم على ما هو الشائع فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل
باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الافضل من جنسه ما تقدم
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه تاكيد للحكم
وترغيب على الفعل وتطيب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما يتازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات
تاديها مطلقا ما يشتهيه الانفس لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال عليه السلام عليك
بالصوم فان الصوم لوجاء او الاخلال بادابه لصالحة ودوامه اياما معدودات متتابعات بعدد معلوم لو قلل ابوات
القليل من المال جدا عدا والكثير بهال هيلا ونصبها لنيس بالصيام لوقوع الفصل بينهما باصار رمضان او الدلالة الصيام عليه
والمراد بها رمضان او ما وجب صومه فيما شوراء وثلاثة ايام من كل شهر او بها كتب على الفرقة
وعلى انه موقوت ان لم تكتب عليكم على السعة وقيل صامها كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على النصاري
فرض في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة فجعلوه ثلاثين وقيل زاد واحدا لكل ملوك لصيامهم فمن كان منكم مريضا
مرضا يضر به الصوم او بعسر معه او على سفر او راكب سفر وفيه اباحة بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر وقوله من ايام اخر فعليه
صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر لحذف الشرط وللمضاف والمضاف اليه للعلم بها وذكر بالمضاف اي فليصم
عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب والى ذهبت الظاهرية وعن ابي هريرة وعلى الذين يطيقونه ويطيقون الصيام اي اطاقوا وكان منهم
من افطر واطعم مسكينا نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز
رخص لهم في ذلك اولا الامر بها امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وذلك بان علم اصابتهم بعده فهو خير له
الصيام ووجه المساكين وقرئ يطوقونه بالادغام ويطيقونه ويتطيقونه على ان اصلها يتطيقونه ويتطيقونه من ديغل
وتفيعل يجيء بمعنى يتطوقونه وعلى هذه القراءة يحتمل معنى ثالثا وهو الرخصة لمن يتجشم الصوم ويجهده وهو الشيوخ والعجايز
في الاطار والفدية فيكون ثالثا وقد اولم القراءة المشهورة اي يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا نزاد في الفدية
وهو فالتطوع او الخير خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وجهدهم طاقتكم او المرخصون في الافطار
لبديع نحته المريض والمسافر خير لكم من الايتاء وتطوع الخير اوصومكما ومن التاخير للقضاء ان كنتم تعلمون

٢ لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص وللعلم بان الاقدام على القصاص مظنة القتل مع

الفترة فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون فيصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فهم اعم وعلى الثاني في تخصيص وقيل المراد بها
الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يواخذ به في الآخرة والكم في القصاص بحتمل ان يكون حيوة لان يكون احدهما حيوة
دون بكون احدهما حيوة والآخر صلة لذلك او حالا عن الضمير المستكن فيه وقرئ في القصاص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة
وفي القرآن حيوة للقلوب يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة ناداهم للتامل في حكمة القصاص من استباح الا
رواح وحفظ النفوس كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وعلاماته ان ترك خيرا مالا وقيل
مالا كثيرا كمنزل ماردي عن علي رض ان مولى له اراد ان يوصي ولم يكن له سعاية درهم فمنعه وقال قال تعالى ان ترك خيرا
وليس هو المال الكثير وعن عايشة رضي الله عنها ان رجلا اراد ان يوصي فسالت مالك فقال ثلثمائة الف فقالت كم عيالك
قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين منسوخة
بكتب وتذكير فعلها للفصل وعلى تاويل ان يوصي الايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل فيه اذا كما لو كتب
الا الوصية لتقدم معمولها وقيل مبتداء وخبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله
يشكرها وورد بانه اجيح من ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ باية المواريث وللعلم بان الله اعطى
كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وغير نظم لان اية المواريث لا تعارضه بل من حيث انها تدل على تقديم الوصية
مطلقا والحديث من الاحاد فتلقي الامة لها بالقبول لا يجعله بالمتواتر ولعلم احترز عنهم من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث
الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله ايا بناء المحتضر لقوله بتوفيرها وصى به الله عليهم بالمفروض بالحلال فلا يفضل الغني ولا يجاوز
الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد لما دل عليه ذلك حقا فمن بدله بالتعطيل عنه من الاوصياء والشهود فجزاؤه مجزاة مسمعة وصل اليم وتحقيق
عنده فانما الثم على الذين يبدلونه فان الايصاء ملغى او التبديل لا على مبدله لانهم الذين خافوا وصية المشرع ان الله سميع
عليم وعيد للمبدل لم يغير حق لمن خاف من موص اي توقع وعلم من قرائن احواله ان ترسل السماء جنفا ميلا بالخطاء في
الوصية اوتاثما بتعمد التحيف فاصلح بينهم بين الموصي لهم باجرائهم على ما هو الشائع فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل
باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الافضل من جنسه ما تقدم
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه تاكيد للحكم
وترغيب على الفعل وتطيب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما يتازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات
تاديها مطلقا ما يشتهيه الانفس لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال عليه السلام عليك
بالصوم فان الصوم لوجاء او الاخلال بادابه لصالحة ودوامه اياما معدودات متتابعات بعدد معلوم لو قلل ابوات
القليل من المال جدا عدا والكثير بهال هيلا ونصبها لنيس بالصيام لوقوع الفصل بينهما باصار رمضان او الدلالة الصيام عليه
والمراد بها رمضان او ما وجب صومه فيما شوراء وثلاثة ايام من كل شهر او بها كتب على الفرقة
وعلى انه موقوت ان لم تكتب عليكم على السعة وقيل صامها كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على النصاري
فرض في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة فجعلوه ثلاثين وقيل زاد واحدا لكل ملوك لصيامهم فمن كان منكم مريضا
مرضا يضر به الصوم او بعسر معه او على سفر او راكب سفر وفيه اباحة بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر وقوله من ايام اخر فعليه
صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر لحذف الشرط وللمضاف والمضاف اليه للعلم بها وذكر بالمضاف اي فليصم
عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب والى ذهبت الظاهرية وعن ابي هريرة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين
الصيام اي اطاقوا وكان منهم من افطر واطعم مسكينا نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز
رخص لهم في ذلك اولا الامر بها امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وذلك بان علم اصابتهم بعده فهو خير له
الصيام ووجه المساكين وقرئ يطوقونه بالادغام ويطيقونه ويتطيقونه على ان اصلها يتطيقونه ويتطيقونه من ديغل
وتفيعل يجيء بمعنى يتطوقونه وعلى هذه القراءة يحتمل معنى ثالثا وهو الرخصة لمن يتجشم الصوم ويجهده وهو الشيوخ والعجايز
في الاطار والفدية فيكون ثالثا وقد اولم القراءة المشهورة اي يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا نزاد في الفدية
وهو فالتطوع او الخير خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وجهدهم طاقتكم او المرخصون في الافطار
لبديع نحته المريض والمسافر خير لكم من الايتاء وتطوع الخير اوصومكما ومن التاخير للقضاء ان كنتم تعلمون

الفترة

الفصل

وهو ناقص وابن عامر وكان بالتخفيف ورفع البر وأبي المال على حذف اي على حذف المال كما قال عليه السلام لماعز ايا الصدقة
قال ان تؤتيه راضا صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يواخذ به في الآخرة والكم في القصاص بحتمل ان يكون حيوة لان يكون احدهما حيوة
دون بكون احدهما حيوة والآخر صلة لذلك او حالا عن الضمير المستكن فيه وقرئ في القصاص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة
وفي القرآن حيوة للقلوب يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة ناداهم للتامل في حكمة القصاص من استباح الا
رواح وحفظ النفوس كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وعلاماته ان ترك خيرا مالا وقيل
مالا كثيرا كمنزل ماردي عن علي رض ان مولى له اراد ان يوصي ولم يكن له سعاية درهم فمنعه وقال قال تعالى ان ترك خيرا
وليس هو المال الكثير وعن عايشة رضي الله عنها ان رجلا اراد ان يوصي فسالت مالك فقال ثلثمائة الف فقالت كم عيالك
قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين منسوخة
بكتب وتذكير فعلها للفصل وعلى تاويل ان يوصي الايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل فيه اذا كما لو كتب
الا الوصية لتقدم معمولها وقيل مبتداء وخبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله
يشكرها وورد بانه اجيح من ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ باية المواريث وللعلم بان الله اعطى
كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وغير نظم لان اية المواريث لا تعارضه بل من حيث انها تدل على تقديم الوصية
مطلقا والحديث من الاحاد فتلقي الامة لها بالقبول لا يجعله بالمتواتر ولعلم احترز عنهم من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث
الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله ايا بناء المحتضر لقوله بتوفيرها وصى به الله عليهم بالمفروض بالحلال فلا يفضل الغني ولا يجاوز
الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد لما دل عليه ذلك حقا فمن بدله بالتعطيل عنه من الاوصياء والشهود فجزاؤه مجزاة مسمعة وصل اليم وتحقيق
عنده فانما الثم على الذين يبدلونه فان الايصاء ملغى او التبديل لا على مبدله لانهم الذين خافوا وصية المشرع ان الله سميع
عليم وعيد للمبدل لم يغير حق لمن خاف من موص اي توقع وعلم من قرائن احواله ان ترسل السماء جنفا ميلا بالخطاء في
الوصية اوتاثما بتعمد التحيف فاصلح بينهم بين الموصي لهم باجرائهم على ما هو الشائع فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل
باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الافضل من جنسه ما تقدم
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه تاكيد للحكم
وترغيب على الفعل وتطيب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما يتازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات
تاديها مطلقا ما يشتهيه الانفس لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال عليه السلام عليك
بالصوم فان الصوم لوجاء او الاخلال بادابه لصالحة ودوامه اياما معدودات متتابعات بعدد معلوم لو قلل ابوات
القليل من المال جدا عدا والكثير بهال هيلا ونصبها لنيس بالصيام لوقوع الفصل بينهما باصار رمضان او الدلالة الصيام عليه
والمراد بها رمضان او ما وجب صومه فيما شوراء وثلاثة ايام من كل شهر او بها كتب على الفرقة
وعلى انه موقوت ان لم تكتب عليكم على السعة وقيل صامها كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على النصاري
فرض في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة فجعلوه ثلاثين وقيل زاد واحدا لكل ملوك لصيامهم فمن كان منكم مريضا
مرضا يضر به الصوم او بعسر معه او على سفر او راكب سفر وفيه اباحة بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر وقوله من ايام اخر فعليه
صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر لحذف الشرط وللمضاف والمضاف اليه للعلم بها وذكر بالمضاف اي فليصم
عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب والى ذهبت الظاهرية وعن ابي هريرة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين
الصيام اي اطاقوا وكان منهم من افطر واطعم مسكينا نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز
رخص لهم في ذلك اولا الامر بها امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وذلك بان علم اصابتهم بعده فهو خير له
الصيام ووجه المساكين وقرئ يطوقونه بالادغام ويطيقونه ويتطيقونه على ان اصلها يتطيقونه ويتطيقونه من ديغل
وتفيعل يجيء بمعنى يتطوقونه وعلى هذه القراءة يحتمل معنى ثالثا وهو الرخصة لمن يتجشم الصوم ويجهده وهو الشيوخ والعجايز
في الاطار والفدية فيكون ثالثا وقد اولم القراءة المشهورة اي يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا نزاد في الفدية
وهو فالتطوع او الخير خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وجهدهم طاقتكم او المرخصون في الافطار
لبديع نحته المريض والمسافر خير لكم من الايتاء وتطوع الخير اوصومكما ومن التاخير للقضاء ان كنتم تعلمون

وعرف ذا ابن عامر وكان بالتخفيف ورفع البر وأبي المال على حذف اي على حذف المال كما قال عليه السلام لماعز ايا الصدقة
قال ان تؤتيه راضا صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يواخذ به في الآخرة والكم في القصاص بحتمل ان يكون حيوة لان يكون احدهما حيوة
دون بكون احدهما حيوة والآخر صلة لذلك او حالا عن الضمير المستكن فيه وقرئ في القصاص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة
وفي القرآن حيوة للقلوب يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة ناداهم للتامل في حكمة القصاص من استباح الا
رواح وحفظ النفوس كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وعلاماته ان ترك خيرا مالا وقيل
مالا كثيرا كمنزل ماردي عن علي رض ان مولى له اراد ان يوصي ولم يكن له سعاية درهم فمنعه وقال قال تعالى ان ترك خيرا
وليس هو المال الكثير وعن عايشة رضي الله عنها ان رجلا اراد ان يوصي فسالت مالك فقال ثلثمائة الف فقالت كم عيالك
قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين منسوخة
بكتب وتذكير فعلها للفصل وعلى تاويل ان يوصي الايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل فيه اذا كما لو كتب
الا الوصية لتقدم معمولها وقيل مبتداء وخبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله
يشكرها وورد بانه اجيح من ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ باية المواريث وللعلم بان الله اعطى
كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وغير نظم لان اية المواريث لا تعارضه بل من حيث انها تدل على تقديم الوصية
مطلقا والحديث من الاحاد فتلقي الامة لها بالقبول لا يجعله بالمتواتر ولعلم احترز عنهم من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث
الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله ايا بناء المحتضر لقوله بتوفيرها وصى به الله عليهم بالمفروض بالحلال فلا يفضل الغني ولا يجاوز
الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد لما دل عليه ذلك حقا فمن بدله بالتعطيل عنه من الاوصياء والشهود فجزاؤه مجزاة مسمعة وصل اليم وتحقيق
عنده فانما الثم على الذين يبدلونه فان الايصاء ملغى او التبديل لا على مبدله لانهم الذين خافوا وصية المشرع ان الله سميع
عليم وعيد للمبدل لم يغير حق لمن خاف من موص اي توقع وعلم من قرائن احواله ان ترسل السماء جنفا ميلا بالخطاء في
الوصية اوتاثما بتعمد التحيف فاصلح بينهم بين الموصي لهم باجرائهم على ما هو الشائع فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل
باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الافضل من جنسه ما تقدم
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه تاكيد للحكم
وترغيب على الفعل وتطيب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما يتازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات
تاديها مطلقا ما يشتهيه الانفس لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال عليه السلام عليك
بالصوم فان الصوم لوجاء او الاخلال بادابه لصالحة ودوامه اياما معدودات متتابعات بعدد معلوم لو قلل ابوات
القليل من المال جدا عدا والكثير بهال هيلا ونصبها لنيس بالصيام لوقوع الفصل بينهما باصار رمضان او الدلالة الصيام عليه
والمراد بها رمضان او ما وجب صومه فيما شوراء وثلاثة ايام من كل شهر او بها كتب على الفرقة
وعلى انه موقوت ان لم تكتب عليكم على السعة وقيل صامها كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على النصاري
فرض في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة فجعلوه ثلاثين وقيل زاد واحدا لكل ملوك لصيامهم فمن كان منكم مريضا
مرضا يضر به الصوم او بعسر معه او على سفر او راكب سفر وفيه اباحة بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر وقوله من ايام اخر فعليه
صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر لحذف الشرط وللمضاف والمضاف اليه للعلم بها وذكر بالمضاف اي فليصم
عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب والى ذهبت الظاهرية وعن ابي هريرة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين
الصيام اي اطاقوا وكان منهم من افطر واطعم مسكينا نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز
رخص لهم في ذلك اولا الامر بها امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وذلك بان علم اصابتهم بعده فهو خير له
الصيام ووجه المساكين وقرئ يطوقونه بالادغام ويطيقونه ويتطيقونه على ان اصلها يتطيقونه ويتطيقونه من ديغل
وتفيعل يجيء بمعنى يتطوقونه وعلى هذه القراءة يحتمل معنى ثالثا وهو الرخصة لمن يتجشم الصوم ويجهده وهو الشيوخ والعجايز
في الاطار والفدية فيكون ثالثا وقد اولم القراءة المشهورة اي يصومونه جهدهم وطاقتهم فمن تطوع خيرا نزاد في الفدية
وهو فالتطوع او الخير خير له وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وجهدهم طاقتكم او المرخصون في الافطار
لبديع نحته المريض والمسافر خير لكم من الايتاء وتطوع الخير اوصومكما ومن التاخير للقضاء ان كنتم تعلمون

الفترة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا صيدكم القتال ويدفع بتهيئة ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهائن والنساء او الكفرة كلهم فانهم يعبدون وقتال
المسلمين وعلى تصديق ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية وصالحوه على ان
يرجع من قابل يخلوا له مكة ثلثة ايام فوجع لعمرة القضاء وخاف المشركون ان لا يفوا لهم ديفا بلوهم في الحرم والشهر الحرام
وكرهوا ذلك وتركوه كما تقدم ذكر ابتداء القتال او يقال المجاهدة والمفاجاة به من غير عدة او لثلثة وقتل من غير تعرض من
قتلهم ان الله لا يحب المعتدين اي يريد بهم الخير وقاتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل وحرم كما تقدم في
اوخر بد واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا ثم يقتضي العلية ولذا كان استعمل فيها قال فاما تثقفن
فاقتلوهن اتق فليس الي خلوه واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي مكة وقد فعل ذلك بهن لم يسلم يوم الفتح والفتنة
اشد من القتل اي المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وناء لم النفس بها
وقيل معناه وشركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم
فيتم لا بقاتلوهم على القتال وهذا حرمة المسجد الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بافنائهم ثم فانهم الذين هتكوا حرمته
وقوتل حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والجئوكم حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا بنو اسيد لد لك جزاء
الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا كان النهي عن القتال والكفر فان الكف غفور رحيم يغفر لكم ما قد سلف
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله عالصا لم يبق للشيطان نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان
الا على الظالمين فلا تعتدوا بالقتال على المنتهين ان الله لا يحب ان يظلم الا من ظلم موضع الحكمة موضع الحكم ويسمى جزاء الظلم
باسمه المشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه اوانكم ان تقتصوا منهم فلا تعتدوا عليهم بان تقتلوا من لم يقاتل
الاولى المتعقب والثانية الحرم الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق
خروجهم لعمرة القضاء وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمة فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا شيء للوامر
وللحرمات قصاص احتجاج عليهم اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلهذا هتكوا حرمة
شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وارجعوا عليهم واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم وهو من تلك التقرير واتقوا الله في الانتصار ولا تعتدوا بالمثلة او بما لا يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين
بالعون والنصر واتقوا في سبيل الله وانفقوا في سبيله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الباء للتأكيد
بحرسهم ويصلح شأنهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الباء للتأكيد
وهم للعائش او البخل عن الغزو والانفاق فيه فان بهما يقوى العدو ويسلطهم على اهلاكم ويؤيده ما روي عن ابي
ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت اوبالا
مما كنا ندبت المال فانه يودي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والانقطاع
طرح الشيء وعدي بالي لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بايدي الانفس والتهلكة والهلاك والهلاك واحد
فتح مصدر كالنصرة والنشرة اي لا تتعرضوا انفسكم للهلاك وقيل معناه لا تحملوها خائفة بايديكم انفسكم اليها فان في
المفعول والحسنوا اعمالكم وتفضلوا على المحاويج ان الله يحب المحسنين ولتوا الحج والعمرة لله ابتدا بهما تامين مستجمعي
مناسكهما لوجه الله وهو على هذا بدل كلي من جزء يدل عليه قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة ومارد ي جابر
انه قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك معارض بمارد ي ان رجلا قال
لعمر اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر وجدهما بهما
مكتوبين علي اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلالي بهما لانه رتب الاهلال على الوجود ان وذلك
يدل على ان سبب اهلاله دون الحابس وقيل انما سميا عزيمة بهما من دوبرة اهلكه اذا نهزه لكونهما سفرا وان تجرده لهما
لاشتمالهما بنزع ثيابه ليكون التقرب خالصا فان اشتغل منع مقدار حصر العدو واحصر اذا احبسه ومنعه عن المضي
مثل صده واصده والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية ولقوله ابن عباس
لا حصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة رح للاروي عنه عليه السلام من كسر او عرج فقد حل
له من قابل وهو ضعيف مأول بما اذا شرط اذا لا هلال لقوله عليه السلام لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي
وقولي اللهم محلي حيث حبستني فان استيسر من الهدي فعليكم ما استيسر او قالوا جب ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم

وارادان تحلل تحلل بذبح هدي يسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر هذا اكثر لان عليه السلام
ذبح عام الحديبية بها وفي من الحل وعند ابي حنيفة يبعث به ويجعل المبعوث بيده يوم امار فاذا جاء اليوم وظن انه
تحلل للعلم او لا تحللوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلقوا حتى تعلموا ان الهدي محله بلغ محل المبعوث
اليه او بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وهو الحل او الحرم بلوغ الهدي محله يعلم بخبر عدل حيث يحل ذبحه فبر حلا
كان او حرما والمتضارع على الهدي لدليل عدم القضاء وقال ابو حنيفة يجب والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدي
جمع هدية كجدي وتجديز وفي من الهدي جمع هدية كمطية في مطيته فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى الحلق
او به اذى من رأسه كجراحة وقمل ففدية ففعليه فدية ان حلق من صدقة صيام او صدقة او نسك بيان للجنس
القديم وما وقدرها فقد روي انه عليه السلام قال لكعب بن عجرة لعلك اذاك هوامك قال نعم يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال احلق وصم ثلاثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك شاة والفرق ثلثة اصوع واذا امنتم
الاحصار او كنتم في حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الاشهر
بتقرم الى الحج في اشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرة باسبابها محصورات الحرم الباقي بحوجه بالحج كما
استيسر من الهدي فعليه دم ما استيسر وجه بسبب التمتع وفرض مجيران يذبح اذا احرم بالحج والباء كالبذل وقال ابو
حنيفة دم شكر وهو كالاضحية فمن لم يجد اي الهدي فصيام ثلاثة ايام في الحج في ايام الاشتغال بامر الحج
وقيل التحلل وقال ابو حنيفة في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ويأمر بعد
يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم وهو احد قولي الشافعي او بفروغ وبفوغ من
اعمالهم وهو قول الثاني ومذهب ابي حنيفة وفي سبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام تلك عشرة تذكيد لحساب
وفائدته ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا وان
اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان المراد بالسبعة العدد دون الكثرة فانه يطلق بهما كما ملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة
في محافظة العدد او مسيئة كمال العشرة فانه اول عدد كامل لانه يتم بها احاد ويتم مراتبها او مفيدة تفييد كمال بدليتها
من الهدي ذلك اشارة الى الحكم للدلالة على ان الواو بمعنى او والتمتع عندنا وفي حنيفة لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندنا
فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية بلى لمن كان اهله حاضري المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على مسافة القصر
عندنا فان كان على اقل فانه مقيم لهم او في حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده واهل الحل عندها وس وغيرها المكي
عند مالك والله في المحافظة على اوامره وزواجره وخصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتق في
بعض كلم العلم عن العصيان في الاشهر اي وقت كقولك البرد شهران معلومات معروفات وهي شوال وذو القعدة
وبعض ذي الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة وذو الحجة كلم عند مالك وبناء الخلاف ان المراد بوقته
وقت احرامهم او وقت اعمالهم وضابطه ان كل ما لا يحسن تجريمه من المناسك مطلقا فان ما لا كراهة فيه بقية ذي الحجة
وابو حنيفة وان صح الاحرام بهن مثل شوال فقد استكره ولما سمى شهرين وبعض الشهر اشهرا قام للبعض مقام الكل
او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد فمن فرض فيهن الحج فمن اوجب على نفسه بالاحرام فيهن عندنا والتلبية او سوق
الهدي عند ابي حنيفة وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي وان من احرم بالحج لزمه الاتمام فلا يرتفض فلا يفسخ من الكلام ما هو فسوق ولا جدال في الحج والجدال المراء مع الخادم
والرفقة في الحج وقيل الجدال ان يجادل كل واحد صاحبه ليغلبه والجدل اللدد في الخصومة والجدال مفاعلة لان كل واحد
من المتجادلين يقصد قطع صاحبه عما هو فيه من حجة او شبهة وما كانت سببا لاستفزاز
في انفسها ينهى الحج اتم كالبس للرجل في الصلوة والتقرب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض
العبادة وقرئ ابن كثير وابو عمر الاولين بالرفع على معنى فلا يكون رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الجنس بانتفاء
الجدال في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بان امروا بان يقفوا بعرفة
وما نفعلوا من خير تعلمه الله حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستعمل بهم وبه فعلى هذا يمكن ان يتزودوا وقال
خير الزاد التقوى وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون
ويقولون نحج بيت ربنا فكيف لا يطعمنا فامروا ان يتزودوا وينفوا الاباء في السؤال والتثقيل على الناس

واتقون يا اولي الالباب فان فضيلة اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم لما علم ان يكون المقتضى لها هو الله فسيتبرؤا
من كل شيء سواه وهو مخيف العقل المجرد عن شوائب الهوى ذلك خطاب لاولي الالباب بعد الخطاب ليس عليكم جناح
ان تبتغوا في ان تطلبوا بتجاراتكم فضلا من ربكم عطاء وربح فانه يريد الربح بالتجارة قيل كان عكاظ ومجنة
وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها هكذا كانت معايشهم شيئا فشيئا فلما جاء الاسلام تاثموا اجنة فنزلت فاذا افضتم
من عرفات دفعتم منها بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت
من الصخر وعرفات جمع سمي به كاذرعات واما عرون وكسر غيره العلمية والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن
ولذلك يجمع مع اللام وذهاب الكسرة يتبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهيهات ليس لك اولان التانيث اما ان
يكون بالتاء للاكثرة وهي ليست تاء التانيث واما بغير تاء فالتانيث لفظا علامة رجع المؤنث او تاء مقدرة كما في سعاد وللجمع
تقديرها لان للاكثرة تجمع من حيث ابقاؤها كالتذكير لها اختصاص بالمؤنث كما تانيث واما سمي الموقف عرفة لانه يعرف ابراهيم عليه
السلام فلما ابصره عرفه او ان جبريل كان يدربه في المشاعر فلما راه قال قد عرفت او لان ادم وحوا التقيا فيه فتعارفا والاول
اشهر من يقول فيه وعرفات لغة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا ان تجمع بجعلها عارفة وفيه دليل وجوب
الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي ما مورد بها بقوله ثم افيضوا ومعتمده للذكر لما مورد به فيه نظرا اذ الذكر غير واجب
والامر به مطلق فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلاة العشاءين عند المشعر الحرام قيل يقف عليه الامام ويسمى
قزح وقيل ما بين مازمي عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ما روي جابر انه عليه السلام لما صبح الفجر بجمع بالمزدلفة تجلس
ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام وذعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر ولما سمي مشعرا لانه معلم العبادة ووصف بالحرام
لحرمة ومعنى عند المشعر الحرام ما يلي يقرب منه فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر واذكروه كما هداكم
كما علمكم او اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة لا يلمذاسك وغيرها وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبله اي الهدى
لمن الضالين الجاهلين بالايمان والطاعة والنافية هي المخففة واللام هي الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا لقوله وان
نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من عرفة لكثرة لفظ والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر
الناس بعرفة ويرون ذلك فرقا عليهم فامروا بان يسلكوا مسلك ابيهم ومن لفاوت ما بين الافاضتين كما في قوله احسن الى الناس ثم
لا تحسن الى غيرك وقيل من مزدلفة لانها بعد الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اي التاسي يريد
ادم من قولهم ناسيت فلانا فنسيته والفيض ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه
ان الله غفور رحيم تعليل للامر بالاستغفار ويتضح عليه فاذا قضيتم مناسككم فاذا افضيتم العبادات الحجية وفرغتم
منها فاذكروا الله كذكركم اباءكم فالمرتجل ذكره والعوائد كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخرة وكانت العرب اذا
قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل عند كل عقبة مفاخرا بآبائهم ومحاسن ايامهم اي اشدوا ذكرا اما مجرور معطوف
على الذكر بجعل الذكر الاول على المجاز والمعنى واذكروا الله كذكركم اباءكم لو اذكركم اشد منه او الجار والمجرور صفة
مصدر محذوف اي ذكرا كذكركم اباءكم او كذكر اشد منه او الجار والمجرور حال من فاعل اذكروا او على ما اضيف اليه على ضعف
في هذه الاوجه كلها او مفعول اشد على ان التقدير اذكروا الله ذكرا كذكركم اباءكم او اشد ذكرا منه بمعنى اذكروا الله كما تذكرون
اباءكم او اشد من ذكركم اباءكم او اشد ذكرا منه بالعطف على ما يليه ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود او كذكركم او اشد ذكرا
او بمضمر اي فعلتم ذلك او كونوا اشد ذكرا منه بالنصب على المصدر او الحال او التمييز ومن الناس من يقول تفصيل للذاكرين الى من يقول اللهم
اعطني في الدنيا ومالكه في الاخرة من خلاق نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا او من طلب خلاق دنيهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا
حسنة يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الاخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة
وقوله تعالى تتمة الحسنة في الدنيا الزوجة الصالحة وفي الاخرة الحوراء وعذاب النار امراة السوء وقوله الحسن الحسنة في الدنيا
العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقاعذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المودية الى النار امثالهم لا ان يقال
اولئك اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما لهم نصيب مما كسبوا اي من جنسه وهو جزاؤه او من اجله لمن له
ومما خطيئاتهم اغرقوا او من دعائهم نقطعهم ثنية ما دورنا شيخ الدعاء كسبيا اكام من الجمال والله سريع الحساب
يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او بمقدار ما يتم القيلولة ويحاسب الناس جميعا ويجازوا الى الطاعات
والكتاب للحسنات واذكروا الله في ايام معدودات اي ايام التشريق وهي الثلاثة بعد يوم النحر سميت بذلك لقلتها وهذا
التشريف لمن تعجل في يومين بعد يوم النحر والذي يظهر اي لمن تعجل نفره في اياما التشريق بعد رمي
فلها رعندنا وقبل طلوع الفجر عنده فلا اثم عليه باستعجاله ومن تاخر فلا اثم عليه لمن تاخر في النفر حتى رمى اليوم
الثالث بعد الزوال دفالا بي حنيفة يجوز تقديم رميه بعد الزوال ومعنى نفي الاثم التخيير والتاخير التخيير بينهما والرد
على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر لمن اتقى اي الذي ذكر من التعجيل او من الاحكام المذكورة
لان الحاج على المغفرة والمتقي به اولا جدر ان يترك ما يظهر منهم ما واتقوا الله في جميع امور لم يبقيا بكم فاعلموا
انكم اليه تحشرون للجزاء بعد الاجتماع احياء واصل المحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله بروقك ويعظم
في نفسك والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه في الموءة الدنيا متعلق بالقول اي ما يقول
في امور الدنيا والتباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مرادة من ادعاء المحبة واظهار الايمان او يعجبك اي يعجبك
قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ويعجبك في الاصل ما يعتريه من الدهشة والمحبة لو اتى بدل لم في الكلام وهو
يشهد الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه وهو الد الخصام شديد الخصومة جمع لد
والمراد المسلمين او المخاصم المخاصم ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى هو اشد الخصوم خصومة جمع
نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو الكلام يوالي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعي الاسلام وفعل
في المنافقين كلهم واذا تولى ادبر او انصرف عنك وقيل اذا غلب وصار والا سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل لما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله كافة السواد بالقتل والاثلاث او
بالظلم حيث منع الله بشومه القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه واذا
قيل له اتق الله لذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمته الحماية على الاثم الذي هو مبادئ يجازى به فحسبه كافيه
اذا حملته عليه والعزة منه لحسبة جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم للنار يجهنم العقاب وهو في الاصل اسم لقعر بئر
عريق ولبئس المهاد مهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم والمهاد الفراش وقيل ما يوطى للجنب
ومن الناس من يشري نفسه يبيعها يبذلها في الجهاد او بالمعروف ونهي عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات الله
طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال لهم اني شيخ كبير لا ينفعكم ان
كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما لي وخذوا مالي فقبلوا منه وذهب الى المدينة والله رؤف بالعباد حيث
ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد تعرضهم لثواب الغزاة والشهداء يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة
السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والكلام لاسلام فتحه ابن كثير وناقع والكسائي وكره الباقون
وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق حال عن الضمير السلم لانها تونث كالحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به
والحرب تكفيك من انفاسها جزع فالمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرها وباطنها فالمخاطب المنافقون او اهل الكتاب
بكلكم ولا تخلطوا بغيره والمخاطب لموحدي اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل والبانها الى شرايع الله
كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والمخاطب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشيء منها والمخاطب
لاهل الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشيء منها والمخاطب للمسلمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان
بالتفرق والتعرض لانه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات
الآيات والحجج الشاهدة على انه الحق فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بحق هل ينظرون
استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده الا ان تاتيهم الله اي باتيهم امره وباسه كقوله او اتى امر ربك في احدى معانيه
او ياتيهم الله ببأسه في ظلل من الغمام جمع ظلة كقلة وقلل وهي
ما اظلك وقرئ ظلال كقلال من الغمام السحاب الابيض والمراد باتيانهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا اجاء منه العذاب
كان الامر قطعا لان الشيء اذا اجاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا اجاء من حيث يحتسب الخير والملائكة
فالهم الواسطة في اتيان امره او اتيانه على المجاز بما يسبه وقرئ بالجر عطفا على الظلل او الغمام وقضي الامر لما هلوا لاجله
وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقرئ وقضاة الامر عطفا على الملائكة وال الى الله ترجع
الامور قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على ما لم يسم فاعله والباقون على البناء للفاعل بالتاء لتاتيث مجرور يعقوب على انه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المحرمة ﴿ المحرر ان المسئلة اذا رجعت الى المصلحة انتفت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك لما مر ويسئلونك ماذا ينفقون
قيل سأله ايضا عمرو بن الجموح سألا عن المنفق والمصرف فسهل عن كيفية الانفاق قل العفو اي ينفق ما تيسر بذله والاظهر
السهل وهو ان ينفق ما يتيسر بذله ولا يلحق منه بالجهد قال الحذاق العفو مبني نسخه بذهب في من وهب اصابها في بعض الغزاة
فقال اذهب فاحمل صدقة فاعرض وردي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بمثل كرمان فقال هذه منها فاخذها في ذهنها
جدا واصابته لتحجم ثم قال ساني احدكم بالكم ينصدق ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى ابن لكم يا بني الله
لكم الآيات اي مثل ما بين لكم ان العفو اصلح من المجهد او ما ذكر من الاحكام والكاف في موضع النصب صفة للمصدر محذوف اي تبيينا
مثل هذا التبيين والمخاطب محمد صلى الله عليه وسلم او كل احد لعلكم تتفكرون في الدلايل والاحكام فتدبيا
والاخرة في امور الدارين فتاخذون بالاصلح والانفع فيها وتجتنبون عما يضركم وانيفعكم او يضر اكثر مما ينفعكم ويسئلونك عن
اليتامى لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى في مطاعمهم ومشاربهم وشق ذلك عليهم فذكروه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت قل اصلاح لهم خير اي مداخلتهم اصلاحهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم فهم اخوانكم فحسن ان
يخالطكم اخوانكم في الدين ويصح ان الخ ان يخالط الخ وهو المراد بالمخالطة المعاشرة والله يعلم المفسد من المصلح
وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح اي يعلم المريد منكم عليهم ولو شاء الله لاعنتكم اي ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم
اي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهي المشقة وليس بمجوز لكونه مخالفا لحكمته ان الله عزيز غالب يقدر على الاعناف
حكيم يحكم ما يقتضيه الحكمة وينتهي عنه لم الطاهر والتشكاث تنكح المشركات اي لا تزوجوهن ومنه نكح في وجوهن اي
لا تزوجوهن من المسلمين والمشركات نعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقولهم تعالى وقالت اليهود عزير ابن
الله وقالت النصارى المسيح بن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب روي انه عليه السلام بعث مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته عناق وكانت صديقة له في
الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال بلى ولكن استاذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت ولامة مؤمنة خير من مشركة اي وامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس يعيبون
الله واماؤها ولو اعجبتكم بحسبها وشمائلها والواو للحال ولو يعجبكم ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
والزوجهم منهم المؤمنات وهو يعلي عموم به والعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهي عن مواصلتهم و
ترغيب في مواصلة المؤمنين اولئك اشارة الى المذكور من المشركين والمشركات يدعون الى النار اي الكفر المؤدي
الى النار فلا يليق مواصلتهم ومصاهرتهم والله يدعو الى الجنة اي الطاعة المؤدية الى الجنة بإذنه بتوفيقه للاضاف اليه مقامه
تفخيما لشانهم ويبين آياته للناس اي الاعتقادية والعملية الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة بإذنه بتوفيقه
ويتبين ان ينقطع ولادته ويبين الله آياته للناس لكي تتذكرون لكي تتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم
التذكر لما ركز في العقول من سيل الخير ومحا لغة اليهودي ويسئلونك عن المحيض روي ان اهل الجاهلية كانوا
لم يساكنوا الحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمروا ذلك الى ان سأل ابو الدحداح في نفر من الصحابة عن ذلك
فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعله سمي الماء كذلك كذكرها بحرف الجمع قل هو اذا اي المحيض مستقذر
مؤذي من بقربه فتجنبوا النساء في المحيض واجتنبوا مجامعتهن لقوله عليه السلام اصنعوا كل شيء الا النكاح
مجامعتهن اذا حضن ولم يأمرهم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو الا شعاب بين اوائل اليهود وتفريط
النصارى فانهم كانوا يجامعون فقر ما يأتون الحيض والمأ وصفر بانه اذي ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بان العلة
ولا تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان تغتسلن لعود الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة تخفيف
والكسائي وعاصم في رواية وابن عياش يطهرن اي يتطهرن بحذف تاء التفعل وادغام الطاء فاذا تطهرن فاتوهن
فاتوهن بفتح تاء اخر جوار الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة ان طهرت لاكثر الحيض جاز ان يأتيها قبل الغسل متى شئت
من حيث امركم الله اي الذي امركم به من ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين
المتنزهين عن القواحش والاقذار مجامعة الحايض والاتيان في غير المأتي في نساءكم حرث لكم مواضع حرث لكم

شبهتن

شبههن بها تشبيها لما يلقى في الرحا سهن من الحبل بالبذور فاتوا حرثكم اي فاتوهن كما تأتون المحارث وهو
كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله اني شئتم من اي جهة شئتم روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع
المرأة من دبرها في قبلها كان ولده احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم
ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية عند الوطي واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم
ملاقوه فتزودوا لما لابد منه وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدايم اخر الرسول صلى الله
عليه وسلم ان ينصحهم ويبشر من صدقه وامتثل امره منهم ولا تجعلوا عرضة لايمانكم اي لا تجعلوه معترضا
بين الناس من عرض الشيء اذا اعترض بينهما ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
حلفت بكر بن النطاح على الصديق لما حلف ان لا ينفق على مسطح لا قرابه على عايشة ام ابي عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم
خمتنه بشر بن النعمان وان يصل بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة لما يقبض دون الشيء و
للعرض اللايم ومعنى الآية لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فتكون الواو بالايمان الامور المحلوف
عليها كقوله صلى الله عليه وسلم لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك
وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها معنى الاعراض ويجوز ان يكون للتعليل ويتعلق ان تبروا
لاجل ايمانكم وهي الثاني ولا تجعلوا معرضا لايمانكم فتبذلوه بكثرة الحلف به والذكر ثم الحالف معذور ولا مطمع كل حلاتي
مهين وان تبروا علة النهي اي انها لكم عن ارادة بركم وتقويكم واصلاح بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله
والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا قائم في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد عليه كما سبق في اللسان او تكلم
به جاريا على لسانه في عرف العرب لا والله وبلى والله لجرم التاكيد لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا
يؤاخذكم الله بعقوبة والكفارة بما لا تقصدونه ولكن يؤاخذكم بما اوجدها بما تقصدونه من الايمان وخطرات فيها قلوبكم
المستكنة وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا عقاب عليكم في الخطاء ضد من الايمان ولكن يعاقبكم
فيما تعمدتم الكذب فيه والله غفور حيث لم يؤاخذ باللغو كليتم حيث لم يعجلها بالمؤاخذة على يمين للمؤلي تربص للتوبة للذين
يؤلون من نسائهم اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وقد يتم يطلق ولكن لما تضمن هذا القسم معنى البعد عدي
بمن تربص اربعة اشهر مبتدأ ما قبله خبره او ظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى
الظرف على الاتساع اي للمولي من الثلث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ولذلك قال الشافعي لا ايلاء الا في اكثر
من اربعة اشهر ويؤيده فان فاؤ رجعوا في اليمين بالجنث فان الله غفور رحيم للمولي اثم حنثه اذا كفر وما
بالايلاء من ضرار المرأة وعزم بالعقد على الفيء كالتوبة وان عزموا الطلاق وان حمموا فصدوه فان الله سميع لطلاقهم
عليم بعزمهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فاذا وقفها حكمه ان المولي ان فاء في المدة بالوطي ان قدر والا
ان عجز عنه لعذر او حبس او مرض او غيبة زوجة او احرام او صوم او اعتكاف او غير ذلك او فاء بالقلب
بالعزم على الوطي ان قدر والا بانت بمضيها بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عزم طلق
عليه الحاكم والمطلقات يريد بهن المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الآيا والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر يتربصن
خبر في معنى الامر وتغيير العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكان الخاطب فصدان يمتثل الامر
بنفوس عنه كقولك في الدعاء رحمك الله وبنا في على المبتداء يزيد فضل تاكيد بأنفسهن دهيج وتعبير لهن على التربص فان
نفوس النساء طواعج الى الرجال فامرن بان يمنعنها ويحملنها على التربص ثلثة قروء نصب على الظرف او المفعول به
اي يتربصن مضيها او قروء جمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله عليه السلام دعي الصلوة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين
حيضتين لقول الاعشى مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله الانتقال من الطهر الى الحيض
وهو المراد في الآية لانه الدال على براءة الرحم لحيض واما قوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقدح
ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم شاء امسك بعده وان شاء
طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة للتي في الاقراء
ولكنهم يتسعون في ذلك فينقلون كل واحد من البنايتين مكان الآخر ولعل الحكم لما تعلق بالمطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى
الاعتداد فنسب بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلقن في ارحامهن من الحيض الولد والحيض استبرأ الى العدة و

وهن

مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له فان طلقها بعد ذلك فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله والضمير في ظنا للزوج الاول والثاني وقيل للثاني والاول والاول اظهر لان كلمة ان بعد الظن للشك وقيل للتحقيق والمعنى ان تيقنا ان يقيما حدود الله وقرئ الا ان يظنا بالضم وهو بين في العلم وقرئ يخافا بدل يظنا والخطاب للحكام وقرئ يخاف بالبناء للمفعول وبدل الا ان يصلحا من الضمير بدل الاشتمال وقرئ يخافا بناء للخطاب فان خفتم ايها الحكام الا تقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الزوج في اخذ ما افتدت به من نفسها او خلعت وعلى المرأة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حدّ من الاحكام فلا تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التقيد بما علم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا يجمع ما سألت الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله عليه السلام للمرأة سألت زوجك طلاقا في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي انه عليه السلام قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها وزيد عليها فقال عليه السلام اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نقدروه فان المنع عند العقد لا يدل على فساده وانما يصح بلفظ الفداء فلم تسمّه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق ومن جعل فسخا اجرى بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد كمال الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والا كان ظهر انه طلاق ثم فرقهم باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يستدعي الكل مسيسا كالتزوج وتعلق بظاهره من اشترط على العقد كان المسبب وافق الجمهور على ان ابن الزبير لما روي ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريد ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالآية مطلقة قيدتها السنة ويجب ان يشترط النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ التزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلثا والرغبة فيها والنكاح يشترط التحليل فاسد عند الاكثرين وجوزه ابو حنيفة

والطلاق الرجعي وبدئه دليل على ان قولها مفعول في ذلك ان كن مؤمنات بالله واليوم الآخر ليس المراد منه تقييد نهي الحلال بما يليق بالتسبب على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه وانما يسبغ ان يفعل وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن في المسلك والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي تتلوها فالضمير لبعض من المرجوع اليهم ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصص والبعولة جمع بعل والتاء للمبالغة كالفحولة او مصدر سمي به كالفحولة بعلت حسن البعولة بفتح بائه وضمها مقاصه للمضاف المحذوف اي واهل بعولتهن واذكر هيهنا يحفى الفاعل في ذلك اي في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة اضرارا للمرأة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التعريض عليهم والحث فيه من قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي واجبهن حقوق يجب عليهم ان يؤدوها اليهن كما وجب عليهن ان يؤدين حقوقهم في التمكين والتحبب والتصنع للطالب عليها لا في الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل بنيه لان حقوقهم في انفسهن في الوجوب واستحقاق المطالبة بالكافأ وترك الضرار ونحوها اوشر ونفصيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشارفن بهم في عرض الزواج ويحصنون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنان كما روي انه عليه السلام سئل بين الثالثة فقال اين الثلاثة او تسريح باحسان فتعليل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة بدليل التثنية ولذلك قال الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة فامساك بمعروف المراجعة وحسن المعاشرة هو الموفي بالحق او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وهي المخيرة الاحرى حكم مبتدأ وتخيير مطابق عقب تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا اي من الصداق ردي ان حبيبة بنت سهل كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرآيته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة وافتحهم وجها فقالت فاختلعت منه بحديقة اعدها فقالها والخطاب مع الحكام واستثناء الاخذ والاتيان اليهم لانهم المرجوع اليهم في امثاله وقيل الخطاب مع الجماعة من الزوجين وقيل الاستثناء منقطع اي لكن ان خافا ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به من الزوج وقيل الخطاب للزوج والاستثناء متصل والمعنى ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا في حال من الاحوال الا في حال خوف ان لا يقيما حدود الله فان خفتم ايها الحكام ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الزوج في اخذ ما افتدت به من نفسها او خلعت وعلى المرأة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حدّ من الاحكام فلا تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التقيد بما علم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا يجمع ما سألت الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله عليه السلام للمرأة سألت زوجك طلاقا في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي انه عليه السلام قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها وازيد عليها فقال عليه السلام اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نقدروه فان المنع عند العقد لا يدل على فساده وانما يصح بلفظ الفداء فلم تسمّه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق ومن جعل فسخا اجرى بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد كمال الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والا كان ظهر انه طلاق ثم فرقهم باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يستدعي الكل مسيسا كالتزوج وتعلق بظاهره من اشترط على العقد كان المسبب وافق الجمهور على ان ابن الزبير لما روي ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريد ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالآية مطلقة قيدتها السنة ويجب ان يشترط النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ التزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلثا والرغبة فيها والنكاح يشترط التحليل فاسد عند الاكثرين وجوزه ابو حنيفة

والطلاق الرجعي وبدئه دليل على ان قولها مفعول في ذلك ان كن مؤمنات بالله واليوم الآخر ليس المراد منه تقييد نهي الحلال بما يليق بالتسبب على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه وانما يسبغ ان يفعل وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن في المسلك والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي تتلوها فالضمير لبعض من المرجوع اليهم ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصص والبعولة جمع بعل والتاء للمبالغة كالفحولة او مصدر سمي به كالفحولة بعلت حسن البعولة بفتح بائه وضمها مقاصه للمضاف المحذوف اي واهل بعولتهن واذكر هيهنا يحفى الفاعل في ذلك اي في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة اضرارا للمرأة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التعريض عليهم والحث فيه من قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي واجبهن حقوق يجب على الرجال ان يؤدوها اليهن كما وجب عليهن ان يؤدين حقوقهم في التمكين والتحبب والتصنع للطالب عليها لا في الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل بنيه لان حقوقهم في انفسهن في الوجوب واستحقاق المطالبة بالكافأ وترك الضرار ونحوها اوشر ونفصيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشارفن بهم في عرض الزواج ويحصنون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنان كما روي انه عليه السلام سئل بين الثالثة فقال اين الثلاثة او تسريح باحسان فتعليل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة بدليل التثنية ولذلك قال الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة فامساك بمعروف المراجعة وحسن المعاشرة هو الموفي بالحق او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وهي المخيرة الاحرى حكم مبتدأ وتخيير مطابق عقب تعليمهم كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا اي من الصداق ردي ان حبيبة بنت سهل كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرآيته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة وافتحهم وجها فقالت فاختلعت منه بحديقة اعدها فقالها والخطاب مع الحكام واستثناء الاخذ والاتيان اليهم لانهم المرجوع اليهم في امثاله وقيل الخطاب مع الجماعة من الزوجين وقيل الاستثناء منقطع اي لكن ان خافا ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به من الزوج وقيل الاستثناء متصل والمعنى ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا في حال من الاحوال الا في حال خوف ان لا يقيما حدود الله فان خفتم ايها الحكام ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الزوج في اخذ ما افتدت به من نفسها او خلعت وعلى المرأة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حدّ من الاحكام فلا تتعدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التقيد بما علم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا يجمع ما سألت الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله عليه السلام للمرأة سألت زوجك طلاقا في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي انه عليه السلام قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها وازيد عليها فقال عليه السلام اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نقدروه فان المنع عند العقد لا يدل على فساده وانما يصح بلفظ الفداء فلم تسمّه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق ومن جعل فسخا اجرى بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد كمال الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والا كان ظهر انه طلاق ثم فرقهم باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يستدعي الكل مسيسا كالتزوج وتعلق بظاهره من اشترط على العقد كان المسبب وافق الجمهور على ان ابن الزبير لما روي ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريد ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالآية مطلقة قيدتها السنة ويجب ان يشترط النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ التزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلثا والرغبة فيها والنكاح يشترط التحليل فاسد عند الاكثرين وجوزه ابو حنيفة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وزلزلوا فاذكروا الله صلوا صلاة الامن او اشكروا على الامن كما علمكم من الشرايع وكيفية الصلوة حالتي
الخوف والامن او شكرا بوادبهم ما مر وصلاة او مصدرية اى مثل ما كنتم تعلمون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية رفع ازواجهم مرفوعا بالنصب ابو عمرو وابن عامر وهمزة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون
وصية او الزموا الذين يتوفون وصية وعلى هذا فالوقف على منكم والوقف على ازواجهم متاعا الى الحول
منكم ويذرون الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او حكمهم وصية او والذين يتوفون منكم يوصون
عليهم وصية او عليهم وصية وعلى متاع بدلها متاعا الى الحول نصب بيوصون او اضمرت والا فالوصية ومتاع على
قراءة من قرء لازواجهم بعني التمتيع غير اخراج بدل المصدر من فعله كقولك هذا القول عزما تقول او حال من الازواج اي عازمين
مخرجات والمعنى انهم يحبب الى الذين يتوفون ان يوصوا لازواجهم بان يتمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك اول
الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان مستندا في التلاوة فهو مستاخر في النزول وسقطت النفقة بين
الربع او الثمن والسكنى لها جدا ثنتي عشرة خالة فالوصية حينئذ وان خرجن من منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الاولياء
فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وترك الحداد من تعرضن له ولا يدل على انهم لم يكن يحسب عليهن ملازمة مسكن
الزوج والحداد عليه وان كانت محترمة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز يمنعهم عن خالفه منهم
حكيم راعى مصالحهم وذلك اشارة الى ما ذكر من احكام المطلقات متاعا بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها للواحدة منهن
والمراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جرى مجرى التخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن حنبل لكل مطلقة وقال غيره هي مع
التمتيع الواجب والمستحبة وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرر القضية
كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم آياته لاحكامه تعقلون وتعملون بها من سبحانه بان سبيل الدلائل
والاحكام ما يجاوز اليه حاشا وحاد الحاكم تفهمون به فستعملون في العقد فيها الا تمر تعجيب ونظير لمن سمع بقصتهم من اهل
الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجيب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داوردان
قرية قبل واسط ترفع فيهم طاعون فخرجوا هاربين من الموت فاماتهم الله عقوبة لهم ثم احياهم ليعتبروا ولتقرر ما اخبر من قضاء الله وقدره او فوجا
من بني اسرائيل وعاهم سلكوا في الجهاد فقيل لهم موتوا فماتوا ثم احياهم ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اي الاف كثيرة قيل عشرة وقيل
ثلثون وقيل سبعون وقيل ثمانون جمع الف بمعنى الالف كناية عن الكثرة والواو للحال حذر الموت مفعول له فقال لهم موتوا اي قال
لهم ملك فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا حينة رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيته وقيل اماتهم ملك والله اسند
الامانة اليه تنبيها على ان لا مرد لقضائه ثم احياهم ليستوفوا بقية آجالهم ولقد ورد ان الوباء اذا وقع في ارض وانتم بها فلا تخرجوا
منها وان وقع في ارض وانتم بها فلا تدخلوها فرارا من الموت لما روي انه وقع بالشام فخرج عمر رضي الله عنه اليها فلما بلغ سرغ
بلغه ان الوباء قد وقع بها فاستشار المهاجرين والانصار فاختلفوا فامر من كان ههنا من مشيخة قريش ان يجمعوا له من كان منهم
عام الفتح فجمعهم فاختلفوا كما اختلف المهاجرون والانصار فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي الانصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل
المهاجرين فقال ارتفعوا عني ثم قال ادع لي مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس
ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال ابو عبيدة بن الجراح افرارا من قدر الله فقال عمر
لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو هبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت
الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجاته فقال ان عندي من هذا
علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم بالطاعون بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه
فحمد الله عمر وانصرف بالناس راجعا الى المدينة وقيل ان حزقيل لما مات ترك في بني اسرائيل ثمانية وستين الفا فاوحى الله اليه ان قل لهم
ان الله يقول لكم موتوا فماتوا ثم دعا ربه ان يحييهم ليعمروا بلادهم ويولدوا النسل فاحياهم وبقوا دهرا ثم ان ملكا من ملوكهم مات وترك
ابناء صغارا فقال الكبار ما كان ابونا يتركنا ضياعا وانا لنرجو من ربنا ان يحيي ملكنا فاقتتلوا فقتل بعضهم بعضا فذلك قوله تعالى
الم تر الم تنظر يا محمد والاستفهام للتعجيب والرؤية قلبية والى الذين خرجوا من ديارهم حال باضمار قد او بدونه او بدل من الموصول
الاول بدل الاشتمال لان الخروج كان بسببها او ظرف اضيف اليه بتقدير في او على حذف المضاف اي الى قصة الذين خرجوا وهم
اسم جمع لا واحد له من لفظه كالرهط والقوم وقيل جمع كحاذر وقيل واحده حاذري وقيل حذر وهم اولاد يعقوب عليه السلام
وكانوا اثني عشر الفا او اربعين الفا او سبعين الفا او ثمانين الفا او بضعة وتسعين الفا او ثلثمائة وثمانية عشر عددا باريحا
قرية قبل بيت المقدس او واسط او دير هرقل او دار ملكهم او دار الجبابرة حذر الموت مفعول له او حال بمعنى حاذرين او
حذرا من الموت وهو في الاصل مصدر وقيل هو الخوف نفسه فاماتهم الله عقوبة لهم على ما قيل او لتكميل عدد من بقي
من آجالهم ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا ان الحذر لا يغني عن القدر او ليتموا ما بقي من آجالهم او ليقتلوا فيستشهدوا
كما هو الموقع عند المعتزلة ان الله لذو فضل على الناس بالانعام عليهم بالامر بالجهاد والتخلية بينهم وبينه ولكن اكثر الناس لا يشكرون
فيبادرون الى ما يعرضهم للعقاب وقيل الضمير للمخرجين على الاول وللمحدث عنهم على الثاني وقيل للناس على العموم وهم داخلون فيه
دخولا اوليا وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص ولا منجح امر بالقتال اذ لو جاز
اجله في سبيل الله والاخلاص والثواب واعلموا ان الله سميع لما تقوله المتخلف والسابق عليم بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء
من ذا الذي يقرض الله من استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله والقرض الله مثل التقديم العمل
الذي به يطلب ثوابه قرضا حسنا اقراضا عن طيب نفس وطيب النفس وطيب المقرض حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة
والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المفاعلة للمبالغة وقرأه عاصم بالنصب على جواب
الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى اقرض الله احد وقرئ ابن كثير يضعفه بالرفع وابن عامر
ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد سبعمائة واضعافا جمع ضعف وضعفه على الحال من الضمير
المنصوب او المفعول الثاني لتضعف المضاعفة معنى التصيير والصدر دليل الفعل او الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض
ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضته حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم واليه ترجعون
فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملا من بني اسرائيل الملا جماعة يجتمعون المشاورة لا واحد لهم كالقوم ومن للتبعيض
من بعد موسى اي من بعد وفاته ورد من للاستغراق اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل اتفقت لنا ملكا نقاتل

في سبيل الله اقم لنا امرا ننهض معه للقتال بدبر امره وتصدر فيه عن رايه وحزمه نقاتل في الجواب وقرئ بالرفع على ايهم
اي ابعثه لنا مقدرين القتال ونقاتل بالياء مجزوما وصريحا على الجواب والوصف الملكا قال لهل عسيتم ان كتب عليكم القتال
ان لا تقاتلوا فصل بين عسى وخبرها بالشرط والمعنى ان نرتم جبنكم عن القتال الذي كتب عليكم قاله دخل هل على فعل التوقع مستفهما
عما هو الموقع عنده تنزيلا وتثبيتا قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اي غرض
لنا في ترك القتال وقد حصل لنا ما يوجبه ويحث من الاخراج عن الاوطان والابعاد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه
من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على اهل تلك البلاد فاخذوا ديارهم وسبوا نساءهم
واسروا من ابناء الملوك اربعمائة وارتعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلثمائة وثلثة عشر عددا باهل بدر
والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
طالوت علم عبري كداود وجعل فعلوتا من الطول نغستين بدفعهم منع صرفه ردي ان نبيهم صمويل عليه السلام لما دعا الله
ان يعلمهم اي بعث يصلح ان يكون ملكا عليهم فيقاتلوا معه قال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا
ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وانما الملك لمن كان له مال يشتري به الكراع والسلاح قال ان الله اصطفاه عليكم
وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا ملكه للفقر وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العبرة انما هي باصطفاء
الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرف وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وحسن
التدبير وليكون اعظم خطرا في القلوب وافر في على معاودة العدو وكابدة الحروب لما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل
الطويل عديد فيقال راسه وعنقه الشابة بالرفع على مالك الملك على الاطلاق فلا ينازعه احد في شيء من مشيئاته ولا يسئل عما يفعل بالتخصيص
والتفضيل يوتي ملكه من يشاء ممن يستاهله ومن لا يستاهله لفقره وسقوط نسبه رد ثالث بان الملوك انما يستحقون الملك بالاصطفاء من الله
والله واسع الفضل عليم بمن يليق بالملك من السبب وغيره وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يتيكم التابوت الصندوق الذي كان فيه صور الانبياء او التوراة
فتاتيكم حال من التابوت او ظرف لفعله او صفة اخرى له او خبر ان فيه سكينة تسكنون اليه وهو الموعود بقوله ان آية ملكه ان يتيكم التابوت
او بقوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فتاتيكم على الوجهين بنقل التابوت بحيث تشاهدونه او بانزاله عليكم من السماء بمرأى منكم
فان قيل كيف يجوز ان يكون التابوت ظرفا لما فيه من السكينة وهي ما يسكن اليه قلنا يجوز ان يكون فيه شيء من اثار الانبياء
وبقايا من تركاتهم يسكنون اليه لكونه مشتملا عليها او يكون فيه من ازير جلد الدابة التي اوحيت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها وجناحان
فقال ان ميزان التابوت نحو الذراع وهو بينهما وسلكوا دون النهر فيقال صور الانبياء من ادم الى محمد عليهم السلام
وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص وايتانه مصيره كذلك بعد ان لم يكن وقيل السكينة ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان
آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصا موسى ونياب هرون والقفا المن وهو ما روي انه كان يسقط على عسكر بني اسرائيل
اواني بني اسرائيل لا تهم اينما حملها تحملها الملائكة فتردها الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان
بعده مع انبيائهم سيتوارثونه حتى اضاعوه فغلبهم الكفار عليه وكان في ايام طالوت الايلان ملك طالوت واصابهم بلاء حتى
هلكت خمس مدائن فدشاء وما بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت ان في ذلك لاية للكم ان كنتم
مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي وان يكون ابتداء خطاب من الله فلما فصل طالوت بالجنود افصل بهم عن بلده
لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كالازم ردي انه قال لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ
فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسالوا مغارة وسالوا ان يجري الله لهم نهرا فقال ان الله مبتليكم بنهر
بعاملكم معاملة المختبر بما تفتر حقيقة من شرب منه فليس من اشياعي اوليس بمحمد معي ومن
معي اي من لهم يذقه من طعمه اي لم يشربه اذ اذاقه ماكولا او مشروبا وان شربت لم الطعم نقاخا ولا يردا وانما
بنيا كما قيل لداجا داجيا والنبي الامي المعرف عن قومه بمعاودة استثناء من مولم فمن شرب وانما قدمت عليه ببيانه
الصابئون على المجرور في مولم نعم ان الذين امنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير فشربوا منه الا قليلا
منهم اي فكرعوا فيه اذ الاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء او اوقعوا في الشرب الا قليلا منهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقرئ بالرفع مخففا على اللغة فان قولهم نشر بمعنى نشر بطيعه والقليل كالكثير ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثمائة الا اثنى عشر رجلا روي ان من اقتصر على العدة كانت لشرفه واداته ومن لم يقتصر غلب عشرة واسودت شقته ولم يتذكروا بعضي وهكذا الا دنيا لقاصد الاجرة فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اي القليل الذين لم يحالفوه قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقلتنا قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال المخلصون منهم الذين يتيقنون لقاء الله وثوقوا ثوابه على طاعته انهم سيشهدون كما اقترب فيلقون الله ويدل هم القليل الذين ثبتوا معه والبعض في قوله الكثير المتخلفين عنه هذا دليل في المختلف ومحذول للقليل وكانهم نفاد لهم والمعنى هم كثير من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم محل الا صفتها لما بعدها للفصل وفئة مبتدأ ومسوغ الابتداء النكرة وصفة الكثير من الناس من فاوت راسه اذا شقه فانه اذا رآه فوزه فوزا فهو فائز والله مع الصابرين بالنصر والمعونة والآية دليل لنا على ان الكثير قد يغلب القليل بامر الله وقد يكون القليل غالبا بامر الله وفيه حث على الصبر وتنبيه على ان الكثرة لا تغني شيئا بدون نصرة الله وتوفيقه ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم وقابلوهم وقالوا ربنا افرغ علينا صبرا اي اصبنا به حتى لا نفر وثبت اقدامنا بالتقوية والتشجيع على القتال وانصرنا على القوم الكافرين التجاؤا اليه بالدعاء وفيه من ترتيب المطلوب اسلوب الاداب الصحيح في دعاء الذي هو لا يرد ثبات القدم في مواطن الحرب المسبب عنهم ثم التنصر على العدو والمدد عليهم عاليا فهزموهم باذن الله حكم وقع بتقديره وامضاء صحيح فانهزموا اي جاءوا الهزيمة وقتل داود جالوت قتل كان ايشي في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الى نبيهم لما الذي يقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله فزحف طالوت بنفسه وآتيه الله الملك اي ملك بني اسرائيل والحكمة اي النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا امر دفع بعض الناس ببعض وسيفر المسلمين على الكفار وكيف بهم فسادهم لغلبوا واشتد كفرهم في الارض او لفسدت الارض بسعي المفسدين تلك آيات الله اشارة الى ما تقدم من حديث الالوف وذليك هالوت وايتاء التابوت وانهزام اليهود وقتل داود جالوت متلوها عليك بالوحي ملتبسا بالحق للطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعلم واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في التوراة والمعلومة للرسول وجماعة للوصل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله تفضيل لبعض موسى وقيل موسى ومحمد عليهما السلام كلم موسى ليلة المعراج وقد ظهر ذلك ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وفرق كبير كلم الله وكلم الله بالنصب فانه كلام الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات لان فضلنا على بعضهم من وجوه متعددة وبعد بينها سببا عدة وهو محمد عليه السلام فانه خص بالدعوة العامة وختم به المكاشفة والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهور والفضائل العلمية والعملية الغاية للهمم والافهام المنقضية دونها عقال كل العقل المتقين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابراهيم لاختصاصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل ولو الله من الرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس اختلفتم بالتعيين لا ظن اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيم وحمل معجزاته على سبب تفضيل لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يسبقها غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة حتى لا يقع في الدين وتفضيل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه للاسلام دين الانبياء وسلم من كفر اعترض عنه بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من توفيق من يشاء فضله ويخذل من يشاء عدله والآية دليل على ان الاحياء متعاونة الاقدام وان يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الجهاد اثبت بسيد الله بالمشيئة حيث كان الوسائل ايمانا وكفرا يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجبت عليكم انفاقه من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه كي تحلوا شفاعة من جعل له ان يشفع ولا خلة حتى يعينكم على اخلاصكم او نسيا يحوكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى يتحملوا عنكم شيئا على شفعاء سيشفع لكم فوضع ما في ذمتكم وانما رفعت تلثها مع تقدير التقسيم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة وشفاعة ودل نفيها لان البر والمراعمر ويعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون يريد الذين ظلموا انفسهم اذ ضيعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه موضع الكافرين موضع الضمير تغليظا ويقيدا بان بذل الزكوة من لوازم الايمان وشيء من صفات الكفار لعظم دليل على ان تارك الزكوة ليس بمؤمن الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر والجملة لم يستحق العبادة لغيره والتجاء

خلاف في انه هل يصح الاخبار بمثل هذا الوجود لولا يصح ان يوجد الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح ان يعلم ويقدر واجب الجواز لامتناع عدم القوة والامكان القديم القائم بذاته لم يزل ولا يزال حيا بالارادة واجب الوجود لذاته لا يتصور عدمه ولا يتوهم لا تاخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ في رطوبات الاسحرة المتصاعدة بحيث تغلق الحواس الظاهرة عن الاحساس وتقديم السنة عليها وبناء الامر على المبالغة مستدل به على ترتيب الوجود والجهل نفي للتنبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما فان من اتخذه بعاس او نوم كان ما دون المبيع فاصلا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقدير لفتين مبتدا وخبر والجملة بيان لكبريائه وشانه والام للاحد يساويه او يدانيه سبحانه بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا عن ان يعاونه عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانه مستقبل مستدبر بالاضافة الى ما حوله من الدنيا واموره الاخروية او بالعكس او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدرك كونه وما لا يدرك كونه والضمير للاربعة في السموات والارض لان فيهم العقلاء لما دل عليه من ذاتين الملائكة والانبياء والا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته وعظم علمي ما قبله لان من علم شيئا قد يعلم كثيرا مما تعلق به العلم الا ما شاء ان يتعلمه الا بما شاء ان تعلمهم اوسع كرسيه السموات والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقولهم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والاكوان في الحقيقة والاعداد قليل كرسيه علمه او ملكه ملخوذ من كرسي العلم والملك وقيل جسم بين يدي الله العرش لعظم عما تحته كالسموات السبع والارض السبع ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع مع الكرسي الاجماع في قلة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الملك الفلانة ولعل الملك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل لا بعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد ولذلك منسوب الى الكرسي وهو المبدد ولا يؤوده ولا يثقله ماخوذ من الاود والاعوجاج حفظهما اي حفظ السموات والارض فوضع الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الانداد والاشباه العظيم المستحق بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية مشتملة على مهمات المسائل الالهية فانها دالة على ان تعالي موجود واحد في الالوهية متصف بالحي وواجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ الدوام هو القائم بنفسه المقوم لغيره منزه عن التحيز والحلول ومبرا عن التغير والفتور لاتباعه الاشباح والابعاد مدبر الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول ذوالفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له علم الاشياء كلها جليتها وخفيتها وجزئيتها واسع الملك والقدرة كل ما يليق ان يملك ويقدر عليه لا يؤوده شان من شانه تعالى شانه متعال لا يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه السلام ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرءها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من ذلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت وانما واظب عليها الصديقون والعابدون وهذا يدل على ان قارئها في حفظ الله تعالى في نفسه وجاره وجار جاره والابيات حولة لا اكراه في الدين اذ الاكراه في الحقيقة لا يتاتى في الايمان لانه عمل القلب وهو بالاختيار ولان الايمان لا يكون الا عن مشيئة وقدرة وبعد تبين الرشد من الغي تبين الرشد من الغي تميزا بالايمان الكفر بالآيات الواضحة ودلالة الدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة وتحاشيا عن الكفر والجماد ونحوها اجبارية لمعنى النهي اي لا تكرهوا احدا على الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان انصاريا كان له ابناء تنصر قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصما الى رسول الله فنزلت قد تبين الرشد من الغي بالطاعات من الايمان والاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد من عبادة الله فعلوت من الطغيان قلب عينه ولامه وقيل من الطغوى وهي تصدر بن الرشد فقد استمسك بالعروة الوثقى فقد تمسك بالسبب القوي الوثيق الذي لا انفصام له والعروة من الحبل الوثيق وهي مستعارة لمستمسك المحتج من النظر الصحيح والراي المتين لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال انفصمت فانفصم اذا كسرته والله سميع بالاقوال عليم بالنيات ولعلم يقد يد على النفاق الله ولي الذين آمنوا مجازيهم على ما سلوه وهذه الآية مشتملة على مهمات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى مجيرهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوسواس والتسويف المؤدية الى الكفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى النور الى الهدى الموصل الى الجنان والمخلص من المكاره والمؤمن الموصل الى الامن والاستيناس بمبين
او مغزر الهوالنز وآلذين كفروا والانبياء هم الطاغوت اي الشياطين او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجهم
من النور الى الظلمات من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من النور
البديهيات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل يريد في قوله حاجا الذين
المتسبب لابائي تعلق قديم واراد تعريم اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلة بوعد
المؤمنين تعظيم لشانهم الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه التعجيب من محاجة نمرود وحماقته ان اتاه الله الملك
لان اتاه اي لاجل ان اتاه الملك او لان اتاه الملك وهو حجة على المحاجة اذ حاج لاجل شكر الملك كقولك عاداني لاني احسنت
اليك او وقت ان اتاه الله الملك وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافرين للعجز والتعليل اذ قال ابراهيم ظرف لحاج او
بدل من اتاه على الوجه الثاني ربي الذي يحيي ويميت يحدث الحموة والموت في اجساد وقرئ بحذف
الياء قال انا اجي واميت بالعفو عن القتل والقتل قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها
من المغرب اعرض ابراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة التي لا احتجاج بها لانتقاد فيه على نحو هوا التمويه ودفع المشاغبة
وهو في الحقيقة عدول عن مثل الحق الى مثله الكلي من موقد ورابة التي يعجز عن الاتيان بها غيره الجي حجته الى الاخرى ولعل نمرود فهم
انه يريد ان يفعل لا جنس يفعله الله فتضح ابراهيم بذلك ولما لم يحمله عليه سوء الملكة وحماقته او عاند فانقطع الخاطر وقيل لما كسر
ابراهيم الاصنام سخطه الناس فاخذوه ليحرقوه فقالوا من ربك الذي تدعو الينا وحاجه فيه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا
وقرئ فبهت اي فدهش الكافر والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهدايات وقيل
لا يهديهم حجة الا حجتهم او سبيل النجاة او طريق الجنة يوم القيمة او كالذي مر على قرية تقدم ذكره او اراديت مثل الذي
في وزن الذال والراء عليه وتخصيصه بحون التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفية اكثر من ان يحصر بخلاف مدعي
الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر الى الذي حاج او الذي مر وقيل هو عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالذي مر
وقيل هو من كلام ابراهيم ذكر جوابا لمعارض وتقديره اولى كنت تحيي فاحيي كاحياء الله الذي مر وهو عزير بن شرحيا
او الخضر او كاموز بعث بعد بناء بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل الغرنة بيت المقدس والعرش ما سقف منها والالوف
وقيل بلغ بها واستغرقها من العرش وهو ظلمه وهي خاوية على عروشها حال اخرى ساقطة حيطانها على سقوفها قال اني يحيي هذه
الله توجد موتها امتنانا بالتصور عن معرفة طريق الاحياء واستبطاء لقدرة المحيي ان كان القائل عزيرا واستبعادا ان
كان كافرا وانى في موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فاماته الله مائة عام فاشار بحاجم فاشار بيتا منها علم انها مائة
فلبث مائتا عام ثم تعدم بالاحياء قال كم لبثت القائل هو الله وساغ ان يكلم وان كان كافرا لانه امن بعد
البعث او شارف الايمان وقيل ملك اتى بحي قال لبثت يوما او بعض يوم لانه اراد النوم حين مضى ويحتمل ان صحي ويعث بعد المائة
فقيل للعزيز وقيل للنظر الى الشمس بوقت اشفى فرأى بقيتها او الى الحمار وقيل الى يوم يموت فيه قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء وقد
سكت ان قدرت واوا وقيل الصلة لغة بنو تميم من الحاء المتسكنين فابدلت النون الثالثة حرف علة لتفضل الباري والهاء
للسكت والضمير للان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل كان طعامه تينا وعنبا وشرابه عصيرا فوجدهما على حالهما وكان الكل سالما وانظر الى
حمارك كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظنا لها بالماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير
فالاول ادل على الحال والوقف عليه لنا مع الواو ولنجعلك آية للناس اي ويفعل ذلك لنجعلك وقرئ النون الثاني فوضع على جواره وقال انا عزير لما كسر
قراءة اليوزيز من لفظه اولم يحفظها احد وقيل قرئ بيد ذلك قرئ وانظر الى العظام كيف ننشزها بالراء والزاي من النشز وهو ما ارتفع من الارض
فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة وانظر الى العظام يعني عظام الحمار او الموتى الذين تعجب من احيائهم
كيف ننشرها نحييها او نرفع بعضها الى بعض ونركب عليه وكيف منصوب بننشزها والجملة حال من العظام اي انظر اليها
محياة وقرئ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب ننشرها من انشر الله الموتى اي نشرهم ويحيي ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له ما اشكل عليه
من امر احياء الموتى قال اعلم اعلما متيقنا لا يخالجه شك فان العلم قد يطلق على ما يعم اليقين والظن والجهل المركب
والله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء ولا يتعذر عليه مقدور وقرئ قال اعلم على الامر والمراد هو نفسه خاطبها به او هو نفسه خاطبها به على طريقة التبكيت واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما
سأل ذلك ليصير علم عيانا وقيل لما قال لنمرود انا احيي واميت قال له ان احياء الله بردّ الروح الى بدنها فقال نمرود
هل عاينته فيما تقول ان يقول نعم واستقال الى تقرير آخر فلم يستطع فلذلك قيل بهت الذي كفر او لان الله عز وجل
قال له ذلك ليلزمه بما اجاب فيعلم الساعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بأني آمنت ولكن سألت لازداد بصيرة وسكونا
قلب بضاعة الايمان الى اليقين والاستدلال قال فخذ اربعة من الطير قيل طاووسا وديكا وغرابا وحمامة وقيل من
ذكور النسر والطاووس والديك والحمام وقيل ايائل احياء النفس بالطبيعة الابدية الباقية بالمائة حب الشهوات والزخارف التي هي صفة
طاؤس والصولة المشهور بها الديك وختمة النفس وبعدها الامل المتصف بهما الغراب والنزعة والمسارعة الى الهوى
الموسوم بهما الحمامة واما حصر الطير في اربع لقرب الى الكمال نسناني واجمع لخواص الحيوان والطير مصداق سبي يرا وجمع كصحب
فصرهن اليك املهن واضممهن اليك لتمرنهن وتعرف شياتها لئلا يلتبس عليك بعدها الاحياء وقرئ بضمتين وبكسرتين
فصرهن بالكسر وهما لغتان قال ولكن اطوف الرماح نصورها وقال وقرع بصير الجديد وحف كانه على الليت قسران
الكردم الداوليّ وقرئ فصرهن بفتح الصاد وكسرها مشددة الراء من صرة بصرة اذا جمعه فصرهن من الصرية وهي
لغة ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة
وقيل سبعة ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا سائرات مسرعات طيرانا او مشاة رويدا رويدا ثم اطرحهن
يد بعيدا ثم انتف ريشها وقطعها ومزق لحمها ومزج دمها وخلط سائر اجزائها وزعها على الجبال ثم ناد يدعوهن فعل ذلك فجعل
كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا عائلن فانضمت الى رؤوسها وقيل اشارة الى ان من اراد احياء نفسه
بالحمية الابدية فعليه ان يقبل على الهوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى ينكسر سورتها فيطاوعه عند مسرعات
متى دعاها بداعية العقل اذا شرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم علم وفور الصرامة في الدعا وحسن الادب في السؤال
انه تعالى لما اراد ان يريه في الحال على اسرع الوجوه واراه عزيزا بعد ان اماته مائة عام وعلم ان لله عزيز لا يعجز مما يريده
حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل
حبة او مثلهم كمثل بذر حبة على حذف مضاف اثبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات اليها لحاجتها
لما كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى ان يخرج سبعمائة حبة
منها سبع شعب لكل سنبلة سنبلة تنبت مائة حبة وهو تمثيل لا ينتهي وقوعه وقد تكون في الذرة والدخن وفي البر والشعير
المعلوم والله يضاعف ذلك للمضاعفة لمن يشاء بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاص نيته وتعبه ومن ايصاله نفاوت
الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المتفق وقدر تفاوت
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان فانه جهز جيش العسرة
بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي عليه السلام باربعة الاف درهم صدقة والذين ان
يعتد باحسانهم على من احسن اليهم والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك الاذى
لهم اجرهم ثوابهم عند ربهم واخوف عليهم ولا هم يحزنون لعلمهم بدخوله وعدم تضررهم به اسند النفي معنى
الشرط اليها مبالغة اهل الذكر فان لم يفعلوا فليف بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل وصفحة ومجاوزة السائل
الحاجة او نيل مغفرة من الله بالرد الجميل او مغفرة من السائل بان يعذره ويغتفر زلته خير من صدقة يتبعها اذى
ضمنهما والمانع الابتداء بالنكرة او حذف صفتها بالصفر والله غني عن انفاق عبده واياذاء حليم من معاجلة من
يؤذيه بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما
كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كما يطال المنافق الذي يراي الناس بانفاقه ليريد رضاء الله
والثواب الآخرة او هما تابعان الذي ينفق رياء فالكاف في محل النصب على المصدر او الحال وريا نصب على المفعول له
او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاقا مثل انفاق الذي ينفق رياء فيشمل ما مثل اللواي في انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه تراب
فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا فعلهم رياءً وَلَا يُحْمَدُونَ بِتَرْكِهِ وَالضَّمِيرُ الَّذِي يُنْفِقُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْجِنْسُ وَالْجَمْعُ كَمَا فِي قَوْلِهِ أَنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ
وَالْمَلَّةُ لِأَنَّهُمْ يَهْدُونَ النَّاسَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْإِرْشَادِ وَفِي تَعْرِيفِ بَيَانِ الرِّيَاءِ وَالْمَنِّ وَالْأَذَى عَلَى الْإِنْفَاقِ مِنْ صُنْعِ الْكُفَّارِ وَلَا بُدَّ
لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجْتَنِبُوهُ وَمِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ كَانَ أَمْوَالَهُمْ إِبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَتَثْبِيتًا بَعْضُ
أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَإِنَّ لِلْإِنْسَانِ شَحِيحَ الرُّوحِ عَنْ بَذْلِ مَالِهِ لِوَجْهِ اللَّهِ ثَبَّتَ بَعْضَ نَفْسِهِ وَمَرَّنَهُ بِبَذْلِ مَالِهِ وَرُوحِهِ ثُمَّ بِثَبَاتِهَا كُلِّهَا
أَوْ تَصْدِيقًا لِلْإِسْلَامِ وَتَحْقِيقًا لِلْجَزَاءِ مُسْتَدَاءٌ مِنْ أَصْلِ بَعْضِهِمْ وَتَثْبِيتًا عَلَى أَنَّ حِكْمَةَ الْإِنْفَاقِ لِلْمُنْفِقِ تَرْكِيَةُ النَّفْسِ عَنِ
الْبُخْلِ وَحُبِّ الْمَالِ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَيْ وَمَثَلُ نَفَقَةِ هَؤُلَاءِ فِي الزَّكَاءِ كَمَثَلِ بُسْتَانٍ بِمَوْضِعٍ مُرْتَفِعٍ وَإِنَّمَا شُجِّعَ يَكُونُ أَحْسَنَ
مَنْظَرًا وَأَزْكَى ثَمَرًا وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ بِرَبْوَةٍ بِالْفَتْحِ وَقَرَأَ بِالْكَسْرِ وَثَلَّثَتْهَا لُغَاتٌ فِيهَا أَصَابَهَا وَابِلٌ مَطَرٌ عَظِيمُ الْقَطْرِ
فَآتَتْ أُكُلَهَا ثَمَرَهَا وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو بِالسُّكُونِ لِلتَّخْفِيفِ ضِعْفَيْنِ مِثْلَيْ مَا كَانَتْ تَحْمِلُ سَبَبَ الْوَابِلِ
وَالْمُرَادُ بِالضِّعْفِ الْمِثْلُ كَمَا يُرِيدُ بِالزَّوْجِ الْوَاحِدِ فِي قَوْلِهِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَقِيلَ أَرْبَعَةَ أَمْثَالِهِ وَيُضَمُّ عَلَى الْحَالِ أَيْ
مُضَاعَفًا فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ أَيْ فَيُصِيبُهَا طَلٌّ أَوْ فَتُطِلُّ بِكَسْبِهَا الْكَرْمِ مُسْتَهَلُّ وَبُرُودَةُ هَوَائِهَا
لِارْتِفَاعِ مَكَانِهَا وَهُوَ الْمَطَرُ الصَّغِيرُ الْقَطْرِ وَالْمَعْنِي أَنَّ نَفَقَاتِ هَؤُلَاءِ زَاكِيَةٌ عِنْدَ اللَّهِ لَا يُضِيعُ بِحَالٍ وَإِنْ كَانَتْ نَفَقَاتٍ بِاعْتِبَارِ
مَا يَنْضَمُّ إِلَيْهَا مِنَ الْأَحْوَالِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّمْثِيلُ الْحَالِيُّ عِنْدَ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ عَلَى الرَّبْوَةِ وَنَفَقَاتِهِمُ الْكَثِيرَةُ وَالْقَلِيلَةُ الزَّائِدَتَيْنِ
عَلَى الْكَسْبِ بِأَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ بِالْجَنَّةِ الَّتِي أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ وَبِالْقَلِيلَةِ الزَّائِدَتَيْنِ
عَلَى الْكَسْبِ فَأَصَابَهَا أَعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ عَطْفٌ عَلَى أَصَابَهَا أَوْ يَكُونُ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى وَالْأَعْصَارِ رِيحٌ عَاصِفَةٌ تَتَعَلَّسُ مِنَ
الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ مُسْتَدِيرَةً كَعَمُودِ الْمِحْمَلِ تُثِيرُ الْأَغْبَارَ الْحَسِنَةَ وَيُضْرَبُ بِهَا مَا يَحِيطُهَا كَرِيَاءٍ وَإِيذَاءٍ فِي الْحَسْرَةِ
وَالْأَسَفِ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَاسْتَدَلَّ حَاجَةَ إِلَيْهَا وَجَدَهَا مُحْبَطَةً مَحَالَ مِنْ هَذَا شَأْنُهُ وَاشْبَهَهُمْ بِمَنْ جَالَ سَبْرَةً فِي عَالَمِ
الْمَلَكُوتِ وَتَرَقَّى بِعُقُولِهِ إِلَى جَنَابِ الْحَيِّ وَرَتَّ ثُمَّ تَلَصَّ عَلَى عَقِبِهِ إِلَى عَالَمِ الزُّورِ وَالْغُرُورِ وَاتَّخَذَ الْهَوَى إِلَهًا وَجَعَلَ سَعْيَهُ هَبَاءً
مَنْثُورًا لَعَلَّكَ بَيَّنَ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لِعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ أَيْ تَتَفَكَّرُونَ فِيهَا فَتَعْتَبِرُونَ بِهَا فَتَعْمَلُونَ بِمَا
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ مِنْ حَلَالِ الْوَجْهِ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ أَيْ مِنْ طَيِّبَاتِ
مَا أَخْرَجْنَاهُ لَكُمْ مِنَ الْحُبُوبِ وَالثِّمَارِ وَالْمَعَادِنِ فَحَذَفَ الْمُضَافَ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِ كَمَا يَتَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ وَلَا تَقْصِدُوا الرَّدِيَّ مِنْهُ
أَيِ مِنَ الْمَالِ أَوِ الْمَكَاسِبِ أَوِ الْمَخْرَجِ وَخَصَّصَهُ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّفَاوَةَ فِيهِ أَكْثَرُ وَفِي وَأَنْتُمْ بِأَخْذِهِ لَوْ أُهْدِيَ إِلَيْكُمْ لَمَا أَخَذْتُمُوهُ إِلَّا
مُغْمِضِينَ أَيْ مُتَسَامِحِينَ فِيهِ لِقِلَّتِهِ وَرَدَاءَتِهِ وَالْإِغْمَاضُ فِي الشَّيْءِ الْمُسَامَحَةُ فِيهِ وَالْمَعْنَى أَنَّكُمْ لَا تَأْخُذُونَ حَقَّكُمْ
فِي حَقِّ غَيْرِكُمْ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ فَكَيْفَ تَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا تَكْرَهُونَ لِأَنْفُسِكُمْ وَفِي قِرَاءَةِ نَافِعٍ بِإِشْمَامِ الصَّادِ وَاعْلَمُوا
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ نَفَقَاتِكُمْ وَعَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلِذَلِكَ أَمَرَكُمْ بِالْإِنْفَاقِ لِمَنْفَعَةِ أَنْفُسِكُمْ حَمِيدٌ يُثِيبُكُمْ عَلَيْهِ
الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ فِي الْإِنْفَاقِ وَالْوَعْدُ فِي الْأَصْلِ مَشْيٌ فِي الْيُسْرِ وَالشَّرِّ وَفِي الْفَقْرِ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ لُغَتَانِ وَبِالضَّمِّ قُرِئَ هُنَا
الْبُخْلِ وَأَحْسَنَ وَقِيلَ الْمَعَاصِي وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ أَيْ بَعْدَ كُمْ فِي الْإِنْفَاقِ وَفَضْلًا خَلَفًا أَفْضَلَ مِمَّا
أَنْفَقْتُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ أَيْ وَاسِعُ الْفَضْلِ لَمَنْ أَنْفَقَ عَلَيْهِ بِمَا تَقْرَبُ بِهِ كَيْفَ لَا وَهُوَ الْمَالِكُ عَلِيمٌ بِمَقَادِيرِ
الْعَمَلِ مَنْ يَشَاءُ مَفْعُولٌ أَوَّلُ لِيُؤْتِي لِلِاهْتِمَامِ بِالْمَفْعُولِ الثَّانِي وَمَنْ يُؤْتَى الْحِكْمَةَ بَيَانٌ لِلْمَقْصُودِ وَقُرِئَ يُعَقِّبُ
بِالْكَسْرِ أَيْ وَمَنْ يُؤْتَ اللَّهُ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا أَيْ خَيْرًا كَثِيرًا لِأَنَّ خَيْرَ الدَّارَيْنِ وَمَا يَتَذَكَّرُ وَمَا يَنْتَفِعُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَمْرِ
لَوْ مَا يَتَفَكَّرُ فَإِنَّ الْمُتَفَكِّرَ كَالْمُتَذَكِّرِ لِأَنَّ الْوُدَّ فِي قَلْبِ مِنَ الْعُلُومِ بِالْقُوَّةِ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ذَوُو الْعُقُولِ الْخَالِصَةِ عَنْ شَوَائِبِ
الْوَهْمِ وَالْكُمُونِ إِلَى مَتَابِعَةِ الْهَوَى وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ قَلِيلَةٍ أَوْ كَثِيرَةٍ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فِي حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ
بِشَرْطٍ أَوْ غَيْرِ شَرْطٍ فِي طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ فَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ وَمَا لِلظَّالِمِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي الْمَعَاصِي وَيَنْذِرُونَ

فَيُجَازِيهِمْ

يَهْدُونَ أَوْ يَنْفَعُونَ الصَّدَقَاتِ وَلَا يَكُونُ بِالتَّاءِ مِنْ أَنْصَارٍ مِنْ يَمْنَعُهُمْ مِنَ اللَّهِ وَيَنْفَعُهُمْ مِنْ عَقَابِهِ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ
فَنِعِمَّا هِيَ فَنِعْمَ شَيْئًا أَبْدَاهَا وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ عَلَى الْأَصْلِ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ
بِكَسْرِ النُّونِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ وَرُوِيَ عَنْهُمْ بِكَسْرِ النُّونِ وَإِخْفَاءِ حَرَكَةِ الْعَيْنِ وَهُوَ لَيْسَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ
أَيْ تُعْطُوهَا مَعَ الْإِخْفَاءِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ فَإِخْفَاءُ خَيْرٌ لَكُمْ وَهَذَا فِي التَّطَوُّعِ وَلَمَّا لَمْ يَعْرِفْ بِاللَّامِ قَارَبَ أَبْوَاهُ الْفَرْضَ لِعِزَّتِهِ أَفْضَلُ
لِنَفْيِ التُّهْمَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ صَدَقَةُ السِّرِّ فِي التَّطَوُّعِ تَفْضُلُ عَلَانِيَتَهَا سَبْعِينَ ضِعْفًا وَصَدَقَةُ الْفَرِيضَةِ عَلَانِيَتُهَا أَفْضَلُ
سِرِّهَا بِخَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ ضِعْفًا وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ قَرَأَهُ ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ أَيْ وَاللَّهُ يُكَفِّرُ أَوِ الْحَقُّ
وَنَوْنَهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَيَّاشٍ وَيَعْقُوبُ بِالرَّفْعِ مَوْضِعُ عَلَى الْمَحَلِّ فَعَلَيْهِ مُبْتَدَأٌ وَاسْتِقَامَةُ مَعْطُوفٌ
عَلَى مَا يَهْدِي لِلَّذِينَ أَيْ وَنَحْنُ نُكَفِّرُ وَقَرَأَ نَافِعٌ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ بِهِ مَجْزُومًا عَلَى مَحَلِّ الْفَاءِ وَمَا بَعْدَهَا وَقُرِئَ بِالتَّاءِ مَرْفُوعًا وَمَجْزُومًا
وَالْعَقْلُ لِلصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ مِنْ غَيْبٍ فِي الْأَسْرَارِ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ لَا يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ النَّاسَ
مُهْتَدِينَ وَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْإِرْشَادُ وَالْحَثُّ عَلَى الْمَحَاسِنِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَقَابِحِ كَالْمَنِّ وَالْأَذَى وَإِنْفَاقِ الْخَبِيثِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ صَرِيحٌ بِأَنَّ الْهِدَايَةَ مِنَ اللَّهِ وَبِمَشِيئَتِهِ وَإِنَّهَا تَخُصُّ بِقَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ مِنْ نَفَقَةٍ مَعْرُوفٍ وَقُرِئَ بِالتَّاءِ عَلَى
فَهُوَ لَا نَفْسِكُمْ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُكُمْ فَلَا تَمْنُنُوا عَلَيْهِ وَلَا تُنْفِقُوا الْخَبِيثَ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ حَالٌ وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ غَيْرُ مُنْفِقِينَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَطَلَبَ ثَوَابِهِ أَوْ عَطْفٌ عَلَى مَا قَبْلَهَا أَيْ وَلَيْسَ يُنْفِقُكُمُ إِلَّا ابْتِغَا
وَجْهِهِ وَالْأَمْرُ مُتَرَتِّبٌ بِهَا وَتُنْفِقُونَ الْخَبِيثَ وَقِيلَ نَفْيٌ فِي مَعْنَى النَّهْيِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ثَوَابُهُ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً
فَهُوَ تَأْكِيدٌ لِلشَّرْطِيَّةِ السَّابِقَةِ أَوْ مَا يَحْلِفُ الْمُنْفِقُ اسْتِجَابَةً لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ أَعْطِ كُلَّ مُنْفِقٍ خَلَفًا وَلِكُلِّ مُمْسِكٍ تَلَفًا وَلِمَا
أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَتْ لَهُمْ أَصْهَارٌ وَرَضَاعٌ فِي الْيَهُودِ وَكَانُوا يُنْفِقُونَ عَلَيْهِمْ فَكَرِهُوا لَمَّا أَسْلَمُوا أَنْ يُنْفِقُوهُمْ فَنَزَلَتْ
وَهَذَا فِي غَيْرِ الْوَاجِبِ لِمَا الْوَاجِبُ فَلَا يَجُوزُ صَرْفُهُ إِلَى الْكَافِرِ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ أَيْ لَا تُنْقَصُونَ ثَوَابَ نَفَقَتِكُمْ لِلْفُقَرَاءِ مُتَعَلِّقٌ
بِمَحْذُوفٍ أَيِ اعْمَلُوا لِلْفُقَرَاءِ أَوِ اجْعَلُوا مَا تُنْفِقُونَ لِلْفُقَرَاءِ أَوْ صَدَقَاتُكُمْ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُحْصِرُوهُ لِلْجِهَادِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ ذَهَابًا فِي الْأَرْضِ ذَهَابًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ لِاشْتِغَالِهِمْ بِالْجِهَادِ وَقِيلَ هُمْ أَهْلُ الصُّفَّةِ كَانُوا سِتَّمِائَةٍ أَوْ سَبْعِمِائَةٍ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ
يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ بِحَالِهِمْ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ مِنْ أَجْلِ تَعَفُّفِهِمْ عَنِ السُّؤَالِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ مِنَ الضَّعْفِ وَرَثَاثَةِ الْحَالِ
وَالْخِطَابُ لِلرَّسُولِ أَوْ لِكُلِّ أَحَدٍ لَا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا لَمَّا حَاصَلُهُ وَهُوَ أَنَّ يَلْزَمُ الْمُسْئُولَ إِحْيَاءُ يَعْطِيهِمْ مِنْ فَوَائِدِ لَهُمْ لِخَفِيِّ مِنْ فَضْلِ
لِلْحَافِ أَيْ إِعْطَائِي مِنْ فَضْلِ مَا عِنْدَهُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَا يَسْئَلُونَ وَإِنْ سَأَلُوا عَنْ ضَرُورَةٍ لَمْ يُلِحُّوا وَقِيلَ هُوَ نَفْيٌ لِلْأَمْرَيْنِ كَقَوْلِهِ عَلَى أَحَدِ
لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ وَنَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ فَإِنْ كَوْنُهُ مِنَ السُّؤَالِ دَلَّ عَلَى الْمَالِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ تَرْغِيبٌ فِي الْإِنْفَاقِ
وَخُصُوصًا عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً أَيْ يُنْفِقُونَ الْأَوْقَاتِ وَالْأَحْوَالَ بِالْخَيْرِ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ
تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ عَشَرَةً بِاللَّيْلِ وَعَشَرَةً بِالنَّهَارِ وَعَشَرَةً بِالسِّرِّ وَعَشَرَةً بِالْعَلَانِيَةِ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ لَهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ
فَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ لَيْلًا وَدِرْهَمٍ بِالنَّهَارِ وَدِرْهَمٍ سِرًّا وَدِرْهَمٍ عَلَانِيَةً وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ رَبَطَ الْخَيْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْآيَةُ عَلَى هَذَا
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ خَبَرَانِ لِلَّذِينَ يُنْفِقُونَ وَالْفَاءُ لِلسَّبَبِيَّةِ وَقِيلَ لِلْعَطْفِ وَالْخَبَرُ
مَحْذُوفٌ أَيْ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ وَلِذَا لَمْ يَجُزِ الْعَطْفُ عَلَى وَعَلَانِيَةً الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا أَيِ الْمَأْخُوذَ لَمَّا فَادَ كُرَ الْآكِلَ
لِأَنَّ أَعْظَمَ مَنَافِعِ الْمَالِ وَأَتَمَّ الرِّبَوِيَّ شَائِعٌ فِي الْمَطْعُومَاتِ وَهُوَ زِيَادَةٌ فِي الْأَجَلِ بِأَنْ يَبِيعَ مَطْعُومٌ بِمَطْعُومٍ أَوْ نَقْدٌ بِنَقْدٍ إِلَى أَجَلٍ
أَوْ فِي الْعِوَضِ بِأَنْ يَبِيعَ أَحَدَهُمَا بِأَكْثَرَ مِنْ جِنْسِهِ وَإِنَّمَا كَتَبَ بِالْوَاوِ كَالصَّلٰوةِ لِلتَّفْخِيمِ عَلَى لُغَةٍ وَزِيدَتْ أَلِفٌ مَدِّهَا
تَشْبِيهًا بِوَاوِ الْجَمْعِ لَا يَقُومُونَ إِذَا بُعِثُوا مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ الْآنَ قِيَامَ الْمَصْرُوعِ
وَهُوَ وَارِدٌ عَلَى مَا يَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَخْبِطُ الْإِنْسَانَ فَيَصْرَعُ وَالْخَبْطُ ضَرْبٌ عَلَى غَيْرِ اتِّسَاقٍ كَخَبْطِ الْعَشْوَاءِ مِنَ الْمَسِّ أَيِ
الْجُنُونِ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ زَعْمِهِمْ أَنَّ الْمَلَكَ يُمَسُّ فَيَخْتَلِطُ عَقْلُهُ وَلِذَلِكَ قِيلَ لِمَنْ يُخْتَلُّ عَقْلُهُ الْمَسُّ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِلَا يَقُومُونَ أَيْ
لَا يَقُومُونَ مِنَ الْمَسِّ الَّذِي بِهِمْ بِسَبَبِ أَكْلِ الرِّبَا أَوْ يَقُومُ أَوْ يَخْبِطُ فَيَكُونُ بِوُضْعِهِمْ وَسُقُوطِهِمْ كَالْمَصْرُوعِ مِنْ أَيِ
لَا يَخْتَارُهُمْ لِعَقْلِهِمْ وَلَكِنَّ لَا تَأْكُلُوا رِبًا فِي بُطُونِهِمْ مَا أَكَلُوهُ مِنَ الرِّبَا فَأَفْلَسُوا لِذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا
أَيْ ذَلِكَ الْعِقَابُ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ نَظَمُوا الرِّبَا وَالْبَيْعَ فِي سِلْكٍ وَاحِدٍ لَا قَضَائِهِمُ الَّتِي الَّذِي فَاسْتَحَقُّوا اسْتِحْقَالَ وَكَانَ الْأَصْلُ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ اوْ غَيْرُهُ سْتَطِيعُ لِلْإِمْلَاءِ بِنَفْسِهِ لِخَرَسٍ اوْ جَهْلٍ بِاللُّغَةِ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ اي الَّذِي يَلِي
امرَهُ وَيَقُومُ مَقَامَهُ مِنْ قَيِّمٍ اِنْ كَانَ صَبِيًّا اوْ مُخْتَلَّ عَقْلٍ اوْ وَكِيلٍ اوْ مُتَرْجِمٍ اِنْ كَانَ غَيْرَ مُسْتَطِيعٍ وَهُوَ دَلِيلُ جَوَازِ النِّيَابَةِ فِي الْإِمْلَاءِ
فَرَاجِعْ لِعِلْمِ مَخْصُوصٍ بِمَا تَعَاطَاهُ النَّيِّمُ اوِ الْوَكِيلُ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ وَاطْلُبُوا اَنْ يَشْهَدَ عَلَى الَّذِينَ شَاهَدُوا
مِنْ رِجَالِكُمْ مِنْ رِجَالِ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ لَيْسَ اِشْتِرَاطَ اِسْلَامِ الشُّهُودِ وَالَّذِي ذَهَبَ عَامَّةُ الْعُلَمَاءِ وَقَالَ اَبُو حَنِيفَةَ تَسْمَعُ
شَهَادَةُ الْكُفَّارِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ فَاِنْ لَمْ تَكُونَا رَجُلَيْنِ فَاِنْ لَمْ يَكُنِ الشَّهِيدُ رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ فَلْيَشْهَدْ وَا
فَالْمُسْتَشْهَدُ رَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ وَهَذَا مَخْصُوصٌ بِالْأَمْوَالِ عِنْدَنَا وَبِمَا عَدَدُ الْحُدُودِ وَالْقِصَاصِ عِنْدَ اَبِي حَنِيفَةَ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ
مِنَ الشُّهَدَاءِ لِعِلْمِكُمْ بِعَدَالَتِهِمْ اَنْ اَضَلَّ اِحْدَيْهُمَا فَتُذَكِّرَ اِحْدَيْهُمَا الْاُخْرَى عِلَّةُ اعْتِبَارِ الْعَدَدِ اي لِاَجْلِ اَنْ اِحْدَهُمَا اِنْ ضَلَّتِ
الشَّهَادَةَ بِاَنْ نَسِيَتْهَا ذَكَّرَتْهَا الْاُخْرَى وَالْعِلَّةُ فِي الْحَقِيقَةِ التَّذْكِيرُ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الضَّلَالُ سَبَبًا لَمْ تَزَلْ مَنْزِلَ كَقَوْلِهِمْ اَعَدَّ
السِّلَاحَ اَنْ يَجِيءَ عَدُوٌّ فَاَدْخَلَهُ وَكَانَ قَبْلَ الْاِرَادَةِ تَذْكِيرُهَا اِنْ ضَلَّتْ وَفِي اِشْعَارٍ بِنُقْصَانِ عُقُولِهِنَّ وَقِلَّةِ ضَبْطِهِنَّ
وَقَرَأَ حَمْزَةُ اَنْ تَضِلَّ عَلَى الشَّرْطِ فَتُذَكِّرَ بِالرَّفْعِ وَابْنُ كَثِيرٍ وَاَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ فَتُذَكِّرَ مِنَ الْاِذْكَارِ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ اِذَا مَا دُعُوا
لِاَدَاءِ الشَّهَادَةِ اوِ التَّحَمُّلِ وَسُمُّوا شُهَدَاءَ وَهُمْ لَمْ يَشْهَدُوا بَعْدُ تَنْزِيلًا لِمَا يَشَارِفُ مَنْزِلَةَ الْوَاقِعِ وَمَا مَزِيدَةٌ وَلَا تَسْئَمُوا اَنْ تَكْتُبُوهُ وَلَا تَمَلُّوا كِتْبَةَ
هَذَا بَيَانٌ لِمَا كُلِّفُوا بِهِ مِنَ الْكَتْبِ وَالْإِشْهَادِ وَالضَّمِيرُ فِي تَكْتُبُوهُ لِلْحَقِّ اوِ الدَّيْنِ اوِ الْكِتَابِ اوْ مَا ذُكِرَ مِنَ الصَّغِيرِ اوِ الْكَبِيرِ
اَوِ الْمُؤَجَّلِ وَالْمَعْنَى لَا تَمَلُّوا اَنْ تَكْتُبُوا الدَّيْنَ اوِ الْحَقَّ اَوِ الْكِتَابَ وَقِيلَ اَلْكِنَايَةُ بِالسَّاٰمَةِ عَنِ الْكَسَلِ اَيْ صِفَةُ الْمُنَافِقِ وَلِذَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَقُولُ
الْمُؤْمِنُ كَسِلْتُ صَغِيرًا اَوْ كَبِيرًا صَغِيرًا كَانَ الْحَقُّ اَوْ كَبِيرًا اَوْ مُخْتَصَرًا كَانَ الْكِتَابُ اَوْ مُشْبَعًا اِلَى اَجَلِهِ اِلَى وَقْتِ حُلُولِ الَّذِي اَقَرَّ بِهِ
الْمَدْيُونُ ذٰلِكُمْ اِشَارَةٌ اِلَى اَنْ تَكْتُبُوهُ اَقْسَطُ اَعْدَلُ عِنْدَ اللّٰهِ اَكْثَرُ قِسْطًا وَاَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَاَثْبَتُ لَهَا وَاَعْوَنُ عَلَى اَقَامَتِهَا وَهِيَ
شَبِيهَاتٌ مِنْ اَقْسَطَ وَاَقَامَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وَمِنْ قَاسِطٍ بِمَعْنَى ذِي قِسْطٍ وَقَوِيمٍ لِمَا صَحَّتِ الْوَاوُ فِي قَوْمَ كَمَا صَحَّتْ فِي اَلْقَيُّومِ
لِوُجُودِهِ وَاِذَا فِي اَنْ لَا تَرْتَابُوا وَاذْهَبْ فِي اَنْ تَشْكُلَ فِي مَجْلِسِ الدِّينِ وَقَدْرِ وَاجْلِهِ وَالشُّهُودِ وَنَحْوِ ذٰلِكَ اِلَّا اَنْ تَكُونَ تِجَارَةً
حَاضِرَةً مُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَلَّا تَكْتُبُوهَا اِسْتِثْنَاءٌ عَنِ الْاَمْرِ بِالْكِتَابَةِ وَالتِّجَارَةُ الْحَاضِرَةُ تَعُمُّ الْمُبَايَعَةَ بَيْنَ
اَوْ عَيْنٍ وَاَدَارَتُهَا بَيْنَهُمْ تَعَاطِيهِمْ اِيَّاهَا هٰلُمَّ بِيدٍ لِوَلَا بِيدٍ فَلَا بَاْسَ اَنْ لَا تَكْتُبُوا الْمَوْجُودَ عَنِ التَّنَازُعِ وَالتَّسَبُّبِ
وَنُصِبَ عَامِلُهُ تِجَارَةٌ عَلَى تَامَّةٍ اَيْ اِلَّا اَنْ تَقَعَ تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ لَا اِسْمَ مُضْمَرٍ تَقْدِيرُهُ اِلَّا اَنْ تَكْتُبُوهَا اَوْ اِلَّا اَنْ تَكُونَ التِّجَارَةُ حَاضِرَةً
اِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ اِنْقِضَاضُ كَوَاكِبَ اِنْتِفَاعًا وَرَفْعًا اِلْبَاتُونَ عَلَى اَنَّ الْاَمْرَ وَالْخَبَرَ يَرِدَانِ عَلَى كَانَ التَّامَّةِ وَاَشْهِدُوا اِذَا تَبَايَعْتُمْ
هَذَا الْبَائِعُ اَوْ مُطْلَقًا لِاَنَّ الْاِحْوَطَ وَالْاَوَامِرُ الَّتِي فِي هٰذِهِ الْآيَاتِ لِلِاسْتِحْبَابِ عِنْدَ اَكْثَرِ الْاَئِمَّةِ وَقِيلَ اِنَّهَا لِلْوُجُوبِ ثُمَّ اخْتُلِفَ
فِي اَحْكَامِهَا وَنُسِخَهَا وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ يَحْمِلُ الْبَنَائِينَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ يُضَارَّ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَهُوَ نَهْيٌ عَمَّا
عَنْ تَرْكِ الْاِجَابَةِ وَالتَّحْرِيفِ وَالتَّغْيِيرِ فِي الْكِتَابَةِ وَالشَّهَادَةِ وَالنَّهْيُ عَنِ الضِّرَارِ بِهِمَا مِثْلُ اَنْ يَعْجَلَا عَنْ مُهِمٍّ وَيُكَلَّفَ الْخُرُوجَ فِيهِمَا
حَدٌّ لَهُمَا وَاَنْ يُعْجِلَ الْكَاتِبَ حَمْلُ وَالشَّهِيدَ مُؤْنَةَ مَجِيءٍ حَيْثُ كَانَتْ وَاِنْ تَفْعَلُوا الضِّرَارَ وَمَا نُهِيتُمْ عَنْهُ فَاِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ
خَرُوجٌ عَنِ الطَّاعَةِ لَاحِقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللّٰهَ فِي مُخَالَفَةِ اَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ اَحْكَامَ الْمُتَضَمِّنَةِ لِمَصَالِحِكُمْ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
كَرَّرَ لَفْظَ اللّٰهِ فِي الْجُمَلِ الثَّلَاثِ لِاسْتِقْلَالِهَا فَاِنَّ الْاُولَى حَثٌّ عَلَى التَّقْوَى وَالثَّانِيَةُ وَعْدٌ بِالْعَمَلِ بِمُوجِبِهِ وَالثَّالِثَةُ تَعْظِيمٌ لِشَأْنِهِ
وَلَا يَدْخُلُ فِي التَّعْظِيمِ مِنَ الْكِتَابَةِ وَاِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ اي مُسَافِرِينَ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَالَّذِي
يَسْتَوْثِقُ بِرَهَانٍ اَوْ فَعَلَيْكُمْ رِهَانٌ اَوْ فَلْيُرْهَنْ رِهَانٌ وَلَيْسَ هٰذَا لِلتَّعْلِيقِ لِاشْتِرَاطِ السَّفَرِ فِي الِارْتِهَانِ كَمَا طَلَبَهُ
مُجَاهِدٌ وَالضَّحَّاكُ لِاَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ رَهَنَ دِرْعَهُ فِي الْمَدِينَةِ مِنْ يَهُودِيٍّ بِعِشْرِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ اَخَذَهُ لِاَهْلِهِ بَلْ لِاقَامَةِ
الثِّقَةِ بِالِارْتِهَانِ مَقَامَ التَّوَثُّقِ بِالْكَتْبِ فِي السَّفَرِ الَّذِي هُوَ مَظِنَّةُ اَعْوَازِهَا وَالْجُمْهُورُ عَلَى اعْتِبَارِ الْقَبْضِ عَمَلًا بِالْآيَةِ
وَقَرَاَ ابْنُ كَثِيرٍ وَاَبُو بَكْرٍ رُهُنٌ جَمْعُ رَهْنٍ كَسُقُفٍ وَكُلُّهَا جَمْعُ رِهَانٍ جَمْعِ مَرْهُونٍ وَقَرَئِ بِاِسْكَانِ الْهَاءِ عَلَى التَّخْفِيفِ فَاِنْ اَمِنَ
بَعْضُكُمْ بَعْضًا اي بَعْضُ الدَّائِنِينَ بَعْضَ الْمَدْيُونِينَ فَاَسْقَطَ فِي الْاَمَانَةِ عَنِ الِارْتِهَانِ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ اَمَانَتَهُ اي دَيْنَهُ
سُمِّيَاهُ اَمَانَةً لِاِئْتِمَانِهِ عَلَيْهِ بِتَرْكِ الِارْتِهَانِ بِهِ وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ بِتَعْلِيقِ الظَّهْرِ بِاَدَاءٍ وَالذِّكْرُ عَنْ بَادِئِ الرَّاْيِ وَهُوَ
حَطٌّ لِلْاَمْرِ الْمُسْتَفَادِ عَنِ الظَّهْرِ فِي حُكْمِهَا فَلَا عَدَمَ قَبْضِ الْاَمَانَةِ تَقْدِيرُهُ اِنْ كَتَبْتُمُ التِّجَارَةَ حَاضِرَةً لِتَعْلَمُوا بِهَا وَاَشْهِدُوا
اِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ اِنْقِضَاضُ كَوَاكِبَ اِنْتِفَاعًا وَرَفْعًا اِلْبَاتُونَ عَلَى اَنَّ الْاَمْرَ وَالْخَبَرَ يَرِدَانِ عَلَى كَانَ التَّامَّةِ وَاَشْهِدُوا اِذَا تَبَايَعْتُمْ
هَذَا الْبَائِعُ اَوْ مُطْلَقًا لِاَنَّ الْاَحْوَطَ وَالْاَوَامِرُ الَّتِي فِي هٰذِهِ الْآيَاتِ لِلِاسْتِحْبَابِ عِنْدَ اَكْثَرِ الْاَئِمَّةِ وَقِيلَ اِنَّهَا لِلْوُجُوبِ ثُمَّ اخْتُلِفَ
فِي اَحْكَامِهَا وَنُسِخَهَا وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ يَحْمِلُ الْبَنَائِينَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ يُضَارَّ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَهُوَ نَهْيٌ عَمَّا
عَنْ تَرْكِ الْاِجَابَةِ وَالتَّحْرِيفِ وَالتَّغْيِيرِ فِي الْكِتَابَةِ وَالشَّهَادَةِ وَالنَّهْيُ عَنِ الضِّرَارِ بِهِمَا مِثْلُ اَنْ يَعْجَلَا عَنْ مُهِمٍّ وَيُكَلَّفَ الْخُرُوجَ فِيهِمَا
حَدٌّ لَهُمَا وَاَنْ يُعْجِلَ الْكَاتِبَ حَمْلُ وَالشَّهِيدَ مُؤْنَةَ مَجِيءٍ حَيْثُ كَانَتْ وَاِنْ تَفْعَلُوا الضِّرَارَ وَمَا نُهِيتُمْ عَنْهُ فَاِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ
خَرُوجٌ عَنِ الطَّاعَةِ لَاحِقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللّٰهَ فِي مُخَالَفَةِ اَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ اَحْكَامَ الْمُتَضَمِّنَةِ لِمَصَالِحِكُمْ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
كَرَّرَ لَفْظَ اللّٰهِ فِي الْجُمَلِ الثَّلَاثِ لِاسْتِقْلَالِهَا فَاِنَّ الْاُولَى حَثٌّ عَلَى التَّقْوَى وَالثَّانِيَةُ وَعْدٌ بِالْعَمَلِ بِمُوجِبِهِ وَالثَّالِثَةُ تَعْظِيمٌ لِشَأْنِهِ
وَلَا يَدْخُلُ فِي التَّعْظِيمِ مِنَ الْكِتَابَةِ وَاِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ اي مُسَافِرِينَ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَالَّذِي
يَسْتَوْثِقُ بِرَهَانٍ اَوْ فَعَلَيْكُمْ رِهَانٌ اَوْ فَلْيُرْهَنْ رِهَانٌ وَلَيْسَ هٰذَا لِلتَّعْلِيقِ لِاشْتِرَاطِ السَّفَرِ فِي الِارْتِهَانِ كَمَا طَلَبَهُ
مُجَاهِدٌ وَالضَّحَّاكُ لِاَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَهَنَ دِرْعَهُ فِي الْمَدِينَةِ مِنْ يَهُودِيٍّ بِعِشْرِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ اَخَذَهُ لِاَهْلِهِ بَلْ لِاقَامَةِ
الثِّقَةِ بِالِارْتِهَانِ مَقَامَ التَّوَثُّقِ بِالْكَتْبِ فِي السَّفَرِ الَّذِي هُوَ مَظِنَّةُ اَعْوَازِهَا وَالْجُمْهُورُ عَلَى اعْتِبَارِ الْقَبْضِ عَمَلًا بِالْآيَةِ
وَقَرَاَ ابْنُ كَثِيرٍ وَاَبُو بَكْرٍ رُهُنٌ جَمْعُ رَهْنٍ كَسُقُفٍ وَكُلُّهَا جَمْعُ رِهَانٍ جَمْعِ مَرْهُونٍ وَقَرَئِ بِاِسْكَانِ الْهَاءِ عَلَى التَّخْفِيفِ فَاِنْ اَمِنَ
بَعْضُكُمْ بَعْضًا اي بَعْضُ الدَّائِنِينَ بَعْضَ الْمَدْيُونِينَ فَاَسْقَطَ فِي الْاَمَانَةِ عَنِ الِارْتِهَانِ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ اَمَانَتَهُ اي دَيْنَهُ
سُمِّيَاهُ اَمَانَةً لِاِئْتِمَانِهِ عَلَيْهِ بِتَرْكِ الِارْتِهَانِ بِهِ وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ بِتَعْلِيقِ الظَّهْرِ بِاَدَاءٍ وَالذِّكْرُ عَنْ بَادِئِ الرَّاْيِ وَهُوَ
حَطٌّ لِلْاَمْرِ الْمُسْتَفَادِ عَنِ الظَّهْرِ فِي حُكْمِهَا فَلَا عَدَمَ قَبْضِ الْاَمَانَةِ تَقْدِيرُهُ اِنْ كَتَبْتُمُ التِّجَارَةَ حَاضِرَةً لِتَعْلَمُوا بِهَا وَاَشْهِدُوا

اوْ لَا يَسْتَطِيعُ

وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
وَلْيَكُنِ الْمُمْلِي مِنْ عَلَيْهِ
الْحَقُّ لِاَنَّهُ الْمُقِرُّ لِلشُّهُودِ
عَلَيْهِ وَالْاِمْلَالُ وَالْاِمْلَاءُ
وَاحِدٌ صح

ابن الأثير ط الحلبي

اِذَا الرِّبَوا مِثْلُ الْبَيْعِ وَلَكِنَّ عَكَسَ الْبَيِّنَةِ كَاَنَّهُمْ جَعَلُوا الرِّبَا اَصْلًا وَقَاسُوا بِهِ الْبَيْعَ وَالْفَرْقُ بَيِّنٌ فَاِنَّ مَنْ اَعْطَى دِرْهَمَيْنِ بِدِرْهَمٍ
صَحِيحٍ دِرْهَمًا وَمَنِ اشْتَرَى سِلْعَةً بِسِتَّةِ دَرَاهِمَ بِدِرْهَمٍ نَقْدٍ لِعِلَّةِ سَاسِرِ الْحَاجَةِ اِلَيْهَا اَوْ بِرِبْحٍ وَلِاَجْلِهَا تَجْبُرُ هٰذَا الْغَبْنَ
وَاَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا اَنْكَرَ لِتَسْوِيَتِهِمْ وَاَبْطَلَ الْقِيَاسَ بِالْمُعَارَضَةِ بِالنَّصِّ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَمَنْ بَلَغَهُ
وَعَظَ مِنَ اللّٰهِ كَالنَّهْيِ عَنِ الرِّبَا فَانْتَهَى فَاتَّعَظَ بِهِ وَلَمْ يُعَاوِدْ اَكْلَهُ فَلَهُ مَا سَلَفَ فَقَدْ اَخَذَهُ قَبْلَ التَّحْرِيمِ وَلَا يُسْتَرَدُّ مِنْهُ وَمَا فِي
مَوْضِعِ الرَّفْعِ بِالظَّرْفِ اَنْ جُعِلَ مَوْصُولَةً وَبِالِابْتِدَاءِ اَنْ جُعِلَتْ مَوْصُوفَةً وَفِي الْفَاءِ مَعْنَى الشَّرْطِ عَلَى رَاْيِ سِيبَوَيْهِ اِذَا الظَّرْفُ عِنْدَهُ مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَبْلَهُ
وَاَمْرُهُ اِلَى اللّٰهِ يُجَازِيهِ عَلَى انْتِهَائِهِ اِنْ كَانَ عَنْ قَبُولِ الْمَوْعِظَةِ وَصِدْقِ النِّيَّةِ وَقِيلَ يَحْكُمُ فِي شَأْنِهِ وَلَا اعْتِرَاضَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَمَنْ عَادَ
اِلَى تَحْلِيلِ الرِّبَا اِذِ الْكَلَامُ فِيهِ فَاُولٰئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ لِاَنَّهُمْ كَفَرُوا فِيهِ يَمْحَقُ اللّٰهُ الرِّبَوا يُذْهِبُ بَرَكَتَهُ وَيُهْلِكُ
الْمَالَ الَّذِي يُدْخَلُ فِيهِ وَيُرَبِّي الصَّدَقَاتِ يُضَاعِفُ ثَوَابَهَا وَيُبَارِكُ فِيمَا اَخْرَجَتْ مِنْهُ وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنَّ اللّٰهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَاتِ
وَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي اَحَدُكُمْ مُهْرَهُ وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا نَقَصَتْ زَكٰوةُ مَالٍ قَطُّ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ لَا يَرْضَى وَلَا يُحِبُّ مَحَبَّتَهُ
لِلْمُؤْمِنِينَ كُلَّ كَفَّارٍ مُصِرٍّ عَلَى تَحْلِيلِ الْمُحَرَّمَاتِ اَثِيمٍ مُنْهَمِكٍ فِي الْمَعَاصِي اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ عِنْدَ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ
الصَّالِحَاتِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتَوُا الزَّكٰوةَ عَطَفَهُمَا عَلَى مَا يَعُمُّهُمَا لِاِنْتِهَائِهِمْ اِلَى سَائِرِ الْاَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لَهُمْ اَجْرُهُمْ ثَوَابُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَاَخَّرَ عَنْهُمْ مَا اٰتَاهُمْ تَجْرِيرًا عَلَى ذَائِبٍ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوا وَاتْرُكُوا بَقَايَا بِاَشْيَاخِهِمْ
عَلَى اَنَّ النَّاسِ مِنَ الرِّبَوا اَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِمَا يَلْزَمُكُمْ بِاَنْ يَدُلَّ اِسْتِدْلَالُ الْمُرَجِّحِ بِمَا رُوِيَ لَمْ كَانَ لِتَعْنِيفِ مَالٍ عَلَى بَعْضِ قُرَيْشٍ
فَظَاهِرُ الْمَوْضِعِ عِنْدَ الْمُحَلِّلِ لِلْمَالِ وَالرِّبَوا فَنَزَلَتْ فَاِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَاْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ اي فَاعْلَمُوا بِهَا مِنْ اَذِنَ بِالشَّيْءِ اِذَا عَلِمَ
وَقُرِئَ بِمَدَّةٍ وَعَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَيَّاشٍ فَاْذَنُوا اي فَاعْلَمُوا بِهَا يَعْنِي كُلَّ مَنْ سَمِعَ الْاَذَانَ وَهُوَ اِسْتِمَاعٌ فَاَمَرَ مِنْ طُرُقِ الْعِلْمِ وَتَنْكِيرُ حَرْبٍ
لِلتَّعْظِيمِ وَذٰلِكَ يَقْتَضِي اَنْ يُقَاتِلَ الْمَرْءُ اَبَاهُ وَاَخَاهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ اِلَى اَمْرِ اللّٰهِ وَلَا يَنْتَهِضُ لِاَمْرِ اللّٰهِ اَحَدٌ اِلَّا اِنْتَهَضَ وَقَالَ
لَا يَدَيْ لِمَنْ عَصَى اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَقَالَ مَنْ اَصْلَحَ مِنْ نَفْسِهِ وَاَطَاعَ اَمْرَ اللّٰهِ فَلَا سَبِيلَ عَلَيْهِ وَاِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ
النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ اُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ وَاِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ اَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ بِاَخْذِ الزِّيَادَةِ عَلَيْهَا
وَلَا تُظْلَمُونَ بِالْمَطْلِ وَالنَّقْصَانِ وَفِيهِمْ مَنْ اَنْهَاهُمْ اَنَّ لِلْمُرْتَزِقِ اَنْ يَاْخُذَ رَاْسَ مَالِهِمْ وَهُوَ سَدِيدٌ عَلَى مَا قُلْنَاهُ اِذَا لِلْمَرْءِ عَلَى التَّحْلِيلِ
مُرْتَدٍّ وَمَالِهِ فِي وَلَدِ عُسْرَةٍ وَاِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ وَقُرِئَ ذَا اَعْسَرَةٍ اي وَاِنْ كَانَ الْغَرِيمُ ذَا عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ فَالْحُكْمُ
نَظِرَةٌ اَوْ فَعَلَيْكُمْ نَظِرَةٌ اَوْ فَلْيَكُنْ نَظِرَةٌ وَهِيَ فِي الْاَنْظَارِ وَقُرِئَ فَنَاظِرَةٌ عَلَى الْخَبَرِ اي فَلِلْمُسْتَحَقِّ نَاظِرَةٌ مُغْنِي مُنْتَظَرٍ اَوْ صَاحِبُ نَظِرَةٍ
عَلَى طَرِيقَةِ النَّسَبِ وَعَلَى الْاَوَّلِ مَرْجِعُ الضَّمِيرِ فِي لَهُ اِلَى الْمَعْسُورِ وَقُرِئَ مَيْسَرَةٍ بِضَمِّ السِّينِ وَهُمَا لُغَتَانِ كَمَشْرَقَةٍ وَمَشْرُقَةٍ
وَقُرِئَ بِهِمَا مَضَافًا لِكُلٍّ مِنْ مُحْذُوفَ الْمُضَافِ كَقَوْلِهِ وَاسْاَلِ الْقَرْيَةَ الَّذِي وَعَدَكَ وَاَنْ تَصَّدَّقُوا بِالتَّخْفِيفِ وَاَصْلُهُ تَتَصَدَّقُوا بِالتَّاءِ اَوْ تَصَّدَّقُوا
بِالْاِدْغَامِ خَيْرٌ لَكُمْ اَكْثَرُ ثَوَابًا مِنَ الْاَنْظَارِ اَوْ حَيْثُ مَا لَا حَدَّ لِمَغْفِرَةِ ثَوَابِهِ وَدَوَامِهِ وَقُبِلَ الْمُرَادُ بِالتَّصَدُّقِ الْاِبْرَاءُ عَلَيْهِ
لِاَجَلِ دَيْنٍ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَيُؤَخِّرُهُ اِلَى كَانَ لَكُمْ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا فِيهِ مِنَ الذُّخْرِ الْجَمِيلِ وَالْاَجْرِ الْجَزِيلِ وَاتَّقُوا
يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ اِلَى اللّٰهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اَوْ يَوْمَ الْمَوْتِ فَتَاهَّبُوا لِلْمَصِيرِ كُرِّرَ الْيَوْمُ وَقُرِئَ اَبُو عَمْرٍو وَيَعْقُوبُ بِفَتْحِ التَّاءِ تُرَدُّونَ
تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ جَزَاءَ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ اَوْ شَرٍّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بِنَقْصِ ثَوَابٍ وَتَضْعِيفِ عِقَابٍ وَعَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ اَنَّهَا اٰخِرُ اٰيَةٍ نَزَلَتْ بِهَا جِبْرِيلُ وَقَالَ ضَعْهَا فِي رَاْسِ الْمِائَتَيْنِ وَالثَّمَانِينَ مِنَ الْبَقَرَةِ وَعَاشَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَعْدَهَا اَحَدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا وَقِيلَ اَحَدًا وَثَمَانِينَ وَقِيلَ سَبْعَةَ اَيَّامٍ وَقِيلَ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اِذَا تَدَايَنْتُمْ
بِدَيْنٍ اِذَا دَايَنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا تَعَامَلْتُمْ وَاَصْلُهُ مِنَ الدَّيْنِ اِذَا اَعْطَاهُ وَاَخَذَ مِنْهُ اَوْ اَخَذَ لِوُنَاتِهِ ذِكْرُ الدَّيْنِ بَعْدَ الرِّبَا
لِاَنَّ الْمُدَايَنَةَ تَوْءَمُ الْمُبَايَعَةِ بِنَسِيئَةٍ مُعْطًى اَوْ اَخَذَ لِوُنَاتِهِ ذٰلِكَ اَنَّ الْمَبْنِيَّ مِنَ الدَّيْنِ الْمُجَازَفَةُ
وَيُعَلَّلُ تَوَعُّدُ اٰيَةِ الْمُؤَجَّلِ وَالْحَالِّ وَاَمْرُ الْبَائِعِ بِالْكِتْمَةِ وَرَفْعُ الْكِتْمَةِ اِلَى اَجَلٍ مُسَمًّى مَعْلُومٍ بِاٰيَاتِهِ وَالْاِشْهَادِ
بِالْحَاضِرِ لِمَصَالِحِ وَقَدْ وَقَعَ فِي الْحَاجِ فَالْكِتْمَةُ لِاَنَّهُ اَوْثَقُ وَاَدْفَعُ لِلنِّزَاعِ وَلِيَعْهَدَ عَلَى اَنَّ اسْتِحْبَابَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اَنَّ الْاٰيَةَ نَزَلَتْ فِي السَّلَمِ
وَقَالَ لَمَّا حَرَّمَ اللّٰهُ الرِّبَوا اَبَاحَ السَّلَفَ فَلْيَكْتُبْ بِالْعَدْلِ مِنْ كَتَبَ اَيْ بِالسَّوِيَّةِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَهُوَ فِي
الْحَقِيقَةِ اَمْرٌ لِلْمُتَدَايِنِينَ بِاخْتِيَارِ كَاتِبٍ فَقِيهٍ دَيِّنٍ حَتَّى يَجِيءَ مَكْتُوبُهُ مَوْثُوقًا فِيهِ مَعْدُولًا بِالشَّرْعِ وَكَاَبَ كَاتِبٌ وَلَا يَتَبَيَّعُ اَحَدٌ
مِنَ الْكُتَّابِ اَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّٰهُ مُشْعِرًا عِلَّةَ مِنْ كِتْبَةِ الْوَثَائِقِ اَوْ اٰيَاتِ اَنْ يَتَبَيَّعَ النَّاسُ مَكَاتِبَهُ كَمَا نَفَعَ اللّٰهُ بِتَعْلِيمِهِمْ
فَلْيَكْتُبْ كَاَحْسَنِ مَا اَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ فَلْيَكْتُبْ تِلْكَ الْكِتَابَةَ الْمُعَلَّمَةَ اِيَّاهَا بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ الْاِبَاءِ عَنْهَا تَاْكِيدًا وَيَجُوزُ اَنْ يَتَعَلَّقَ الْكَافُ
بِالْاَمْرِ قَبْلَهُ لِلنَّهْيِ عَنِ الْامْتِنَاعِ مِنْهَا مُطْلَقًا ثُمَّ الْاَمْرُ بِهَا بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ الْاِبَاءِ عَنْهَا تَاْكِيدًا وَلْيَكْتُبْ اي الْمَمْلِي لِلْحَقِّ
كَالْاَمْرِ الْحَقِّ عَلَيْهِ فَاِنَّ كَاَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا نَاقِصَ الْعَقْلِ مُبَذِّرًا اَوْ ضَعِيفًا صَبِيًّا اَوْ يَخْتَلُّ مُخْتَلَّ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والله بما تعملون عليم تهديد لهم ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ثم يغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في بقي وجوب التعذيب وقد رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب بخلف الاصبهاني وجزمهما الباقون عطفا على جواب الشرط ومن جزمه بغير فاء جعلها بدلا من الجملة بدل البعض من الكل او الاشتمال كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا وارا ناجما واد غام الراء في اللام حمزة اذا الراء ابدغ الا في مثلها والله على كل شيء قدير فيقدر على احياء والمحاسبة آمن الرسول بما انزل اليه من ربه من ربه والمؤمنون كل آمن بالبناء ومابعده وكتبه وكتبه وتسلم لا يجعلوا من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير للمؤمنين وبالعكس فيه وقوع كل مخبر عنه خبر المبتداء ويكون راجعا الى الرسول والمؤمنين لو يجعل مبتدأ يكون الضمير للمؤمنين وبالعكس فيه وقوع كل مخبر عنه خبر المبتداء ويكون اوراد الرسول الحكم اما لتعظيمه لان ايمانه من مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال لا لذوقي حمزة والكسائي وكتابه يعني القرآن او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شايع في وحدان الرسول الجنس والجمع في مجموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وذوي يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقوي لا يفرقون حملا على معنى كل كقوله وكلا اتوه داخرين واحد يخفى للجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله وما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل بين والمراد نفي التفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر غفرانك او نطلب غفرانك ربنا اليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما يسعه فدر قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها وبتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه لغة اما لتسبت من خير وعدت بها ما اكتسبت من شر لها ينفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر ان الاكتساب فيما اعتمل والشر تشتهيه النفس وتجذب اليها وكانت احد في تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطاء من تفريط وقلة مبالاة او بما نفسهما اذ لا تمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كما تنالهما بها يؤدي الى الهلاك وان كان خطاء فنعاها على الذنوب لا يبعد ان يقتضي ابقاء العقاب واثقل عنا عزيمة للكلم تعالى وعد النجاة وزعم رحمة وفضلا ويجوز ان يريد على الاستئناف به اسر ذلك واعتذارا بالنهمة فيه وبين بذلك معهوم قولهم عليه السلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا ثقلا يأصرها اصرا حبسه اي يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملتها على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه على من قبلنا او مثل الذي حملته ايا هم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بني اسرائيل من قتل الانفس وقطع ما اصاب من موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدايد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي للابنى بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والاماثيل التخلص عنهم والتشديد هيهنا لتعدد الفعل الى مفعول ثان واعف عنا واغفر لنا وارحمنا واستر عيوبنا وانقذنا بالمواجدة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فانا نرضى حقك المولى ان ينصر مواليه على اعدائه والمراد به عامة الكفرة روي انه عليه السلام لما عاد بهذه الدعوات قيل عند كل كلمة قد فعلت فقد علمت ان السلام انزل اسم ايتين من كنوز الجنة لتبهما الرحمن بيده تنزلان بالبنى سنة من فرقهما يوم عاشاء الاخرة اجزاه تاه عن قيام الليل وعنه السلام من قرء الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وقرئ فذا من استكره اتبعه ان يقال سورة البقرة وذا لا ينافي ان يقال السورة التي تذكر فيها البقرة كما قال عليه السلام السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة سورة آل عمران مدنية وآيها مايتان

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لانقطاع حركة الهمزة عليها لتدل على انها في حكم الثابت لانها استطالت بالتضعيف لا للدرج فان الجزم في حكم الوقف كقوله ولم يك فئة ينصرونه وانما غير لمجاورة باب الوقف ولذلك لم يحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرئ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الذي قدمنا روي انه عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الم الاهو الحي القيوم وفي ال عمران الله لا اله

وفي الاهو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما في العدد لاوقات او لاغراض او لاسباب صدق في اخباره لوقوعها طبق ما اخبر به من قبل بالحق متعلق بنزل او حال اي محقا او محقة او بالصدق بالكتاب القرآن نجوما في العدد لاوقات او لاغراض او لاسباب صدق في اخباره لوقوعها طبق ما اخبر به من قبل بالحق متعلق بنزل او حال اي محقا او محقة او بالصدق بين يديه من الكتب السماوية من للتوكيد او للتبعيض لانها بعض الكتب وانزل التوراة والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الورى بفتح الهمزة وهو لبيس من ابنية العرب وقرئ ابوهم وابن ذكوان والكسائي التوراة بالامالة فيجمع القرآن وانما قالوا فانهم يقرأ بالفتح كقراءة الباقين من قبل نزل القرآن هدى للناس على العموم او قالوا انا متعبدون بشرع من قبلنا ولا نأمن ان يتعبدنا بشرعهم فوجهوا بأنزل القرآن يريد به الجنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلثة ليعم ما عداها كما نص على انزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل والمنزل او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما وانما نعت بالمصدر من حيث انه يشارك كلا منهما في كونه وحيا منزلا وينتظم معنى الجمع لانه شايع في وحدان الرسول الجنس والجمع في مجموعه ولذلك قيل الكتاب من الكتب لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وذوي يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقوي لا يفرقون حملا على معناه كقوله وكلا اتوه داخرين واحد يخفى للجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله وما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل بين والمراد نفي التفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر غفرانك او نطلب غفرانك ربنا اليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا ما يسعه فدر قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه لغة اما لتسبت من خير وعدت بها ما اكتسبت من شر لها ينفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصية غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر ان الاكتساب فيما اعتمل والشر تشتهيه النفس وتجذب اليها وكانت احد في تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطاء من تفريط وقلة مبالاة او بما نفسهما اذ لا تمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كما تنالهما بها يؤدي الى الهلاك وان كان خطاء فنعاها على الذنوب لا يبعد ان يقتضي ابقاء العقاب واثقل عنا عزيمة للكلم تعالى وعد النجاة وزعم رحمة وفضلا ويجوز ان يريد على الاستئناف به اسر ذلك واعتذارا بالنهمة فيه وبين بذلك معهوم قولهم عليه السلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا ثقلا يأصرها اصرا حبسه اي يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملتها على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه على من قبلنا او مثل الذي حملته ايا هم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بني اسرائيل من قتل الانفس وقطع ما اصاب من موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او ما اصابهم من الشدايد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي للابنى بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والاماثيل التخلص عنهم والتشديد هيهنا لتعدد الفعل الى مفعول ثان واعف عنا واغفر لنا وارحمنا واستر عيوبنا وانقذنا بالمواجدة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فانا نرضى حقك المولى ان ينصر مواليه على اعدائه والمراد به عامة الكفرة روي انه عليه السلام لما عاد بهذه الدعوات قيل عند كل كلمة قد فعلت فقد علمت ان السلام انزل اسم ايتين من كنوز الجنة لتبهما الرحمن بيده تنزلان بالبنى سنة من فرقهما يوم عاشاء الاخرة اجزاه تاه عن قيام الليل وعنه السلام من قرء الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وقرئ فذا من استكره اتبعه ان يقال سورة البقرة وذا لا ينافي ان يقال السورة التي تذكر فيها البقرة كما قال عليه السلام السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة سورة آل عمران مدنية وآيها مايتان

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لانقطاع حركة الهمزة عليها لتدل على انها في حكم الثابت لانها استطالت بالتضعيف لا للدرج فان الجزم في حكم الوقف كقوله ولم يك فئة ينصرونه وانما غير لمجاورة باب الوقف ولذلك لم يحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرئ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الذي قدمنا روي انه عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الم الاهو الحي القيوم وفي ال عمران الله لا اله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قل ان الهدى بيد الله يهدي من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل الآيتان نزلتا في نبهان التمار وقيل في الذين
بعد اذ هديتنا الى الحق او الايمان بالقسمين ويعلق بالظرف وان في موضع المفعول به اضافت اليه وقيل التقدير بعد ان وهبت
لنا ما لدنك رحمة نزلتنا اليك وتفرد بها عند ذلك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب
لكل سؤل وطلبة دليل على ان اليهودي والضال لا من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء تنبيه ربنا انك جامع
الناس ليوم او لجزاء يوم لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من المحشر والجزاء بهذا رد على اليهود حيث انكروا البعث
من الطلبتين ما يتعلق بالاخر فانه المقسم والمال ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه والملائكة يدعون
ويعظمون الموعود لون الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدليل ٥
منفصل كما هو مشروط بعدم التوبة وقيل انه عام في الكفرة وقيل المراد بهم وفد نجران او اليهود لما
منعوا الصدقات ارتد بعضهم فقاتلهم ابو بكر رضي الله عنه وقيل انهم مشركو العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من جهته
عذابه وانكاله وقود النار حطبها وقرئ بالضم بخلاف ما وقود بالكسر كدأب ال فرعون متصل بما قبله اي لن
تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقد بهم كما توقد بالوقود او مستأنف مرفوع المحل وتقديره داب هؤلاء كدأب ال فرعون
في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل لان كل فعل يداوم عليه الشأن والدين من قبلهم عطف على ال فرعون
وقيل مستأنف كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد او استيناف يفسر حالهم واخوانهم ابتداء
بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تقويل للمواعدة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم اي قل لمشركي مكة ستغلبون بعض يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه السلام بعد بدر في سوق
بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن
الناس وذلك صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النظير وضرب الجزية على من عداهم وهو مؤيد دليل
الدولة وقرئ بالتاء على ان يحكي لهم ما اخبرهم به عن غيبهم بلفظه وليس الهاد غائبا بل قيل
لهم او استيناف وتقديره بئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم آية خطاب لقريش او لليهود
وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين يرى المشركون
للمؤمنين مثلي عدد المشركين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك بعد ما قللهم
حتى اجترءوا عليهم في اعينهم وقللوهم اليهم قبلها لئلا تتكلوا وفي اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى
المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليثقوا ويتفضوا بالنصر الذي وعدهم به في قوله ان يكن منكم
مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيد قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بها على البناء للمفعول اي يريهم الله او يرى بعضهم
ذلك تقديرا وبشارة للجيش على القليل من فئتين والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا او الفاعل يرون
معاينة والكاف يؤيد نصره من يشاء نصره كما ايدها بيدر ان في ذلك اي التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة
على الكثير شأكي السلاح وكان الوقعة ايضا يحتمل ان يقع الامر على ما اخبرهم الرسول بغتة او الى آخر النهار
لعظة لذوي البصائر وقل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء
على انهم انهمكوا في محبتها حتى احتوا شهوتها كقولهم احببت حب الخير والموزن هو الله نعم اللام للخالف للافعال وللدواعي
والعلة فيه ابتلاء الملائكة ان يكون وسيلة الى السعادة للاحرزية اذا كان على وجه يرضيه الله والا من اسباب الشقاوة وقيل
البرغ وقيل الشيطان فان الاثم في محض الذم ووفق الجاحظ بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث بين الشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة
الف دينار وقيل ملاء مسك ثور واختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة مأخوذة منه للتاكيد كعنهم بدرة و
المسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومتها والمطهمة والانعام الابل والبقر والغنم
ذلك متاع الحيوة الدنيا اشار الى ما ذكر والله عنده حسن المآب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من
اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات الحقيرة الفانية قل اؤنبئكم بخير من ذلكم تريد بهم تقرير ان الثواب الله
خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها استئناف لبيان ما هو

خير يعور

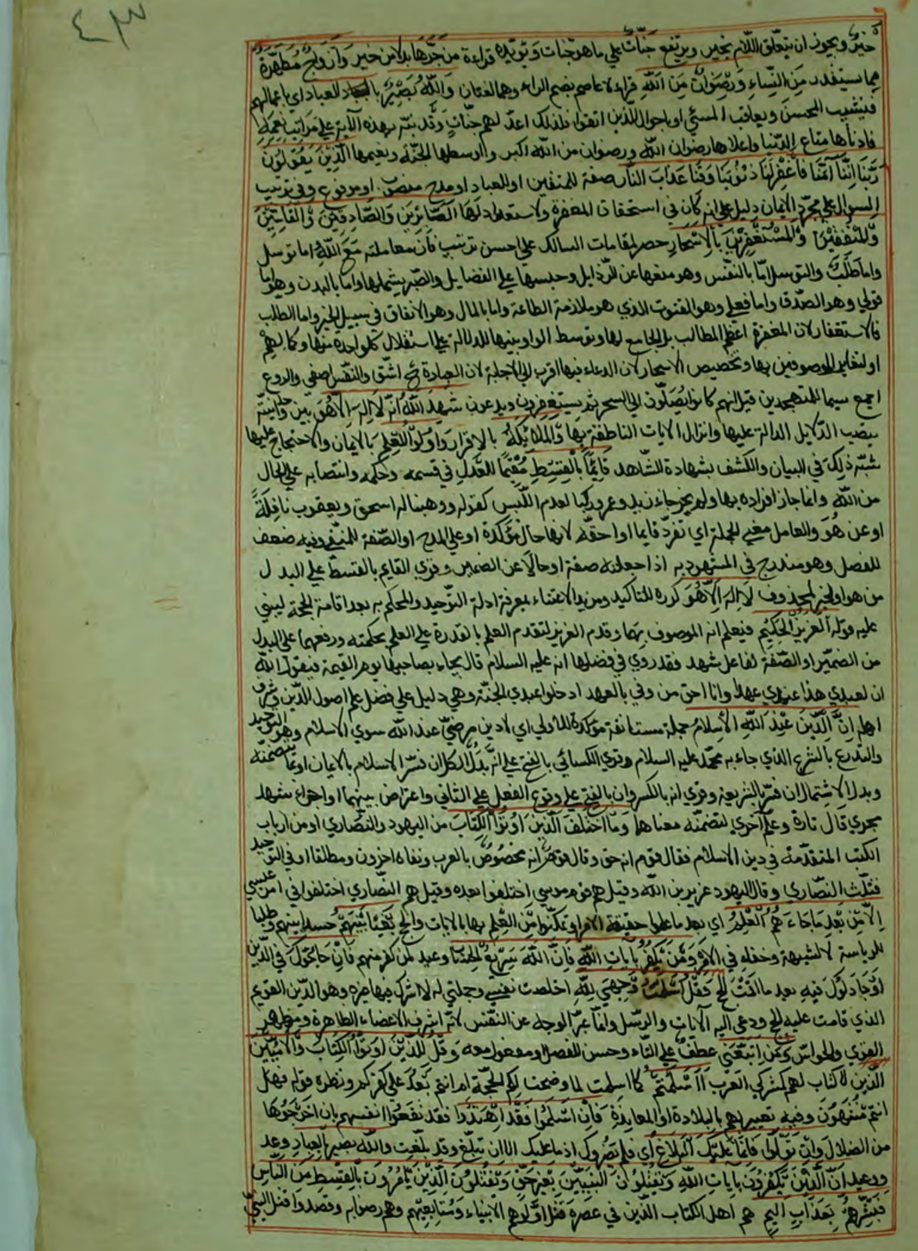

خيرٌ ويجوز ان يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على ما هو جنات وتوبة قراءة من جرها بالامن خير وازواج مطهرة
مما يستقذر من النساء ورضوان من الله قرئا بضم الراء وهما لغتان والله بصير بالعباد اي عالم بما لهم
فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او جازيهم اولئك الذين اتقوا ذلك اعد لهم جنات وقد بشر بهذه الآية على مراتبهم فمنهم
فاذا لها متاع الحيوة واعلاها رضوان الله ورضوان من الله اكبر والاوسطها الجنة وبعيمها الذين يقولون
ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب
السؤال على مجرد الايمان دليل على ان كان في استحقاق المغفرة واستعدادها الصابرين والصادقين والقانتين
والمنفقين والمستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان سعادته مع الله اما توسل
واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو مقدم على الفضائل والتصبر يتمالها واما بالبدن وهو اما
قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب
فالاستغفارات المعتزة اعظم المطالب بالجامع لها وتوسط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكما لهم
او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب للاجابة لان الصلاة في اشق والتنفل في الوقوع
اجمع سيما للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته
بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار دون الفعل بالايمان والاحتجاج عليها
شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط متعلق بشهد او حال من فاعله اي عادلا في حكمه وتدبيره
من الله واما جاز افراده بها ولو يجر جاز بدوعه وقرئ بالرفع على المدح او الابتداء لا اله الا هو العزيز الحكيم
او عن هو والعامل معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح او التصنع المنبئ عنه ضعف
الفصل وهو مندرج في المستثنى منه اذا جعلوه صفة او حالا عن الضمير وقرئ القائم بالقسط على البدل
من هو او الحي بحذف لا الا هو لكرره للتاكيد ومن بدا الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم بها قائم بالحجة لبيني
عليه وقرئ العزيز الحكيم فيفعل انه الموصوف بها وقدم العزيز لتقدم العلم في القدرة على العلم بحكمته ودفعها على البدل
من الضمير او الصفة فاعل شهد فقد روي في فضلها انه عليه السلام قال يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله
ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهي دليل على فضل علم اصول الدين ثم بين
انهم ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة مؤكدة للاولى اي ان دين من هو حي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد
والتدين بالشرع الذي جاء به محمد عليه السلام وقرئ الكسائي بالفتح على ان بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او على تضمنه
وبدلا الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على الفعل وعلى التاني واعترض بينهما او جواب شهد
بمجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب
الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه محصوص بالعرب وفناء احزون ومطلقا في التوحيد
فثلث النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم مؤمنو اهل الكتاب اختلفوا في امر عيسى
الا من بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا حقيقة الامر او كفروا من بعد العلم بها بالآيات والحق يقتضيها بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا
للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين
او جادلوك فيه بعد ما اتتك الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي لم اشرك بها غيره وهو الدين القويم
الذي قامت عليه الحجج ومعنى اسلم وجهه لله جعله سالما خالصا له لان من اشرك بها غيره او هو الدين القويم
العزي والحواس كمن اتبعني عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين
الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب اأسلمتم كما اسلمت ما وضعت لكم الحجة اما انتم بعد على كفركم ونظيره قولهم لفلان
انعم مشهورون وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم وان تولوا
من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اي فلا تضرك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد
ووعيد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس
فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين في عصره قتلوا الذين من قبلهم من الانبياء وتابعيهم وهم رصلاء وقصدوا قتل النبي

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

حنة بنت فاقوذا جدة عيسى وكانت نعمران بن يصهر بنت اسمها لمريم الكبرى من هرون فظن انام المولود زوجته وبرته كقالة تركيا
فانه كان يسكن الاين مكة ان وتزوج بنته ايشاع اخت مريم وكان يحيى وعيسى ابنى خالة من الاب محررًا معتقلا لخدمته
لا استعمل بشيء او يخلص للعبادة وتفرغ له على الحال الذي ابوها كانت عاقدا بحررا بنيشاهج في ظل شجرة اذ رات طايرا يطعم
فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدًا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون
من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعًا في عهدها في الغلمان فلعلها بنت النذر على التقدير او
طلبت ذكرا شفقة على امر ثم انك انت السميع العليم لقولي وبنيتي كلها وضمنها فالت رب اني وضعتها انثى
الضمير لما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات
واحد وكحليتها ولم تؤنث كالنفس والحيلة وانما قالت محتسرة وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجوان تلد ذكرا ولذلك
نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استيناف من الله بتعظيم الموضوع بها وتحقيقًا
لها بشارة وتزلا ابن عامر وابو بكر عن عاصم وبعقوب ووضعتُ على الامر من كلامها تسلية لنفسها اي والعمل الله فيما سر والاني
كان خيرًا وفي قرئ وضعت على خطاب الله لها والتانيث الذكر كالتانيث في بيان لقولهم والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى
التي وهبت والالام فيها للعهد ويجوز ان يكون هذا من تولها بحيي وليس الذكر والانثى سيان فيما نذرت فيكون اللام
للجنس وابني شكيتها معترض عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبًا لان
يعصمها ويصلحها حتى يكون ذلك لها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى
والتسمية امور متغايرة وابي اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي
بالحجارة ومن النبي عليه السلام ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها رواه معناه
ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتاثر منه الا مريم وابنها فان الله نزه عصمها ببركة هذه الاستعاذة
فنفخ فيها ربها في الحال مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به النذايرد وهو انا مقام الذكر او تسلمها
عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة رديت ان حنة مالت ولدتها فحملتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعت عند
الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت
رؤس بني اسرايل وملوكهم فقال زكرياء ان احق بها عندي خالتها فابوا الا ان القرعة وكانوا سبعة وعشرين
فانطلقوا الى نهر فالقوا اقلامهم فطفى قلم زكرياء ورسبت اقلامهم فتكفلها وبجوزان يكون مصدرًا على تقدير
مضاف اي بذي قبول حسن وان تكون تقبل بمعنى استقبل كتغمدي وتعجل اي فاخذها في اول امرها حين ولدت بقبول
حسن وانبتها نباتًا حسنًا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها ولكفلها زكرياء شدد الفاء حمزة
والكسائي وعاصم وقصر زكرياء غير عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكرياء مفعوله
اي جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكريا مرفوعًا كلما دخل عليها زكرياء
المحراب اي الغرفة التي بناها او المسجد واشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت
في اشرف موضع من بيت المقدس وجدها عندها رزقا جواب كلما وناصبه رزقا على ان كان لابد دخل عليها عامل
واذا دخل عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم اني لك هذا من اين لك
هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة لزكرياء يدخله
اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد فيل كلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها
ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير بالكثرة او بغير استحقاق تفضلا
به وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة رضي الله عنها اهدت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو
خبزا ولحما فقال لها اني لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله
الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرايل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته عليه حتى شبعوا
وبقي الطعام كما هي فاوسعت على جيرانها هنا لك دعا زكريا ربه في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار هنا

وقم

وهب حيث للزمان اي لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة كما وهبتها لحنة
العهود العالم وقيل لما رأى الفواكه في غير اوانها ايقن بعلى جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال هب لي من لدنك اي
لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة انك سميع الدعاء مجيبه فانادته الملايكة اي من جنسهم كقولهم
زيد يركب الخيل فان المنادي كان جبرايل وحده وقرئ فناداه بالامالة والتذكير وهو ظاهر يصلي
في المحراب اي قايما في الصلوة ويصلي صفة قايم او حبرا او حال اخرا وحال عن الضمير في قايم ان الله يبشرك
يحيى اي بان الله وقرئ ينابع وابن عامر بالكسر على ارادة القول اولان النداء نوع منه وقرئ حمزة و
الكسائي يبشرك ويحيى اسم يحيى وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله
اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامره بقدرة من اب فشابه البدعيات التي هي عالم الامر بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلام المحبة كلمة
قيل كلام المحبوبة قصيدة وسيدا سيدا في امته وبقي فهم وكان فائقا الناس كلهم في تلقي ما هم بمعصية وحصورا
مبالغا في حبس النفس عن الشهوات وللملايكة دوي انه مر على صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت
ونبيا من الصالحين ناشيا منهم او كائنا من عداد من لم يبلغ كبيرا واصغوا قال رب اني يكون لي غلام اسبعا
من حيث العادة او استعظاما او تعجبا او استفهما كما عن كيفية حدوثه وقد بلغني الكبر اردكي كبر السن واثر في
وكان لم تسع وتسعين سنة ولامراته ثمان وسبعون سنة وقد اتى عاقرًا لا ولد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر
من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من العجايب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ
فان ومجوز عاقر او كما كانت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك مبتدا وخبر اي الله
مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان لم او لكذلك خبر محذوف اي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان قال رب اجعل لي
آية علامة اعرف بها الحبل لاستعقبه بالبشارة والشكر وتتبع مشقة الانتظار قال آيتك الا تكلم الناس
ثلثة ايام بلياليهن لا تقدر على تكليم الناس ثلثا والمانع حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة لتخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق
التعجيز وكان قال ايتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر واحسن للجواب ما استتبع عن السوال الا رمزا اشارة بحيث يدل اورا
واصله التحرك ومنه الرامز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل كالي الضمير وقرئ رمزا كخدم جمع رامز
ورمز كرسل جمع رسول على انه جمع لما منه ومن الناس بمعنى متراميين كقولهم مني ما تلقني فرديني ترجف روانق
اليك وتنتظارا واذكر ربك كثيرا في ايام المهلة مبينين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة
يدل على انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر الى الغروب الى ذهاب صدر الليل
والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقد روي بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملايكة يا مريم ان الله
اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين كلموها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كان
معجزة لزكريا او ارهاصا لنبوة عيسى فان الاجماع على انه لم يسم بعد امراة لقولهم ما ارسلنا قبلك الا رجالا وقيل الخطاب
الاول صطفاءات الاول تقبلها من امها ولم يقبل قبلها انثى وتفرغها للعبادة واغناءها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها
تطهير عما يستقذر من النساء ولثانية هدايتها وارسال الملايكة اليها وتخصيصها بالكلمات السنية كالولد من غير اب
وتبرية مما قذفت اليهود بانطاق الطفل وحملها وابنها اية للعالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي
مع الراكعين امرت بالصلوة في الجماعة بعد ذكر اركانها مبالغة في الحث فقطع عليها وقدم السجود على الركوع لان الكوم
كذلك في شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا يوجب الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين للايذان بان من ليس في
صلوتهم ركوع كاليهود مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقولهم من هو في طاعات الليل اجد واقبا
وبالسجود الصلوة وبالركوع الخشوع والانحناء ذلك اي ما ذكر نا من انباء الغيب نوحيه اليك اي ماذكرنا من
من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم للاقتراع وقيل اقترعوا
باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة بمن كفالة مريم والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان
طريق معرفة الوقايع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقي ان يكون الاتيان بها
باحتمال العيان ولا يظن بهم ان يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقونها

يتكلموا او يقولوا اتهم يكملوا ومكانت لديهم اذ يختصمون تاهفتا في كلامهما اذ قالت الملئكة بدل من اذ قالت
الاولى وهما بمعنى واحد اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم اسمه ومزيد الالقاب المشرفة كالصديق
واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بالطهر او مسح الارض ولم يقف او مسحه جبريل ومن العيش وهو ياسر يحلو وحرف تكلف لانه تحته وابن مريم لما
كانت صفة غلبت في سلكها وابنا في تعداد المخبر افراد المبتدا فانه اسم جنس مضاف يحتمل ان يراد
ان الذي يعرف بهم ويتميز عن غيره هذه الثلثة ويجوز ان يكون عيسى خبر مبتدا محذوف وابن مريم صفة فان الاسم علامة
المسمى والمميز له ممن سواه وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تبشيرا على انه يولد من غير اب اذ الامومة تنسب الى الام
الى الام اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والاخرة حال مقدرة من كلمة او ضميرها الذي في يكلم اذ هي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيره للمعنى
والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الاخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او نصبه
الى التمييز وصحبته الملئكة وتكليمه الناس في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت
واليهود مصدر سمي به ما يهاد اي يتحرك او جمع هائد كعائذ وعوذ والمراد وكهلا بعد نزوله وذكرا حوالة المختلفة للمبالغة
ارشادا الى انه يعرل عن الالوهية ومن الصالحين حال ثالث من كلمة او ضميرها الذي في يكلم قالت رب اني يكون لي ولد
كلمة تستغرب تعجب واستبعاد عاديا او استبعادها عن انه يكون بتزوج او بغيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء الفاعل
جبرائيل والله وجبريل حكي لها قوله نعم اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه نعم كما يقدر ان يخلق الاشياء
مدرجا بالسبب ومواده يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب الملكة والتدوين والاجمال كلها مستدل لعذر
تطيبا لقلبها واراحة لما هجم لها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زوج او عطف على يبشرك او وجيها والكتاب الكتبة
او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابة بان لفضلها ورسولا الى بني اسرائيل الى قومه ان ربكم منصوب بمضمر
على ارادة القول نقديره ويقول ارسلت رسولا باني وقد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق
وكانه قال وناطقا باني قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد عليهم من زعم انه مبعوث الى غيرهم
اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب بدل اني قد جئتكم او خبر بعد خبر او بدل من اية او بدل من اية او بدل من اية
اي قدرة لكم واصور شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك المماثل فيكون كائنا بإذن الله بيضير
حيا طيارا باعادة الله بدم على ان احياء من الله امته وابرء الاكمة والابرص الذي ولد اعمى او المسرح الدين ردي
البصر بالكلية بحيث يجتمع عليه الوف من المرضى من لا طاق مثلهم اتاه او من لم يطق اتاه عيسى وما يداوى بالداء واحيي الموتى
باذن الله كرر باذن الله دفعا لوهم الالهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم بالغيب من احوالكم التي تستقبلونها فيها ان في ذلك اية لكم ان كنتم مؤمنين مؤمنين لان الايمان فان غيرهم
لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين لما بين يدي من التوراة عطف على رسولا على الوجهين او
بما ضمن فعل ذكر اليم وجيئكم اي جئتكم معجزة بما ضمن او مردود على مؤمنين او جئتكم بإية اي
معطوف على معنى مصدقا لما قولهم جئتك معتذرا واطلب قبلك بقصد الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى كالشحوم
والشروب والسمك وطوم الابل والعمل في السبت وهو دليل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى ولا يحل بذلك بكونه مصدقا
للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمنة
وجيئتكم بإية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي جئتكم
بإية اخرى الضمير لربكم وهي قوله ان الله ربي وربكم فاعبدوه لتقوم الحجة عليها بإني من ربكم اي جئتكم بإية اخرى مما ذكرت لكم والاولى
كتمهيد الحجة والثاني كتقريرها الى الخصم ولذلك ربت عليه بالفاء تعليله فاتقوا الله اي لما جئتكم بالمعجزات القاهرة والآيات
الباهرة فاتقوا الله في التحامل وتعاطوا في فيما ادعوكم اليه من شرع في الدعوة واشار اليها بالعقول المجمل فعلل ان الله ربي
وربكم اشارة الى استقلال العقول العليمة فانها مجلوة النظر بالاعتقاد الحق الذي عايشم التوحيد وقال فاعبدوه

فيها من الرسل القارن بين البينة والسلطان وجئتكم

اشارة الى

اشارة الى استقلال العقول العليمة فانه ملازمة الطاعة التي هو الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين بانه
ثم استقيم فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله ملتجا
الى الله او ذاهبا وضامنا اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري مضمنا معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله
في نصري وقيل الى ههنا بمعنى في وفي الاناجيل الحواريون حواري الرجل خالصه من الحور وهو البياض الخالص ومنه
الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن حيي به اصحاب عيسى عليه السلام لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا
يلبسون البيض ستنصرهم عيسى من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله اي انصار
دينه امنا بالله واشهد يا مسلمون لتشهدوا لنا يوم القيمة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا امنا بما انزلت
واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين الذين هم امة محمد عليه السلام من يتحمل عليهم فانهم شهداء على الناس وتمكرون اي الذين احسن منهم الكفر قصدا عتيا لم يحق
من اليهود بان وكلوا علم من يقتل غيلة ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه على من قصدا غتياله حتى قتل
والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله الا على سبيل المقابلة والازدواج والله
خير الماكرين اوثقهم مكرا واقدرهم على ايصال المضرة من حيث لا يحتسب اذ قال الله ظرف لمكر الله او خبر المبتدا
اذ يضمر مثل وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومعوضك الى اجلك المسمى عاصما اياك من تعلم او قابضك
من الارض من توفيت مالي او متوفيك نائما اذ روي انه رفع نائما او ممتنك عن الشهوات العائقة عن العروج الى
عالم الملكوت وقيل امانه الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء والم ذهب الضارى وارتعد الى الى محل كرامتي ومهبط الملئكة
ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وقصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم
بالحجة او السيف في غالب الامم ومستقيم من امن بنبوتك من المسلمين والنصارى والى الآن لم تسمع غلبة باليهود عليهم
ولم تبقى لهم مملكة ود ولت ثم الي مرجعكم الصلح لعيسى ومن تبعه وكفرهم وغلب الحاضر على الغايبين فاحكم بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالاخزاء والاخرة بالنار وما لهم من ناصرين
واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك
ذلك اشارة الى ما سبق من نبا عيسى وعزير وهو مبتدا خبره نتلوه عليك وقوله من الايات حال من الهاء ويجوز
ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة او ان يكونا خبرين او ان ينتصب بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم
المشتمل على الحكم او المحكم المتقن عن تطرق الخلل اليه بدليل القرآن وقيل اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
ان شانه العجب كشان آدم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لمحل الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق
آدم من التراب بلا اب ولم يشبه حالهما هو اعجب انما يكون المختص وقطعا لمواد الشبهة والمعنى خلق قاله من التراب ثم قال له كن
قال لم كن اي انشاه بشرا كقوله ثم انشاناه خلقا آخر وقد ركونه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم
لتراخي المخبر به فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدا ومن ربك
خبره اي الحق المذكور من الله فلا تكن من الممترين خطاب للنبي عليه السلام والمراد تهييج امته لزيادة الثبات او لكل سامع
فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل
تعالوا هلموا الي والمعنى تدع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا وانتم
نفسه واهله والصق بقليله الى قليلها هلة وحمل عليها وانما قدم على النفس لان الرجل يحامي عنها اكثر
لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة الصم واللعنة واصل المنزل من ذلك
بهلت الناقة اذا تركتها بلا راع ثم نجعل لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان لنبتهل ونجعل بمعنى نلعن
حتى ننظر فلما تحاوا قالوا للعاقب وكان ذا رايهم ما ترى فقال والله لقد عرف قومه بنوته ولقد جاء كم بالفصل في امر
صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فبقي الاصاغرهم ولئن فعلتم لكان الاستئصال فان ابيتم الا الف دينكم وتوطن
محمضة الحسين احذا سيف المسلمين وطعمة تخشى خلته وعلى خلفها وهو يقول انها اذا دعوت فامنوا فقال السقف لهم
يا معشر النصارى اني لا ارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فلم يغدوا عليه
الرسول ع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبدلوا الم الحميرية التي حلّ حمراء وثلثين درعا من حديد وقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو تباطأتم لمسخوا قردة وخنازير
واصطرم عليهم الوادي نارا واستأصل الله نجران واهلها حتى الطير على الشجر ويهود ليل على سوقه وفصل من اتى بعدهم
من اهله بيته ان هذا اي ما قص من نبأ عيسى ومريم لهو القصص الحق بجملتها جزئها او هو وصل بعيدا مما ذكرهم
في شان عيسى ومريم حتى دون ما ذكرهم وما بعده حسم والا لاه دخلت لانه اقرب الى المبتدأ من الخبر وما صلتها
ان يدخل للابتداء وما من الٰه الا الله صرح فيه بن الهزيزة للاستغراق تاكيدا للرد على النصاري في تثليثهم وان الله
لهو العزيز الذي كبر لا احد سواه لا يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الوهية فان تولوا
فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي عن الحق والاعراض عن التوحيد افساد
الدين والاعتقاد المؤدي الى فساد النفس بل والى فساد العالم قل يا اهل الكتاب يعتذر اهل الكتاب بين وقبل يريد وفد
نجران ويهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسرها بانها قال الا نعبد
الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلصها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل بعضنا ارباب كالربوبية في استحقاق العبادة ولا يراه اهلا لان
يعبد ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله والعزير ابن الله والمسيح ابن الله ولا يطيع الاحبار فيما احدثوا
من التحريم والتحليل ان كلا منهم بعضا بشرا مثلنا روي انه لما نزلت اتخذ واحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله
قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال فتلك
ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم وانكم متولون
باكلكم كافرين بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل تبيه انظر الى ما دلت اي في هذه القصة من المبالغة في الكاد
وحسن التدريج في الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تفاوت عليه من الاطوار المنافية للالهية تذكيرا مجمل عقدتهم ويزيح
شبهتهم فلما رأى عنادهم عمها وجاحهم في الباطل هاجمهم بنوع من الاحجام فرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد
عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب مما لا يرتاب
ذلك ايضا عليهم وعجل ان الايات والذكر الحكيم تنعى عليهم عراقتهم يا اهل الكتاب لم تحاجون في
ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم فنزلت ايعوا
الى رسول الله فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى وكان
ابراهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون على ملتهما افلا تعقلون فتدعون المحال هاانتم
هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم هاهر فا تنبيه بنهوا بها على حالهم التي
غفلوا عنها وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم
فيما لكم به علم ما وجدتموه في التوراة والانجيل فما بالكم تجادلون فيما لا علم لكم به ولما ذكر في كتابكم من دين
ابراهيم وقبل هؤلاء يعني الذين وجاحجتم صلة وقبلها انتم اصله اعانتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت
الهمزة هاء والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ضربح
بمقتضى ما قرر من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقايد الزايغة مسلما منقادا لله وليس المراد انه كان
على ملة الاسلام والاشتراك الالزامي وما كان من المشركين تعريض بانهم يشركون لاشراكهم بعزير والمسيح ورد
لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم ان احصهم به واقربهم منه من الولي وهو التقرب
للذين اتبعوه من امته وهذا النبي والذين امنوا لما وفقه هو لدينه فكانه باشرهم ثم النبي والذين امنوا
عطفا على الهاء في يتبعوه وبالجر عطفا على ابراهيم والله ولي المؤمنين بنصر هو دبحاجهم الحمقى ايمانهم ودت طايفة
من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود بتخطاء هم الاضلال ولا يضرون الا انفسهم وما يشعرون
بما عذابهم وما يضلون الا اشقاهم وما يشعرون ورد لخصائص مرارا بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله
بما نطقت من التوراة والانجيل وانتم تشهدون على صحتها بما عاهدتم عليه في الميثاق وانتم تشهدون انها ايات الله او انتم
تشهدون انها نعتم في الكتابين او تعلمون بالمعجزات انها حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل
في صورته او بالتقصير في التبيين بما دونه تلبسون بالتشديد وتلبسون بالتخفيف اي تلبسون الحق مع الباطل

كقولك كلا يس تولي زور وتكتمون الحق نعتم محمدا صلى الله عليه وسلم وبعثه وانتم تعلمون علمين ما تكتمونه وقالت
طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار
واكفروا اخره لعلهم يرجعون والكفر به آخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم
والمراد بالطايفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة آمنوا بما انزل عليهم من
الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا اليه ولا
وقيل لما عثر من اجار حيين تفاولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا اخره نظرا في كتابنا وشاورنا
علماءنا فلم يجدوا محمدا بالنعت الذي وجد في التوراة لعل اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
ولا تقروا عن تصديق قلبي الا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان
رجوعهم اذا رجعتم قل ان الهدى هدى الله يهدي من يشاء الى الايمان وتثبيته عليه ان يؤتى في
احد مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وتكتم ان يؤتى احد او الجملة ان الحسد حملكم على ذلك
او بلا تؤمنوا اي فلا تظهروا لهم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن شايعكم ولا تفشوه الى المسلمين
ليحاجوكم به عند ربكم ولا الى المشركين لعلهم يرجعون عن دينهم الى الاسلام وقيل ان الهدى هدى الله اعتراض بين
على ان ليحاجوكم بتقدير لئلا يحاجوكم او كراهة ان يحاجوكم او بان يحاجوكم او بالفاء عند الكوفيين
للتقريع يؤيد الوجه الاول اي الآن يؤتى احد دينكم وفي ايها النافية ويكون من كلام الطايفة
اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقل لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم
عطف على يؤتى على الوجهين الاولين على الثالث معناه حتى محاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو كهي
احد لا تمن في معنى الجمع اذ المراد به غالبا هم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما زعموه الحجة الواضحة ومن اهل الكتاب من ان
تامنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه فرنتي الفا وما تي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم
من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازوراء استودعه قرنتي اخرى فجحده وقيل الماموتون
على الكثير النصاري اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة وقرا حمزة
وابو بكر وابو عمرو يؤده اليك وبابويه اليك باسكان الهاء وقالون باختلاس كسرة الهاء والباقون
باشباع الكسر الا ما دمت عليه قايما المداومة والملازمة قايما على راسه مطالبا فمطل البتة فاقتضى والتزاني
واقامة البينة ذلك اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله بانهم قالوا سبب قولهم ليس علينا في الاميين
سبيل اي ليس علينا في شان من ليسوا اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا سبيل وعقاب ودم ويقولون على
الله الكذب بادعايهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك انهم استحلوا على ما حالفوهم وقالوا الله يحل لهم في التوراة
حرمة وقيل عامر اليهود ربحا امكن درشن فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا اسقط حقكم حيث تركتم دينكم ورغبوا الله
كذب في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة
فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم فيهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب
المتقين استيناف مقرر للجملة التي صدقت بلى بسببها والضمير المجرور لمن لا لله وعمم المتقين بالراجع من الكناية
الى من واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهي ان
الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وما حلفوا به
من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله بما
يسرهم او بشيء اصلا وان الملائكة بما اوعدهم يوم القيمة ولا ينظر اليهم نظر رحمة او بالتوفيق والبر ولا يزكيهم
عن غضب عليهم لقلة وانتظر التهم يوم القيمة فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم
معه والالتفات تحقيق كما ان من اعتد بغيره تفاوله وبكره المنظر اليه ولا يزكيهم يثني عليهم ولهم عذاب اليم
عليما فعلوا قيل انها نزلت في اجبار حرفوا التوراة وبدلوا نعت محمد وحكم الامانات وغيرها واخذوا على ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ريشوة وقيل بزنك في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اخذ بها كذا وكذا وقد اعطى بها كذا وكذا فصدقه رجل فاشتراها بذلك وانه لكاذب وقيل في نزلت كان بين اشعث بن قيس ويهودي في بير وارض وجحده اليهودي فقدم اشعث فشهد عليه فقال اليهودي ان لم يكن بينة حلف فذهب اشعث ليحلف فانزل الله تعالى هذه الآية فرجع اشعث فاعطاه البير وقيل في نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اخذ بها ما لم يعطه ليوقع بها رجلا من المسلمين وقيل نزلت في رؤساء اليهود كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وشمويل بن زيد واخيه سعيد وابن صوريا وكنانة بن ابي الحقيق وكعب بن الاشرف وفنحاص وحيي بن اخطب كانوا يأخذون سفلة اليهود يعلمونهم ما يشهدون به عند الحكام ويعطونهم على ذلك جعلا فانزل الله تعالى هذه الآية

وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب يحرفونه ويبدلونه عن المنزل الى المحرف او يعطفون به على شبه الكتاب وهي التي يلوون على قلب الواو الفا وتخفيف الهمزة ثم تحذف الفا والقاء حركتها على الساكن قبلها الذي تشتبه من الكتاب وما هو من الكتاب بالتصحيف والتلذيب وتخن له مسلمون منافرون او مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب ان ينفي قبول كل دين يغاير الا ما يقول كما يغايره فلعل الدين ايضا للاعمال كيف يؤدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الجاحد عن الحق بعد ما وضح له سبيله في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكار لكونه وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان حاجز عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرف به شواهد عرض عنه اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين بدل بيان وقيل حال والعامل فيها معنى الجار او الاستقرار الذي هو كائن لهم خالدين فيها فيه ضمير اللعنة او النار او الجزاء لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك اي بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا وقيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما سوابم قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص به ريب المنون ونرجع اليه تنا فقرا باظهارهم لان يقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يموتون او يتوبون الا اذا اشفقوا على الهلاك تلقى عن عدم توبتهم بعلمه بما يولها في قلوبهم او ازداد كفرهم في صورة حال الايسين من الرحمة اولان توبتهم لا تكون الا نفاقا لازدياد كفرهم وقيل نزلت في الحرث بن سويد حين بلغه عن رجوعه الى قومه تائبا فكتب الى قومه ان ساروا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألوه هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب وحسنت توبته واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية ادخل الفاء هنا للاشعار بان ملء الشيء ما يملأه ذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء او الخبر لمحذوف ولو افتدى به عطف على المحذوف او على الضمير المجرور في به وقيل الواو زائدة كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير وايضاط لان من لا يقبل منه الفداء ربما يسعى عنه بكل ممكن وما لهم من ناصرين في دفع العذاب وصرفه عنهم لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كالعلم لكونه برا بالله وبرحمته والرضى والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة التأسي والبذل في طاعة الله والتهجم في سبيل الله روي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحى وانها صدقة احتسبها ارجو برها وذخرها عند الله فضعها حيث اراك الله فقال بخ ذلك مال رابح او رايح وانا ارى ان تجعلها في الاقربين فقال افعل فقسمها في اقاربه وبني عمه وقيل جاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة فقال زيد انما اردت ان اتصدق بها فقال عليه السلام ان الله قد قبلها منك وذلك دليل على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الآية تعم الانفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وقرئ

كتاب الجامع من الصحيح من

شبكة الألوكة www.alukah.net

بدل علي ان من للتبعيض وبجمل التبيين وما تنفقوا من شيء اي من اي شيء محبوب او غيره ومن لبيانما فان الله به عليم فيجازيكم
بحسبه كل الطعام اي المطعومات والمراد اكلها كان حلا لبني اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال الله لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل يعقوب علي نفسه كلحوم الابل والبانها
قيل كان به عرق النسا فنذران شفي لم ياكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء
واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن من الله فهو كتحريمه ابتداء من قبل ان تنزل التورية
اي من قبل انزالها مشتملة علي تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد علي اليهود في دعوى
البراءة عما نعي عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلي الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
الاية بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة علي نوح وابراهيم ومن بعده حتي انتهي الامر الينا فحرمت
علينا كما حرمت علي من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول موافقة ابراهيم عليه السلام بتحليله
لحوم الابل والبانها قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم
بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روي انه عليه السلام لما قاله لهم بهتوا ولم
يجسروا ان يخرجوا التورية وفيه دليل علي نبوته فمن افترى علي الله الكذب ابتدعه علي الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول
التورية علي بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما لزمتهم الحجة فاولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون
من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون
فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته حتي تتخلصوا من
اليهودية التي هي اضطرتكم الي التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتكم تحريم طيبات احلها لابراهيم
ومن تبعه وما كان من المشركين الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود ان اول بيت وضع للناس اي
وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالي ويدل عليه انه قرئ علي البناء للفاعل للذي ببكة للبيت
الذي ببكة وهي لغة في مكة كالنبيط والنميط وامر راتب وراتم ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكه
اذا زحمه او بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روي انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد
الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من
جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه آدم (الضراح يطوف به الملائكة) فانطمس في الطوفان ثم
بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة فلما اهبط امر بان يحجه ويطوف
حوله ورفع في الطوفان الي السماء الرابعة يطوف به ملائكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الاية وقيل المراد انه اول بالشرف
لا بالزمان مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف وهدي
للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال فيه آيات بينات كانحراف الطيور عن موازاة
البيت علي مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء
قهر كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدي او حال اخرى مقام ابراهيم مبتدا محذوف خبره اي منها مقام ابراهيم او بدل من
آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان علي ان المراد بالآيات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها وتخصيصها
بهذه الالانة من بين الصخار وابقاؤه دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة ويؤيده انه قرئ آية بينة
علي التوحيد وسبب هذه الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام علي هذا الحجر ليمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه
ومن دخله كان آمنا جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى علي مقام لانه في معنى امن من دخله
اي ومنها امن من دخله او فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى
ذكر غيرهما كقوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة لان فيهما غنية
عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيمة قال عليه السلام من مات في احد الحرمين
بعث يوم القيمة آمنا وعند ابي حنيفة من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما لم يتعرض له ولكن الجئ الي الخروج ولله
علي الناس حج البيت قصده للزيارة علي الوجه المخصوص وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر
وهو لغة نجد من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله عليه السلام الاستطاعة بالزاد

والراحلة

(حاشية: بالبدن والمال ... ولقوله عليه السلام من ... د ع)

والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة علي الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك
انها بالبدن فيجب علي من قدر علي المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة انها بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت
او للحج وكل ما اتي الي الشيء فهو سبيله ومن كفر فان الله غني عن العالمين وضع من كفر موضع من لم يحج تغليظا ان شاء الله تعالى
او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الاية من وجوه الدلالة علي وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في الصورة الاسمية وايراده علي
وجه يفيد انه حق واجب لله في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير
للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل علي المقت والخذلان وقوله
عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة علي الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف
شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال علي الله روي انه لما نزل صدر
الاية جمع رسول الله عليه السلام ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت
به خمس ملل فنزل ومن كفر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي بآياته السمعية والعقلية الدالة علي صدق
محمد فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل علي ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم
مؤمنون بالتورية والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد علي ما تعملون والحال انه شهيد مطلع علي اعمالكم فيجازيكم
عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله كرر الخطاب والاستفهام
مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب
العذاب وسبيل الله دينه الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى
اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم
عنه تبغونها عوجا حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا علي الناس وتوهموا ان فيه عوجا
عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم
ويختل امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال او انتم عدول عند اهل ملتكم يثقون
باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم
وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه الاية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه
ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي
فغاظه تآلفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه
وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع
من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم
بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان
وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول عليه وسلم وانما
خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم
هم الاحقاء بان يخاطبهم ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله انكار وتعجيب
لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك
بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن
المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر
فلا ينسى وقيل ان تنزه الطاعة عن الالتفات وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي
عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا
ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي لا تكونن علي حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان النهي عن المعدة بحالة او غيرها فانه يتوجه بالذات نحو العقل تارة والعبد اخرى وقد يتوجه نحوهما معا كالنهي
واقتضوا بحبل الله بدينه الاسلام او بكتابه يعني قوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعارة للجمل من حيث
ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن المزدي والموثوق به والمعتمد
عليه الاعتصام مرتبة شيئا فشيئا فالتمسك بالحبل جميعا محتمة من عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم
كما هل الكتاب او لا تفرقوا تفرقكم الجاهلية بحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة
واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التالف وذلك الفضل
اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقابلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اي برحمته
اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كالاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما
العداوة ومقاتلات الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاء الله بالاسلام والف بينهم برسوله عليه السلام
وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين على الوقوع في نار جهنم بكفركم اذ لولا درككم الموت في تلك الحال
لوقعتم في النار فانقذكم منها بالاسلام والتصميم للجوهرة او النار او للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف
اليه او لانه بمعنى الشفة فان الشفا البير وشفة تها طرفها كالحاجب والحانبة واصله شفو فقلبت الواو في
المذكر وحذفت للموث لذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم الايات الدالة لعلكم تهتدون ارادة بيانكم
على الهدى وازدياد كم فيه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
من للتبعيض لان الامر والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح لكل احد ذلك لمتصدي لم شرط ولا ينتشر
فيها جميع الامة كما لعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع و
طلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهذا كما
هو ظهر لكفاية اداء للتبيين بعضي ولتكون امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف والدعاء
الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص
على العام للايذان بفضلهم واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال الفلاح ردي انه عليه السلام سبيل
من حيين الناس فقال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم والامر بالمعروف يكون
واجبا ومندوبا على حسب ما يامر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهار العاصي
يجب ان ينهى عنه ليتم عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الاخر ولا تكونوا كالذين
تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتبشير واجمعوا الاخرة على ما عرفت من تقدم ما خاهم
البينات الايات طلح المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهار النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون
الفروع لقوله عليه السلام اختلاف امتي رحمة وليقوله عليه السلام من اجتهد واصاب فله اجران ومن اخطاء فله
اجر واحد واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا او تهديد على المتشبهين بهم يوم تبيض وجوه و
تسود وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسوادة كناية عن ظهور بهجة السرور
وكابة الحزن فيه وقيل يوسم اهل الحق بياض الوجه والصحيفة وابيضاض البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه
واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم تقديره يقال لهم على ارادة القول اي فيقال لهم
اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله بعد ايمانهم به قبل مبعثه
او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا حين اشهدهم على انفسهم اذ نكلوا من الايمان بالنظر في الدلايل والايات
فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم اد جزاء الكفر كم واما الذين
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المراد
المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله فلن يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق التركيب
ان يقال وامر الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وتبشيرهم هم فيها خالدون
احرجه مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال لهم فيها خالدون

تلك آيات الله الواردة في عهده ووعيده نتلوها عليك ملتبسة بالحق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما
للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يعتني شيئ فيظلم بتقصير او منع عن شيئ فيظلم بفعل لانه المالك على الاطلاق
كما قال ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا باعماله وداعدكنتم خير امة
دل على خيريتهم فيما مضى دلم يدل على انقطاع طارئ كفعله وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في
اللوح او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف
بين به كونهم خيلة اوجبها ان لكنتم وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان
به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر بان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره
الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر لايمانهم بالله وتصديقهم به واستدل بهذه الاية
على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيها للاستغراق فلو
اجمعوا على باطل كان لهم هير على خلاف ذلك ولو آمن اهل الكتاب ايمانا كما ينبغي لكان خيرا لهم لكان الايمان
خيرا لهم مما هم عليه ثم منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر هذه
الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد لتسلية المؤمنين عما يصيبهم من اذاهم بسيرا لخاطر ويؤيد
وان يقاتلوكم يولوكم الادبار بشرهم بان كيدهم لا يضرهم وكم من عدو قاتلوا فلم يضروا ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد منهم
عليكم اويدفع باسكم عنهم فحاصل معنى ما يكون يقول واسرة ثم لا ينصرون وقرئ يذلكم بانهم قوما لا يعقلون الى
الفشل كانت الدبرة عليهم غاجة بان يكون غايتهم العجز والخذلان وقرئ لا يضروكم عطفا على يولوا على ان
شرط للمتاخي في المرتبة فيكون عدم الضر مسببا بقتالهم وهذه الاية من المغيبات التي وافقها الواقع
اذ كان لكل حال قرينه والنظير دبي فينا ينتفاع ويهودي ضربت عليهم الذلة هذا الذلة هدر النفس
والمال والاهل وقيل الكسك بالباطل والجزية ايما يتفقوا وجد وا الا بحبل من الله وحبل من الناس استثناء و
من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا محتصمين بسبب من الله او كتاب الذي
آتاهم او ذمة المسلمين او بدينه الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباؤ بغضب من الله رجعوا مستوجبين
له وضربت عليهم المسكنة وهي محيط بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر فقراء مساكين
ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء
بغير حق بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم
واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغاير يفضي الى الكباير والاستمرار عليها يودي الى الكفر وقيل معناه
ان ضرب الذلة في الدنيا واستحباب الغضب في الاخرة كما هو معلوم لكفرهم وقتلهم وهو سبب عن عصيانهم
واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء في المساوي والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب
امة قائمة استيناف لبيان انهم لا يستوون والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا
منهم يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يتلون القران في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل
مع التسجود لتكون ابين والبغ في المدح ودليل الراد صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها كما روي انه عليه
السلام اخرها ذات ليلة فخرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال ما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة
غيركم يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر
لامة وصفهم بخصايص ما كانت في اليهود فانهم ممخورون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله وبعزير
في صفاته واصفون اليوم الاخر بخلاف صفتهم مداهنون في الاحتساب مبناطيون عن الخيرات واولئك
من الصالحين اي الموصوفين بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاءه وثناءه وما
تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن يضيع والفاء فيه لتضمن الشرط معنى الجزاء ولا يقص ثوابه البتة سمي بذلك كفرانا كما سمي
تاديته الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين للتضمن معنى الحرمان والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعارا
بان التقوى مبناء الخير وحسن العمل وان الفايز عند الله هو اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وَلَا اَوْلَادُهُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا مِنَ الْعَذَابِ اَوْمِنَ الْغِنَاءِ فَيَكُونُ مَصْدَرًا وَاُولٰئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مِثْلُ مَا يُنْفِقُونَ مَا يُنْفِقُ الْكَفَرَةُ فِي مَفَاخِرِهِمْ اَوْ مَعَارِفِهِمْ اَوْ عَدَاوَةِ الْمُسْلِمِينَ رِيَاءً وَحَرْفًا فِي هٰذِهِ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ بَرْدٌ شَدِيدٌ وَالشَّامِيُّ اِطْلَاقُ الصِّرِّ عَلَى الرِّيحِ الْبَارِدِ كَالصَّرْصَرِ فَهُوَ فِي الْاَصْلِ مَصْدَرٌ نُعِتَتْ بِهِ اَوْ نُعِتَ وَصْفُ بِالْبَرْدِ لِلْمُبَالَغَةِ كَقَوْلِكَ بَرْدٌ بَارِدٌ اَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي فَاَهْلَكَتْهُ عُقُوبَةً لَهُمْ اَنَّ الْاِهْلَاكَ عَرَضٌ سَيَحِطُّ اَشَدُّ وَالْمُرَادُ تَشْبِيهُ مَا اَنْفَقُوا فِي صِيَاعِهِمْ بِحَرْثِ كُفَّارٍ صَرَّ فَاَسْنَأْصَلَتْهُ وَلَمْ يُبْقِ لَهُمْ فِيهِ مَنْفَعَةً مَا فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَهُوَ مِنَ التَّشْبِيهِ الْمُرَكَّبِ وَلَدَ لِكَ لَمْ يَرِدْ سِيَاقُ بَاقِي كِلْمَةِ التَّشْبِيهِ الرِّيحِ دُونَ الْحَرْثِ وَيَجُوزُ اَنْ يُقَدَّرَ كَمِثْلِ اِهْلَاكِ رِيحٍ وَهُوَ الْحَرْثُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّٰهُ وَلٰكِنْ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ اَيْ مَا ظَلَمَهُمْ بِاِهْلَاكِ مَا اَهْلَكَ مِنْ صَنَائِعِ نَفَقَاتِهِمْ وَلٰكِنَّهُمْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ لِاَنَّهُمْ عَرَّضُوهَا بِمَا يُوجِبُ اِهْلَاكَهَا وَيَجُوزُ اَنْ يُقَدَّرَ ضَمِّنَ الشَّانِ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ بِاِرْتِكَابِ مَا اسْتَحَقُّوا بِهِ الْعُقُوبَةَ وَفِي وَلٰكِنْ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ اَيْ مَا ظَلَمَهُمْ لِلْمُنَافِقِينَ لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا لَا يُقَصِّرُونَ لَكُمْ فِي الْفَسَادِ وَالْاَلْوُ التَّقْصِيرُ وَاَصْلُهُ اَنْ يُعَدِّيَ بِالْحَرْفِ ثُمَّ عُدِّيَ اِلَى مَفْعُولَيْنِ كَقَوْلِهِمْ مَا اَلَوْكَ وُدًّا وَنُصْحًا عَلَى تَضْمِينِ مَعْنَى الْمَنْعِ اَوِ التَّقْصِيرِ وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ تَمَنَّوْا عَنَتَكُمْ وَهُوَ شِدَّةُ الضَّرَرِ وَالْمَشَقَّةِ وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ اَيْ مِنْ كَلَامِهِمْ لِاَنَّهُمْ لَا يَتَمَالَكُونَ اَنْفُسَهُمْ لِفَرْطِ بُغْضِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ اَكْبَرُ مِمَّا بَدَا لَهُمْ لَا بُدَّ وَلَيْسَ عَنْ رَوِيَّةٍ وَاخْتِيَارٍ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْاٰيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى وُجُوبِ الْاِخْلَاصِ وَمُوَالَاةِ الْمُؤْمِنِينَ وَمُعَادَاةِ الْكَافِرِينَ اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ مَا بَيَّنَّا لَكُمْ وَالْجُمْلَةُ الْاَخِيرَةُ جَاءَتْ مُسْتَأْنَفَةً عَلَى الِاسْتِئْنَافِ وَيَجُوزُ اَنْ يَكُونَ الثَّلَثُ الْاَوَّلُ صِفَاتٍ لِبِطَانَةٍ هٰؤُلَاءِ اَنْتُمْ اُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ اَيْ اَنْتُمْ اُولَاءِ الْمُخَاطَبُونَ فِي مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ بَيَانٌ لِخَطَائِهِمْ فِي مُوَالَاتِهِمْ وَهُوَ خَبَرٌ ثَانٍ اَوْ حَالٌ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى الْاِشَارَةِ اَوْ اُولَاءِ اَوِ الْجُمْلَةُ خَبَرٌ اَنْتُمْ لَقُولُكَ اَنْتَ زَيْدٌ تَحْتَمِلُ اَوْ صِلَتٌ اَوْ حَالٌ وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى الْاِشَارَةِ وَيَجُوزُ اَنْ يَنْتَصِبَ اُولَاءِ بِفِعْلٍ يُفَسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ وَيَكُونَ الْمَحَلُّ حِينَئِذٍ نَصْبًا وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ نَجِيسُ الْكُتُبِ كُلِّهَا وَهُوَ حَالٌ مِنْ لَا يُحِبُّونَكُمْ وَالْمَعْنَى اَنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَكُمْ وَلِلْحَالِ اَنَّكُمْ تُؤْمِنُونَ بِكُتُبِهِمْ اَيْضًا فَلَيْسَ لَكُمْ بِمَحْبُوبِينَ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِكِتَابِكُمْ وَفِيهِ تَوْبِيخٌ لَهُمْ فِي بَاطِلِهِمْ اَصْلَبُ مِنْكُمْ فِي حَقِّكُمْ وَاِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا اٰمَنَّا نِفَاقًا وَتَوَعُّدٌ اَوْ اِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْاَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ مَزَاوِلَةً تَحَسُّرٍ حَيْثُ لَمْ يَجِدُوا لِمَا انْتَفَخُوا بِهِ مُتَنَفَّسًا فَاوْتُوا بِالْغَيْظِ كُلِّهِ دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ بِدَوَامِ الْغَيْظِ وَزِيَادَةٍ بِتَضَاعُفِ قُوَّةِ الْاِسْلَامِ وَاَهْلِهِ حَتَّى يَهْلِكُوا بِاَنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ فَيَعْلَمُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الْبَغْضَاءِ وَالْحِقْدِ وَهُوَ يَحْتَمِلُ اَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَقُولِ اَيْ وَقُلْ لَهُمْ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمَا هُوَ اَخْفَى مِمَّا تُخْفُونَ مِنْ غَيْظِ الْاَنَامِلِ فَيُعَاقِبُكُمْ عَلَيْهِ اَوْ اَنْ يَكُونَ خَارِجًا عَنْهُ بِحَيْثُ قِيلَ لَهُمْ ذٰلِكَ وَاَنْتُمْ مِنْ اَظْلَمِ النَّاسِ اِيَّاكَ عَلَى اَسْرَارِهِمْ فَاِنِّي عَلِيمٌ بِالْاَخْفَى مِنْ ضَمَائِرِهِمْ اِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَاِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا بَيَانٌ لِمَا بَيْنَ لَهُمْ عَلَى عَدَاوَتِهِمُ الْمُجَرَّدَةِ اَمَّا الَّتِي هِيَ حَسَدٌ فَمَا نَالَهُمْ مِنْ خَيْرٍ وَيَنْفَعُهُمْ وَشَمَتُوا بِمَا اَصَابَهُمْ مِنْ ضُرٍّ وَشِدَّةٍ وَالْمَسُّ مُسْتَعَارٌ لِلْاِصَابَةِ وَاِنْ تَصْبِرُوا عَلَى عَدَاوَتِهِمْ وَتَتَّقُوا مَكَايِدَهُمْ وَلَا تَضْعُفُوا عَنْ مُنَاوَأَتِهِمْ اَوْ تَتَّقُوا مَعَاصِيَ اللّٰهِ فِي مُوَالَاتِهِمْ وَمُدَاجَاتِهِمْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا بِفَضْلِ اللّٰهِ وَحِفْظِهِ الْمَوْعُودِ لِلصَّابِرِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَاِنَّ الْجِدَّ فِي الْاُمُورِ مَنْدُوبٌ بِالْاِتِّقَاءِ وَالصَّبْرِ كَوْنُ قَلِيلِ الْاِتِّقَاءِ جَالِبًا عَلَى الْمَنْعِ وَضَمِّ الْبَاءِ لِلْاِتِّبَاعِ كَضَمَّةِ مُدَّ وَقِرَاءَةِ نَافِعٍ وَاَبِي عَمْرٍو وَيَعْقُوبَ لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَارَّهُ يَضِيرُهُ اِنَّ اللّٰهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بِتَاءِ الْغَيْبَةِ وَغَيْرِهَا مُحِيطٌ عِلْمًا فَيُجَازِيكُمْ بِمَا اَنْتُمْ اَهْلُهُ وَاِذْ غَدَوْتَ اَيْ وَاذْكُرْ غُدُوَّكَ مِنْ حُجْرَةِ عَائِشَةَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ تَتَّخِذُ لَهُمْ وَتُسَوِّي وَتُهَيِّئُ لَهُمْ وَيُؤَيِّدُهُ الْقِرَاءَةُ بِاللَّامِ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ مَوَاقِفَ وَاَمَاكِنَ لَهُ وَقَدْ سَبَقَ لَهُمُ الْمَقْعَدُ وَالْمَقَامُ بِمَعْنَى الْمَكَانِ عَلَى الِاتِّسَاعِ كَقَوْلِهِ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ وَقَوْلِهِ قِبَلَ اَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَاللّٰهُ سَمِيعٌ لِمَا قُلْتُمْ عَلِيمٌ بِنِيَّاتِكُمْ وَجَوَابُ اِذْ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ نَزَلْتَ بِاَحَدٍ يَوْمَ الْاَرْبِعَاءِ فِي عَشَرٍ مَضَيْنَ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ ثَلَثٍ مِنَ الْهِجْرَةِ فَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَصْحَابَهُ

وَقَدْ دَعَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ اُبَيٍّ وَلَمْ يَدْعُهُ قَبْلَ فَقَالَ هُوَ دَاكِرَةُ الْاَنْصَارِ اَقْسَمْتُمْ يَا رَسُولَ اللّٰهِ بِاللّٰهِ مَا خَرَجْنَا مِنْهَا اِلَى عَدُوٍّ اِلَّا اَصَابَ مِنَّا وَلَا دَخَلَهَا عَلَيْنَا اِلَّا اَصَبْنَا مِنْهُ فَكَيْفَ وَاَنْتَ فِينَا فَدَعْهُمْ فَاِنْ اَقَامُوا اَقَامُوا بِشَرِّ مَجْلِسٍ وَاِنْ دَخَلُوا عَلَيْهِمُ الرِّجَالُ وَرَمَاهُمُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ بِالْحِجَارَةِ وَاِنْ رَجَعُوا رَجَعُوا خَائِبِينَ وَاَشَارَ بَعْضُهُمْ اِلَى الْخُرُوجِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاَيْتُ فِي مَنَامِي بَقَرًا مَذْبُوحَةً حَوْلِي فَاَوَّلْتُهَا جِلَادًا بِاَبٍ سَيْفٍ فَلَا تَفْعَلُوا هَرِيقَةُ وَرَاَيْتُ كَاَنِّي اُدْخِلُ يَدِي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ فَاَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ فَاِنْ رَاَيْتُمْ اَنْ تَمْكُثُوا بِالْمَدِينَةِ وَدَعُوهُمْ فَقَالَ رِجَالٌ فَاتَهُمْ يَوْمُ بَدْرٍ وَاَكْرَمَهُمُ اللّٰهُ بِالشَّهَادَةِ يَوْمَ اُحُدٍ اُخْرُجْ بِنَا اِلَى اَعْدَائِنَا وَيَا لِلْعَوَاتِقِ دَخَلَ فَلَبِسَ اُمَّتَهُ فَلَمَّا رَاَوْا ذٰلِكَ نَدِمُوا عَلَى مَا فَعَلُوهُ بِهِ وَقَالُوا اصْنَعْ يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَا رَاَيْتَ فَقَالَ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ اَنْ يَلْبَسَ لَأْمَتَهُ فَيَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ فَخَرَجَ بَعْدَ صَلٰوةِ الْجُمُعَةِ وَاصْطَفَّ النَّاسُ لِلْقِتَالِ وَعَبَّاهُمْ وَنَزَلَ فِي عُدْوَةِ الْوَادِي وَجَعَلَ ظَهْرَهُمْ وَعَسْكَرَهُ اِلَى اُحُدٍ وَسَوَّى صُفُوفَهُمْ وَلَمْ يُعَبِّ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ جُبَيْرٍ عَلَى الرُّمَاةِ وَقَالَ انْضَحُوا عَنَّا بِالنَّبْلِ لَا يَاْتُونَا مِنْ وَرَائِنَا اِذْ هُزِمْتُمْ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ سَمِيعٌ عَلِيمٌ اَوْ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ مَزَاذَ غَدَوْتَ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ بَنُو سَلِمَةَ مِنَ الْخَزْرَجِ وَبَنُو حَارِثَةَ مِنَ الْاَوْسِ وَكَانَا الْجَنَاحَيْنِ لِلْعَسْكَرِ تَفْشَلَا اَيْ تَجْبُنَا اَوْ تَضْعُفَا رُوِيَ اَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ خَرَجَ فِي اَلْفِ رَجُلٍ اَوْ وَعَدَهُمُ النَّصْرَ اِنْ صَبَرُوا فَلَمَّا بَلَغُوا الشَّوْطَ اَخْزَلَ ابْنُ اُبَيٍّ فِي ثُلُثِ النَّاسِ وَقَالَ عَلَامَ نَقْتُلُ اَنْفُسَنَا وَاَوْلَادَنَا فَتَبِعَهُمْ عَمْرُو بْنُ حَرَامٍ الْاَنْصَارِيُّ وَقَالَ اَنْشُدُكُمُ اللّٰهَ فِي نَفْسِكُمْ فَاِنِّي اَرَى مَا لَا تَرَوْنَ اَتَتْرُكُونَ نَبِيَّكُمْ وَلَا تُعِينُونَهُ فَاَبَوْا اَنْ يَتْبَعَهُمْ فَعَصَمَهُمُ اللّٰهُ بِاِتِّبَاعِهِ وَمُضِيِّ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ وَالطَّائِفَتَانِ مَا كَانَتْ عَزِيمَةً لِقَوْلِهِ وَاللّٰهُ وَلِيُّهُمَا اَيْ عَاصِمُهُمَا عَنِ اتِّبَاعِ تِلْكَ الْخَطْرَةِ وَيَجُوزُ اَنْ يُرَادَ اللّٰهُ نَاصِرُهُمَا فَلَا يَفْشَلَانِ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ اَيْ فَلْيَثِقُوا بِهِ وَلَا يَتَوَكَّلُوا عَلَى غَيْرِهِ لِيَنْصُرَهُمْ كَمَا نَصَرَهُمْ بِبَدْرٍ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ تَذْكِيرٌ لِبَعْضِ مَا اَنْعَمَ بِهِ الْمُتَوَكِّلُ وَبِدْرٌ مَاءٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ كَانَ لِرَجُلٍ يُسَمَّى بَدْرًا فَسُمِّيَ بِهِ وَاَنْتُمْ اَذِلَّةٌ حَالٌ مِنَ الْمَنْصُورِ اَيْ بِبَدْرٍ وَهُمْ اَذِلَّةٌ لِقِلَّةِ الْعَدَدِ وَالْعُدَدِ فَاتَّقُوا اللّٰهَ فِي الثَّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ مَا اَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِتَوَقِّيهِ مِنْ نَصْرِهِ اَوْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ اِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ عَطْفٌ عَلَى وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ لِلتَّذْكِيرِ بِنِعْمَةٍ اُخْرَى وَهِيَ اَنَّ الْمَلٰئِكَةَ كَانُوا يُمِدُّونَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ وَلَا يُمِدُّونَ يَوْمَ اُحُدٍ اَلَنْ يَكْفِيَكُمْ اَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلٰثَةِ اٰلٰفٍ مِنَ الْمَلٰئِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلٰى اِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَاْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا مِنْ سَاعَتِهِمْ هٰذِهِ وَهُوَ فِي الْاَصْلِ مَصْدَرُ فَارَ الْقِدْرُ اِذَا غَلَتْ فَاسْتُعِيرَ لِلسُّرْعَةِ ثُمَّ اُطْلِقَ لِلْحَالِ الَّتِي لَا رَيْبَ فِيهَا وَالْمَجِيءُ اِنْ بَاشَرَ الْقِتَالَ يُمِدُّ بِخَمْسَةِ اٰلَافٍ بِمُحَسَّنِينَ مُعْلَمِينَ مِنَ التَّسَوُّمِ الَّذِي هُوَ اِظْهَارُ سِيمَاءِ الشَّيْءِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِاَصْحَابِهِ تَسَوَّمُوا فَاِنَّ الْمَلٰئِكَةَ قَدْ تَسَوَّمَتْ اَوْ مُسَوَّمِينَ مُعْلَمِينَ مِنَ التَّسْوِيمِ بِمَعْنَى الْاِسْوَامِ وَهُوَ اِرْسَالُ الشَّعْرِ وَقُرِئَ بِالْكَسْرِ اَيْ اَسْوَمَ اَنْفُسَهُمْ اَوْ خَيْلَهُمْ وَبِهِمَا جَمِيعًا وَمَا جَعَلَهُ اللّٰهُ اَيِ الْاِمْدَادَ بِالْمَلٰئِكَةِ اِلَّا بُشْرٰى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَالنَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لَا مِنَ الْعُدَّةِ وَالْعَدَدِ وَهُوَ تَسْلِيَةٌ عَلَى اَنَّ لَا حَاجَةَ فِي نَصْرِهِمْ اِلَى الْاِمْدَادِ وَاِنَّمَا اَمَدَّهُمْ وَوَعَدَهُمْ بِهِ بِشَارَةً لَهُمْ وَرَبْطًا عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنْ حَيْثُ اَنَّ نَظْرَ الْعَامَّةِ اِلَى الْاَسْبَابِ اَكْثَرُ وَحَثٌّ عَلَى اَنَّ لَا يَاْبَهُوا بِمَنْ تَاَخَّرَ عَنْهُمُ الْغَنِيُّ الَّذِي يُغَالَبُ فِي قَضِيَّتِهِ الْحَكِيمُ الَّذِي يُبْصِرُ وَيَخُصُّ بِوَسْطٍ وَغَرَضٍ يَسِطُ عَلَى مُقْتَضَى الْحِكْمَةِ فِي الْمَصْلَحَةِ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مُتَعَلِّقٌ بِنَصْرِهِمْ اَوْ بِمَا التَّنْصِرُ اَنْ كَانَ اللَّامُ فِيهِ لِلْعَهْدِ وَالْمَعْنَى لِيَنْقُصَ مِنْهُمْ بِقَتْلِ بَعْضٍ وَاَسْرِ بَعْضٍ وَهُوَ مَا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قَتْلِ سَبْعِينَ وَاَسْرِ سَبْعِينَ مِنْ صَنَادِيدِهِمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ فَيَئِسُوا مِمَّا اَمَّلُوا مِنَ الْمَكْرِ بِالْمُسْلِمِينَ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ اِعْتِرَاضٌ اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ اَوْ يُعَذِّبَهُمْ عَطْفٌ عَلَى لِيَقْطَعَ اَوْ يَكْبِتَهُمْ وَالْمَعْنَى اَنَّ اللّٰهَ مَالِكُ اَمْرِهِمْ فَاِمَّا اَنْ يُهْلِكَهُمْ اَوْ يُخْزِيَهُمْ اَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ اِنْ اَسْلَمُوا اَوْ يُعَذِّبَهُمْ اِنْ اَصَرُّوا وَلَيْسَ لَكَ مِنْ اَمْرِهِمْ شَيْءٌ وَاِنَّمَا اَنْتَ عَبْدٌ مَأْمُورٌ مُنْذَرٌ بِهِ وَجِهَادُهُمْ وَمُحْتَمِلٌ اَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى الْاَمْرِ اَوْ شَيْءٌ بِاِضْمَارِ اَنْ اَيْ لَيْسَ لَكَ مِنْ اَمْرِهِمْ اَوْ مِنَ التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ اَوْ مِنْ تَعْذِيبِهِمْ شَيْءٌ اَوْ لَيْسَ لَكَ مِنْ اَمْرِهِمْ شَيْءٌ اَوْ مِنَ التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ اَوْ مِنْ تَعْذِيبِهِمْ وَاِنْ يَكُونَ اَوْ بِمَعْنَى اِلَّا اَنْ اَيْ لَيْسَ لَكَ مِنْ اَمْرِهِمْ اَوْ مِنْ هٰذِهِ التَّوْبَةِ اِلَّا اَنْ يَتُوبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ

وَقَدْ دَعَا

فتسرهم ويعذبهم فتشفي منهم وردي ان عبدة بن ابي وقاص جحش يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الآية ثم ذكر ان هذا ليس بقيد بل قد يتوب على بعضهم فيسلم ويحسن حاله فقال او يتوب عليهم فانهم ظالمون اي ان يتوبوا من ظلمهم فيغفر لهم او يعذبهم ان اصروا على ظلمهم فانهم ظالمون قد استحقوا العذاب بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا يبادر الى الدعاء عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة امر بزيد والاضعاف مكررة والمراد التحذير عن حسب الواقع اذا كان الرجل منهم يزيد الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حين يسترقن بالشيء الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون ترجون الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالغرة عن مناهيهم وتعالى ادخالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول لكلكم ترحمون اجمع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل على عزة الموصل الى ما جعل رجاء لهم وسارعوا بادروا واعملوا الى مغفرة من ربكم الى ما تستحقون به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما وذكر العرض لانه الطول في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه الطول عند ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن نطاق العالم الذين ينفقون صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في حالي الرخاء والشدة او احوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي ايخلون في حال تا بانفاق ما تدرو اعليهم من قليل او كثير والكاظمين الغيظ المحسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملاتها وشددت راسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاء الله قلبه منا وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مواخذة فرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هولاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يحتمل الخلق والامر وهو اعم من الاول ويدخل تحته هولاء والعفو فيدخل الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل قبل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك والله تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوف والمعطوف عليه وصفة تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا عطف على فاستغفروا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لعلمهم ان لا تملك الا من عاد في الاثم سمعتم مرة وهو تعجيب من حال من صر واي صر على قبيح مع قبحه عالمين به اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار حالان مترادفان او متداخلان وفيها حض للذين ان استدامة امر وجعل مستانفة مبنية لما قبلها ان عطفت على للمتقين او على الذين يتقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها الظالمون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان مالهم ادون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات الذكورة في الآية المتقدمة ولعل فارقا بين القبيلتين فصل لنبههم بان بينهم محسنين مستوجبين لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتحفظوا الى التخصيص بمكارم وفضائل ليس هولاء بقولهم وتقدم اهل العلم بين المتدارك لتقصيره كالعامل بتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب ولا جبر ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لبعده الملكة والخصوص بالمدح مجرد تقدير وتعم اهل العالمين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله في الامم الماضية لقوله وقتلوا تفصيلا لسنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم قال ما عاش الناس من فضل كفضلكم ولا اري مثله في سالف السنين فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما شرد من مزاياهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى القرآن او ما سيوحى اليه من امر الدين او ما يعمهما فانظروا اي لترتدعوا فكونه بيانا للمكذبين وهدى وموعظة للمتقين اولى مما يختص من امر المتقين

والتائبين

وقوله قد خلت اعتراض لبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن ولا تهنوا ولا تحزنوا لهم على ما اصابهم يوم احد والخطاب لمن لا تضعفوا عن طلبها بما اصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم فانتم الاعلون وحالكم انكم المحقون منهم شانا فانكم على الحق وقتلاكم في الجنة وهم على الباطل وقتلاهم في النار او انكم اصبتم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او انتم الاعلون في العاقبة فيكون تاسية لهم بالنصر والغلبة ان كنتم مؤمنين معلقون بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فان يقتضي فوة القلب بالوثوق على الله او بالاعلون ان تستسلم وقرح فقد مسّ القوم قرح مثله قرئ بضمه والكسائي وابن عياش عن عاصم بهم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم الالم والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم من ربكم على بينة ما لا يرجون وقيل كلا الفريقين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا الرسول وتلك الايام نداولها نصرفها بينهم تارة لهولاء وتارة لهولاء اخرى لحكمة فلعلها تمحيص للمؤمنين ومحق للكافرين او تعليم الصابرين وتمييزهم من غيرهم او تكرمة بالشهادة والله لا يحب الظالمين الذين يضعون الاشياء في غير مواضعها او الكافرين وهو اعتراض غير به تنبيه على ان نصر الكافرين على المحقين انما يكون لظلمهم وليمحص الذين آمنوا عطف على علة محذوفة اي ليدالها ليكون كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة هي غير واحدة وان ما اصيب المؤمنون فيه من المصالح ما لا يعلم الا بالفعل المعلل به محذوف تقديره وليميز الثابتين من المؤمنين على تحريف تعلقا ذلك والقصد الى امثالهم فيفاضل بينهم ليس لاثبات علمه تعالى وتقدم الى اثبات المعلوم وتعليقه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم الذي هو موجود اذ يتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدايد والله لا يحب الظالمين الذين يضعون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض غير به تنبيه على ان نصر الكافرين على المحقين انما يكون لظلمهم والمحق ليس منه وليمحص الذين آمنوا عطف على يعلم الله او على علة محذوفة اي ليعلمهم احوالا تستدعي احوالهم واللام في الوجهين متعلقة بالفعل المذكور او بمضمر مؤخر تقديره وليمحص الذين آمنوا فعل ما فعل من المداولة وام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم ومعناه الانكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يثبطهم عصمكم وفيه دليل على ان فرض على الكفاية والفرق بين لما ولم ان فيم توقع الفعل فيما يستقبل وتوقي يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلم فحذفت النون وتعلم الصابرين بنصب الميم ظاهرا على الواو والجمع وتوقي بالرفع على الواو والحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت اي الجهاد فانها من اسباب الموت والموت بالشهادة طلبتموه من الذين لم يشهدوا وتمنوا ان يشهدوا وقاسوا مشهدا من مشاهد الوغا قال شهدت بدرا وحبب الي الكرامة فلم يرعني الا بريد يبشر قتلى احد فقلت ما وراءك فقال ما ورائي الا خير قد فتح الله علينا وقتل المشركون فلم ار يوما مثله قط وقرئ شدتم فقد رايتموه معاينين لم حين فر فلان وقتل من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم تمنوا الموت وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها او على تمني الشهادة فان تمنيها تمني لقاء العدو وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل افايموت او قتل انقلبتم على اعقابكم ارتددتم كفارا لما روي انه صاح صائح يوم احد قتل محمد فانكفا جماعة من المسلمين الذين لم يثبتوا على ما عرفهم عن الحق وهموا ان يطلبوا امانا من ابي سفيان او يرجعوا الى دينهم القديم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هولاء وابرئ اليك مما جاء به وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فمنزلت ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين بحسن عاقبة الاسلام بالثبات عليه كانس واصرابه

والمجاهدين والذين يعلم مستقبل بما لم يظهر فتن لنفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه متصف بانتفائه نفي يقود الرجل ما علم الله في فلان خيرا بيد ما فيه خير حتى يجعله ويلتجيء لم الان فيه بعض ما ضي ان يفعل كذا ولما ترد يوم التوقع قد يعبر به عن الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل وتقرر وعدي ان يفعل كذا ولما ترد يوم التوقع فعله كذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيته تعالى او باذنه تعالى للملك الموت في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا
سيتم في علمه تعالى وقضائه لا يستأخر عنه ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع
على القتال ودعوة للرسل الى الحفظ واخذ الحذر كتابا مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا او مؤجلا صفة لم اي موقتا
لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على
المشركين فهزموهم واخذوا يسوقون فلما راى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا اماكنهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم
من ورايهم فهزموهم ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين ثبتوا ولم يشغلهم عني شيء من الجهاد وكاين اصله اي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين اشتد في
اللفظ على غير قياس وقرئ ابن كثير وكاين كالاعين وزنا ومعنى وقرئ بهما على لغتين وهي كلمة الواحدة لتولهم على في لغة من يقول رضا ربيا ثم
حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخيرة الفا كما ابدلت من طائي من قرئ يا ابت لم قاتل معه ربيون كثير
يا يتون على ما اشتياء او على بدل الواو من ضمير قتل جماعات كثيرة وقرئ بالرفع منسوب الى الربة كثير وهي الجماعة فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله من القتل او الجراح وما ضعفوا عن الجهاد وما استكانوا لما اشيع ان النبي قتل وما خضعوا للعدو واصل استكان من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والله يحب الصابرين فيه حث على الصبر على القتال والله يحب المتوكلين فيثيبهم وهذا يعرض بعاتبيهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين ولوعهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة ما اصابهم الى سوء اعمالها واستغفارهم عنها تائبين في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن اخلص وضوء وطهارة ديانون اقرب الى الاجابة وانما حصل قولهم حين لاذ ان قالوا اعرف الدلالة على جهة النسبة وزمان الحديث فاتيهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين فاثابهم الله بسبب الا ستغفار والالتجاء الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الاخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله دائم المعتد به عنده يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستسلموا لابي سفيان واشياعه وتستامنوهم يرد وكم الى دينكم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يتضمن طلب موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فانه تعليل لامر غيره ونهي سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى ركبوا القتال ورجعوا من غير سبب وناداي ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا بعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستاصلوهم فالقى الله الرعب في قلوبهم وقوله ابن كثير عالم والكسائي ويعقوب بالضم على اصل في كل القرآن بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم ما لم ينزل به سلطانا اي الهة على اشتراكها حجة ولم ينزل عليهم بها سلطانا وهو لقولهم ولا يزيدني الصنت بها بحجة واصل السلطنة القوة ومنه السليط للقوة مشتعلا والسلاط للحدة اللسان ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اي هي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده اي وعده اياكم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان ذلك حتى حالف الرماة فان المشركين لما قتلوا جعل الرماة يرشقونهم واليا فون يصرفونها بايديهم حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه تقتلونهم من حسه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعفت ارايكم وملتم الى الغنيمة فان للحرص من ضعف العقل وتنازعتم في الامر بعضكم اختلاف الرماة فيما بينهم بل الشركين فقال بعضهم فما موقفنا هاهنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول فثبت منهم اميرهم في نفر دون العشرة ونفر اليا فوق المنهب وهو المعنى بقوله وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون من الظفر والغنيمة

ما يغاير العدد وجواب اذا محذوف وهو ما تكرهون من تنازعكم وعصيانكم منكم من يريد الدنيا وهم الذين تركوا المركز للغنيمة ومنكم
من يريد الاخرة وهم الثابتون محاطين على الرسول تحرصا عليه ثم صرفكم عنهم ثم لقتكم عنهم حالت لقاكم لغلبكم
ليبتليكم يمتحنكم على الصبر والتقوى ويتميز ثباتكم على ما امرتم عليه فضلا لما علم من ندمهم على الفرار
والله ذو فضل على المؤمنين بتفضل عليهم بالعفو او بالثواب اذ يصعدون متعلق بصرفكم او بعفا عنكم او بليبتليكم او بمحذوف اذكر والاصعاد الذهاب في الارض يقال اصعدنا
من مكة الى المدينة ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا يلتفت والرسول يدعوكم كان يقول الي عباد الله
الي عباد الله والله انا رسول الله من يكر فله الجنة فاثابكم غما بغم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف
بقتل الرسول او لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم
الله غما فنسيتم وعصيانكم ما وعظتم به من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف
بقتل الرسول او لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة او على ما اصابكم من الهزيمة فان ذلك يهون المصيبة والله خبير بما تعملون عالم بظواهر اعمالكم وبواطنها وبما قصدتم بها ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
امنة بدل من غما بغم او مفعول له لانزل بمعنى اغمكم او اثابكم غما بغم ليؤمنكم النعاس فتناموا امنا من خوف العدو
انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وهو غلبة النوم وقرئ يغشى بالياء والنعاس بالنصب على المفعول والرفع على البدل
من يغشاكم وقرئ امنة بضمتين وهي لغة فيها والطائفة المؤمنون حقا امنة مسكون الميم كالتها المرة من الامن يغشى طائفة منكم
اي النعاس وقرئ بالتاء على التانيث والكسائي بالتاء على الامنة والطائفة المؤمنون حقا وطائفة هم المنافقون قد
اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم اوابهم الامهم انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق
ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال اما بتاويل ذات ظن او على المبالغة وغير الحق نصب على المصدر او تضمين
يظنون معنى يغلطون ظن الجاهلية الذي يحق ان يطلق عليه لبطلانه وظن الجاهلية هو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها يقولون
اي لرسول الله عليه السلام هو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء هل لنا مما اصابنا ظفر وعلو امر ونصر
والظفر نصيب قط وقيل الخبر ان ابي بفتح الخاء والمعنى انا سعينا بتدبير انفسنا ونصر نبينا باختيارنا فلم
يبق لنا امر الا ورجعنا عنه فكيف يكون لنا امر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقية لله و
اوليائه فان حزب الله هم الغالبون او القضاء ليفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرا ابو عمرو ويعقوب كله
بالرفع على الابتداء فيكون لله خبره يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين
انهم مسترشدون طالبون النصر مبطنين الانكار والتكذيب يقولون اي في انفسهم او اواه اخاه بعضهم الى بعض
وهو بدل من يخفون او استيناف على ابوجه البيان لو كان لنا من الامر شيء كما وعد محمد وزعم ان الامر كله
لله ولاوليائه لو كان لنا اختيار وتدبير ما غلبنا هاهنا لما قتلنا ها هنا لما غلبنا ولما قتل من
قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين
قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مصارعهم وليس بنفع الاقامة بالمدينة وليخرج منه احد فان قدر الله
وقضاءه في سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم لكون ما في صدوركم اي ليمحض ما في صدوركم ويظهر سرها
من الاخلاص والنفاق وهو علة محذوف اي وفعل ذلك لكي يستلي او عطف على محذوف اي ليبرز ذلك ولنفاذ القضاء
او للصلة حجة ولابتلاء او على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويبينه او يخلصه من الوساوس والله
عليم بذات الصدور بخفياتها فيجازيها وفيه وعيد وتنبيه على ان غير العالم بها لا يصلح للابتلاء وانما فعل ذلك ليميز
المؤمنين والظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا

يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في زلتهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه وا
فترقوا ذنبا بترك المركز والمحض على الغنيمة او الطمع لمخالفة النبي فنقض التاييد ووقوع القلب وقيل
استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة
وقيل السبب لزلتهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفا
الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني للمنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم ودينهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في
النسب والمذهب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فماتوا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها وكان حقه اذ لقولهم قالوا
لكنه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفي لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
مقصول قالوه وهو يريد ان اخوانهم لم يكونوا محاطين به ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا على
ان اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او بلا تكونوا اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد
ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة وذلك اشارة الى عادل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا
مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم ومضادتهم تما نعهم والله يحيي ويميت ردّ لقولهم
اي هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعم قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون
بصير تهديد للمؤمنين على ان بما ثلهم نهيهم وقرء ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم
في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون حواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزاء ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله
فما تنالون من المغفرة والمرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها ولئن متم او قتلتم اي وجه كان لالى غيره
هلا كهم لالى الله تحشرون لالى معبودكم الذين توجهتم اليه وبذلتم مهجكم لوجه الله لا الى غيره لا محالة اليه تحشرون فيوفي
جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرا نافع وحمزة والكسائي متم بالكسر فيما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة
على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه واوقعت فيما
سبق من الخلق حافيا غلظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم تسكن الدك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر
لهم فيما لله وشاورهم في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا بارايهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا
لسنة المشاورة للامة فاذا عزمت فاذا اوطنت نفسك على شيء بعد الشوري فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح
لك فانه لا يحب سواه وقرى فاذا عزمت على النكلم اي فاذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا
ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم
يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوز تموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضى
للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وكل شيء عما يسجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل عليه
لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به وما كان لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة يقال غل
شيئا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد هنا ما برأة الرسول عما اتهم به اذ روي انه قطيفة حمراء
فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله عليه السلام اخذها وظن انه به البراءة يوم احد حين تركوا المركز
للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول الله عليه السلام من اخذ شيئا فهو له ولا يقع الغنائم واما المبالغة في النهي الرسول
على ما روي انه بعث طلايع فغنم رسول الله عليه السلام نقسم على سره معه ولم يقسم للطلايع فنزلت فيكون تنبيها جريان بعض
المستحقين غلى لا تغليطا ومبالغة وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وبعقوب ان يغل على البناء للمفعول والحق ما صح
له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة يات بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في
الحديث او بما احتمل من وباله ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما اكتسبت وافيا وكان اللايق بما قبله ان يقال
ثم يوفى ما كسبت لكن عم الحكم ليكون كالبرهان على المقصد والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه
بذلك اولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء رجع

بسخط من الله بسبب المعاصي ومأواه جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع
ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولذلك المرجع هم درجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في
الثواب والعقاب او هم ذو درجات والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها
لقد من الله على المؤمنين النعم على من آمن مع الرسول من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وتيقن
لمرة من الله على الدهر مذ وقوف مثل منة وبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من نسبهم وجنسهم عربيا مثلهم يفهم كلامه
بسهولة ويكونوا واقفين على حالته في الصدق والامانة مفتخرين وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم لان عليه السلام كان من اشرف
قبايل العرب ويطونهم يتلوا عليهم اياته اي القران بعد ما كانوا جهالا لا يسمعوا الوحي ويذكرهم يطهرهم من دنس الطبايع وسوء
العقايد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والسنة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي هي الحقيقة واللام هي الفارقة
والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال ظاهر اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا انهمزة للتقريب
والتقريع والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد وعلى محذوف مثل افعلتم كذا وقلتم ولما ظرف نه المضاف الى اصابتكم
مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد والحال انكم نلتم صنعها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من ابن هذا اصابنا وقرا وعلنا
الله النصر قل هو من عند انفسكم اي مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة
واختيار الخروج من المدينة وعن علي رضي الله عنه باختياركم الفداء يوم بدر ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه على ان يصيب منكم
وما اصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين بريد يوم احد فباذن الله فهو كاين بقضائه وتخليته الكفار سماها ازنا
لانها من لوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف
على ما تقدم داخل في الصلة وكلام مبتدأ تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا تقسيم للامر علم وتخيير بين ان يقاتلوا للاخرة وللدفع
عن الانفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثير كم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه
قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما ائتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة او احسن
قتالا للاستعداد والمبالغة وانما قالوه دغلا او استهزاء هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان الاخر الهم وكلا مهم هذا فانهما اول امارات ظهرت منهم
مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان اكثر لهم ومفالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لايوائهم قلوبهم الستهم بالايمان واضافة القول الى الافواه تاكيد وتصوير
والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلوا به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا يعلم واجب وانتم تعلمون مجملا يا مارات الذين قالوا
رفع بدلا من واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدلا من الضمير في بافواههم او قولهم لهم لقوله وجوه الفتن
بالماء حائم لاخيانهم اي لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم او من جنسهم وقعدوا مقدر اي قالوا قاعدين عن القتال لو اطاعونا
في القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي ان كنتم صادقين في ان القعود يعصم عن القتل فادفعوا عن كتب
عليه فانه لا بد منه دفعا عن انفسكم الموت واسبابه فانه آت لكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال
يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء احد وقيل
في شهداء بدر والخطاب لرسول الله او لكل احد وقرى بالياء على اسناده الى ضمير الرسول او ممن يحسب والذين قتلوا والمفعول
الاول محذوف لانه في الاصل مبتدأ جاز الحذف عند القرينة وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد للكثرة المفتولين بل احياء اي بل هم احياء
وقرى بالنصب على بل احسبهم احياء عند ربهم ذوو لغى منه يرزقون من الجنة وهو تاكيد لكونهم احياء وفرحين بما اتاهم الله من فضله
وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا
بهم اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اي الذين من خلفهم زمانا او رتبة الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل
من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الاخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهم انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا
احياء حيوة لا يدرك وصفها خوف وقوع مكروه وحزن فوات محبوب والاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل جوهر مدرك
بذاته لا يتغير بخراب البدن ولا يبوقف عليه ذاكره وتالمه والتذاذه وتؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون
عليها الاية وما روي ابن عباس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال ارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها
وتاوي الى قناديل معلقة في ظل العرش ومن اكره ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعن انس قال قيل يا رسول الله اخبرنا عن الشهداء ما بالهم احياء يوما القيمة وانما وصفوا بالكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لتحقق ودنوه او احياء بالذكر او بالايمان وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة ويعين على ان دياد الطاعة واجمل
لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح لستبشرن كرره للتاكيد وليعلق به ما هو بيان لقوله
ان لا خوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بنعمة الله ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمن من جملة المستبشر به عطف على فضل
وقرا الكسائي بالكسر على الاستيناف معترض دال على ان ذلك احر لهم على ايمانهم مشعر بان من الايمان ما لا يحاط بحقيقته
واجوره مصنعة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مستاجره
للذين احسنوا منهم واتقوا الله اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصد من ذكر الوصفين المدح والتعليل للاتقيد للاستبشار
كلهم محسنون متقون روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا قبلوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان بامصحابه القرح فحملوا على انفسهم حتى
لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت الذين قال لهم الناس يعني الركب الذين
استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل ويعالج
الاقرس واحد او لانه انضم اليه ناس من المدينة واذا عي كلامه ان الناس جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه
روي انه لما وافى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله فلما كان
القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فاتاه الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريد
المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان يثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فشارطه ذلك
والزبير اعشر من الابل يخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريد فرجعوا
ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فقتروا فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لا خرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين
راكبا هم يقولون حسبنا الله فذا دهم الله ايمانا الضمير المستكن للمقول او المصدر قالوا او لقاءه ان اريد به نعيم وحده والباقي
للمقول لهم والمخبر انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم فاظهروا حمية الاسلام واختصوا
النبي عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص وبعضدهم قولهما ان عمر قلما يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد
حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه في النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان تحمل فان
فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التامل وتناصر الحجج وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه وبدل على انه يجيء
المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم المولى المكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر
بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة فانهم لما انتهوا راوا فيها سوقا تجروا وربحوا
لم يمسسهم سوء من جراحة وكبد عدو وابتغوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجر انفهم وخزوجههم والله ذو
فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للجهاد ودرجة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجراءة على العدو
وبالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسر للمتخلف وتحظية ربه حيث
حرم نفسه ما فاز وا به انما ذلكم الشيطان يريد به المثبط نعيما او ابا سفيان والشيطان حين ذلكم وما بعده بيان لشيطنته
او صفته وما بعده خبر ويجوز ان يكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اى انما ذا قولكم قول الشيطان يعني ابليس يخوف اولياءه
القاعدين عن الخروج مع الرسول عليه السلام او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه فلا تخافوهم الضمير للناس الثاني
على الاول والى الاولياء على الثاني وخافون فان الايمان تقيض ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمخبر لا يحزنك خوف الا يضروك
ويعينوا عليك لقوله انهم لن يضروا الله سيئا اي لن يضروا اولياء الله بسارعتهم في الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا
يحتمل المفعول والمصدر يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا من الثواب في الاخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم
وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد احم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان

مسارعتهم الى الكفر لا تضره بل يريد لهم ان يكون لهم حظ في الاخرة ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب عظيم تكرير للتاكيد او تعميم للكفرة بعد تخصيص من تاثر من المتخلفين
او ارتد من الاعراب ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم خطاب للرسول او لكل من يحسب والذين مفعول اول
نملي لهم بدل منه وانما اقتضر على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقولك ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او لا تحسبن حال
الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما مصدرية فكان حقها ان تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام كما تابع
وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان وما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع
القران ابن عامر وعاصم وحمزة والاملاء الامهال واطالة العمر وقيل تخليتهم وشانهم في امهل فرسه اذا ارخى له الطول
ليرعى كيف شاء انما نملي لهم ليزدادوا انما استيناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة لام
العاقبة وقرا ابن كثير انما بالفتح بكسر الاولى ولا تحسبن بالياء على يغيبن ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لهم لازدياد الاثم بل
للتوبة والدخول في الايمان وانما نملي لهم خبر عما اعترض معناه ان املاءنا لهم خير اعترض بينهما ما هو بيان لشيطنتهم
ولهم عذاب مهين على هذا يجوز ان يكون حالا من الواو ليزدادوا انما معدا لهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين
على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عصره والمحنة لا بد لكم مختلطين لا يعرف مخلصكم
من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالكم او بالمكاليف الشاقة التي يصير عليها والا يدعن لها الا الخلص
المخلصون صنكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليعتبر به بواطنكم ويستدل به على عقايدكم وما كان الله ليطلعكم
على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له ما يدل عليها فامنوا بالله ورسله بصفة
الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلقا على الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا تعلمون الا ما علمهم الله ولا تقولوا الا ما اوحي
اليهم روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يومن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي انه عليه السلام قال
عرضت على امتي واعلمت من يومن به ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم ان يعرف من يومن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا
فنزلت وان تومنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم القراءات فيه ما سبق ومن قرا بالتاء قدر مضافا اي لا يحسبن بخل الذين يبخلون هو
خيرا لهم وكذا من قرا بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا والثاني
يبخلون عليه اي ولا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم بل هو اي البخل شرا لهم لاستحقاب العقاب عليهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة بيان لذلك والمجيء سيلمون وبال ما تحملوا به الزام الطوق وعنه عليه السلام ما من رجل لا يودي
زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما ما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون
عليه بماله او انه يحرث منهم ما يمسكونه ولا ينفقون في سبيله بهلاكهم ويبقى عليهم الحسرة والعقوبة والله بما تعملون من المنع والاعطاء
خبير فيجازيكم وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله وروي انه عليه السلام كتب مع ابي بكر رضي الله عنه
الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء
ان الله فقير حين سال القرض فلطمه ابو بكر وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله عليه السلام وجحد
ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه واذ اعد لهم العقاب عليه سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق اي سنكتبه في صحايف
الكتبة او سنحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة ان هو كفر بالله او استهزاء بالقران والرسول ولذلك نظمه مع قتل الانبياء
وفيه تنبيه على انه ليس اول جريمة ارتكبوه وان من اجتراء على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول ونقول ذوقوا
عذاب الحريق وتتقدم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم على اتساع
يستعمل لادراك سايز المحسوسات والحالات وذكره ههنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشي عن البخل والتهالك على المال
وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم والمعظم بخله للخوف من فقد اذ لو لم لك لم يذكر الاكل مع المال ذلك اشارة الى العذاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بما قدمت ايديكم من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبّر بالايدي عن الانفس لان اكثر افاعيلها بهن وان الله
ليس بظلام للعبيد عطف على ما قدمت وسيئة العذاب من حيث ان بعض الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة
المسيئ الذين قالوا هم كعب بن الاشرف ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهوذا ان الله عهد الينا امرنا في التوراة واوصانا
ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تاكله النار بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل
وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار سماوية فتاكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم
لان اكل النار القربان بان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات
وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين تكذيب والزم بان رسلا جاؤهم قبله لكذبوا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق
وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان موجبا لايمانهم لما قتلوهم ولما صدوا بمنحاء
بذي معجزات اخر واجترءوا على قتله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير لتسلية الرسول
من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت البئر اذا حسنة والكتاب
في عرف القرآن ما يتضمن الشرايع والاحكام ولذلك جاء للكتاب والحكمة معا عطفين في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ
والرواجر من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر وبالزبر باعادة الجار للدلالة على انها معاثرة للبينات بالذات كل نفس ذائقة
الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا
وانما توفون اجوركم تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم قيامكم عن القبور لفظ التوفية تشعر
بانه قد يكون قبلها بعض الاجور وبوئ قرئ له عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ثم يرجح
عن النار بعد عذابها والزحزحة في الاصل تكرير الزج وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز
الظفر بالبغية وعن النبي عليه السلام من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يومن بالله
واليوم الاخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع الغرور شبهها
بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهل لمن اشتراها على الاخرة فاما من طلب بها الاخرة فهي لمتاع
بلاغ والغرور مصدر او جمع غار لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبه من الافات والتسلط
بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الذين اشركوا اذى كثيرا من هجاء الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اجرهم بذلك قبل وقوعها
ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقيامها حتى لا يرعهم نزولها وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة
امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور لمن معزومات الامور التي يجب العزم عليها او لمما عزم الله عليه
اي امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الراي على الشيء نحو امضايه واذ اخذ الله اي اذكر وقت اخذه ميثاق الذين
اوتوا الكتاب بريد به العلماء لتبيننه للناس ولا تكتمونه حكايته لمخاطبيهم وقرأ ابن كثير وابي عمر وعاصم في رواية ابن
عباس بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذي ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب فنبذوه اي
الميثاق وراء ظهورهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ونقيضه
جعله نصب عينيه والقاه بين عينيه واشتروا به واخذوا بدله ثمنا قليلا من حطام الدنيا واعراضها فبئس ما يشترون
بختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه من كتم علما عن اهله الجم يلجام من نار وعن علي رض ما اخذ الله على اهل
الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب الخطاب للرسول والمفعول الاول الذين يفرحون ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين والثاني بمفازة وقرئ
فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من
الوفا بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق بمفازة بنجاة من العذاب اي فاترين بالنجاة منه وقد ابن كثير وابو عمر
بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا يحسبن محذوفان بدل عليها مفعولا لا تحسبن
فكانه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبنهم بمفازة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا تحسبنهم
تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول ولهم عذاب عظيم بكفرهم وتد للسهم روي انه عليه السلام سال اليهود عن شيء

مما في التوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيه اروه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم
تخلفوا عن الغزو وقالوا اعتذروا بانهم رووا المصحف في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم
يفرحون بنفاقهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ولله ملك السموات والارض فهو
ملك امرهم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب لدلايل واضحة على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته
لذوي العقول المخلوقة الخالصة عن سوايب الحس والوهم كما سبق في سورة البقر ولعل الاقتصار على هذه الثلثة
في هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه معرضة لجملة انواعه اذ ما ان يكون في ذات الشيء كتعاقب الليل والنهار
او جزئه كالتغير العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبي عليه وسلم ويل لمن قرأها
ولم يتفكر الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دايما على الحالات كلها قايمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه
السلام من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلث حسب طاقتهم كقوله عليه السلام
لعمران بن حصين صل قايما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب توجى ايماء فهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا
على جنبه الايمن مستقبلا بقادميه بدنه ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات قال عليه السلم
لاعبادة كالتفكر فانه المخصوص بالقلب والمقصد من الخلق وعنه عليه السلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السماء
والنجوم فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل راجح على شرف علم الاصول وفضل اهله
ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قايلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه والمخلوق على انه اريد به المخلوق
من السموات والارض او اليها لا نها في معنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبثا ضايعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها
ان يكون مبدءا لوجود الانسان وسببا لمعاشه دليلا يدله على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحيوة الابدية والسعادة السرمدية
في جوارك سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما
تقتضيه وايثار الفاء هي الدالة على علمهم بما لا جله خلقت السموات والارض جملهم على الاستعارة ربنا انك من تدخل
النار فقد اخزيته فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الضمان فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها
على شدة خوفهم وظلم الوقاية منه وفيه اسعار بان العذاب الروحاني اقطع وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر
موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم تسببا دخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة
لان النصرة دفع بقهر ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه ليس في ايقاعه على
نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه تفخيم لشانه والمراد به الرسول وقيل القران والدعاء والدعا ونحوها تقول دعوت بالله
لتضمنها معنى الاستغاثة والاقتصاص ان امنوا بربكم فامنا اي اوبان آمنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فانها تذهب بتبعة
وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستجيبة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع الابرار مخصوصين لصحبتهم معدودين
في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يجيبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب واصحاب ربنا
وآتنا ما وعدتنا على رسلك وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر اشتاله لما امر به سال ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف
الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تعديا واستكانة ويجوز ان تعلق على محذوف تقديره
يقولون ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او يحملوا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة بان تعصمنا عما يقتضيه انك لا تخلف
الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس المعاد بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال
المطالب وعلق شانها وفي الاثار من حزنه امر فقال حبس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم وهو احسن من اجاب
وبعدن بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول من ذكر او انثى بيان عامل بعضكم من بعض
لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لاتحادهما من اصل واحد او لفرط الاتصال ولا تحاد او للاجتماج والاتفاق في الدين ووجه جملة معترضة
بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله الى اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء
فنزلت فالذين هاجروا الى اخره تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك
او الاوطان والعشاير للدين واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا وقتلوا

في الجهاد وقرأ حمزة والكسائي بالعكس لان الواو لا يوجب ترتيبا والثاني اوصل او لان المراد لما قتل منهم قوم وتل الباقون
ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها ولادخلنهم جنات تجري
الانهار ثوابا من عند الله اي اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد والله عنده حسن الثواب
على الطاعات قادر عليه لايغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي والمراد امته او تثبيته على ما كان عل
كقوله ولاتطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل للتقلب تنقل بلا للسبب متزلة المسبب للمبالغة
والمعنى لاتنظر الى الكفرة عليه من السعة والحظ ولاتغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم
روي ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء وبحبوحة عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا
من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته في جنب ما اعد
للمؤمنين قال عليه السلام ما في الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر ثم يرجع ثم ما يلهد جم
وبئس المهاد اي ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند
النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا
القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلهم
تنزلا وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته وشرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن
نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا
وقيل اصحمة النجاشي لما نعاه جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا
يصلي على نصراني وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف وما انزل اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتب
خاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى لايشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم او
لهم اجرهم عند ربهم ما خص لهم من الاجر ووعدوه في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب
بالاعمال وما تستوجبه من الجزاء واستغنائه عن التامل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة
تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدايد وصابروا وغالبوا اعداء
الله في الصبر على شدايد الحرب واعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا للتنبيه
ورابطوا ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام من الرباط انتظار الصلوة
بعد الصلوة وعنه رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لايفطر ولاينفتل عند صلوة
الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاتقوه بالتبرع عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبايح لعلكم بنيل الثلث
الثلث المترتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جادة
الحق لترصد الواردات المعتبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة عن النبي عليه السلام من قرأ سورة ال عمران اعطي بكل
منها امانا على الصراط وعنه عليه السلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملايكته حتى تجب الشمس

ولد مولود المبارك ابو الغنايم عبد الغني حفظه الله وجعله من عباده
الصالحين ولد يوم السبت بعد صلاة الظهر لسادس عشر شوال سنة اخدى
وثلاثين ومايه هو بعد الالف من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
وولدت اخته رقية اصلحها الله وصانها في العشر الاول من شهر رجب سنة ثمان وعشر
ومايه بعد الالف
وولدت قبلهما اختهما بعد صلحها الله وصانها في آخر يوم
التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس وعشرين ومايه بعد الالف وفي
اثنتي عشرة منها عمهم عبد الوهاب وعثمان بدعيدان والمنقوش رحمهما الله تعالى
وولدت اختهم لبنا اصلحها الله بعد تسع وثلاثين بعد المايه والالف وولدت اختهم
العين اصلحها الله وصانها بين العشايين في الليلة العاشرة من شهر جمادى الاخرى
اثنتين واربعين بعد المايه والالف

شبكة
الألوكة
www.alukah.net